

الإمام

الشيخ

الكامل

نزار

قربان

الأعمال السُفَرِيَّةُ الكَامِلَةُ

الأعمال الشعرية الكاملة

نزار قباني

الأعمال الست عشرية الكاملة

الجزء الأول

حقوق الملكية الفنية محفوظة

منشورات نزار فتباي
بيروت - لبنان
سب ٦٢٥٠

(١)

قالت لي السيدة

١٩٤٤

قلبي كمنقضة الرماد .. أنا
إن تبشي ما فيه .. تحترقي
شعري أنا قلبي .. ويظلمني
من لا يرى قلبي على الورق

نزار

ورقة إلى القاري

كَبَسَ الهَوَاجِجَ .. شرقيةً
تَرَشُّ عَلَى الشَّمْسِ حُلُوقَ الْحِدَا
كَدَثْنَةً الْبَلَدِ فَوْقَ مَرِيرٍ
مِنَ الرَّمْلِ ، يَنْشَفُ فِيهِ النِّدَا
وَمِثْلَ بُكَاءِ الْمَآذِنِ ، سَرَتْ
إِلَى اللَّهِ أَجْرَحُ صَحْوِ الْمَدَى
أُعْبِيءُ جِيبِي نَجْمًا .. وَأَبْنِي
عَلَى مَقْعَدِ الشَّمْسِ لِي مَقْعَدًا
وَيَكِي الْغُرُوبُ عَلَى شُرْفِي
وَيَكِي .. لِأَمْنَحَهُ مَوْعِدًا

شراعٌ أنا لا يطيقُ الوصولُ
 ضياعٌ أنا لا يريدهُ الهدى
 حروفي ، جُموعُ السنُونو ، تمدُّ
 على الصحو ، معطفها الأسودا
 أنا الحرفُ . أعصابه . نبضه
 تمزقهُ قبلَ أن يُولدَا ..
 أنا لبلادي .. لتجماتها
 لغيماتها .. للشذا .. للندى
 سفحتُ قواريرَ لوني نُهوراً
 على وطني الأخضر المفتدي
 ونبئتُ في الجوريشي ، صُعوداً
 ومن شرف الفكر أن يصعدا
 تخيلتُ .. حتى جعلتُ العطورَ
 تُرى .. ويُسَمُّ اهتزازُ الصدى
 بأعراقِ الحُمُرِ .. امرأةُ
 تسيرُ معي في مطاوي الردا
 تفحُّ .. وتنفخُ في أعظمي
 فتجعلُ من رثي موقدا

هو الجنسُ أحملُ في جوهرِي
 هيُولاهُ من شاطيءِ المبتدا
 بتركيبِ جسميَ جوعٌ يحنُّ
 لآخرَ .. جوعٌ يمدُّ اليدا
 أنحسبُ أنكَ غيري؟ ضللتَ
 فإنَّ لنا العنصرَ الأوحدا
 جمالكَ مني .. فلولا ي لم تكُ
 شيئاً .. ولولا ي لن تُوجدَا
 ولولا ي ما انفتحتُ وردةً
 ولا فقَّعَ الثديُّ أو عريدا
 صنعتُكَ من أضلعي لا تكنُ
 جحوداً لصُنعي ولا ملُحدَا
 أضاعكَ قلبي ، ولما وجدْتُكَ
 يوماً بدربي .. وجدتُ الهدى
 عزفتُ ، ولم أطلبِ النجمَ بيتاً
 ولا كان حلميَ أنْ أخلدا
 إذا قيلَ عني «أحسُّ» كفاني
 ولا أطلبُ «الشاعرَ الجيِّدا»

شعرتُ « بشيءٍ » فكوَّنتُ « شيئاً »
بعفويةٍ ، دون أن أقصدا
فيا قارئى .. يا رفيقَ الطريقِ
أنا الشفتانِ .. وأنتَ الصدى
سألتُكَ بالله .. كُنْ ناعماً
إذا ما ضممتَ حروفي غدا ..
تذكرُ .. وأنتَ تمرُّ عليها
عذابَ الحُرُوفِ .. لكي تُوجدَا ..
سأرتاحُ .. لم يكُ معنى وجودي
فُضولاً .. ولا كان عمري سُدى
فما ماتَ مَنْ في الزمانِ
أحبَّ .. ولا ماتَ مَنْ غَرَّدا

مَدْعُورَةُ الْفَسْتَانِ

مَدْعُورَةُ الْفَسْتَانِ .. لَا تَهْرُبِي
لِي رَأْيُ فَنَانٍ .. وَعَيْنَا نَبِي
شَارِعُنَا أَنْكَرُ تَارِيخَتِهِ
وَالْتَفَّ بِالْعِقْدِ .. وَبِالْجُورِ
وَالْتَهَمَ الْحَيْطَ .. وَمَا تَحْتَهُ
وَأَتَعَبَ الْخَصَرَ .. وَلَمْ يَتَعَبِ
وَاقْتَحَمَ النَّهْدَ .. وَأَسْوَارَهُ
وَلَمْ يَعُدْ مِنْ ذَلِكَ الْكَوْكَبِ
شَارِعُنَا يَمْشِي عَلَى شَوْقِهِ
يَمْشِي عَلَى جَرَحِ هَوَى مُرْعَبِ

يمشي بلا وعي ولا غاية
مثلك ، يا مبهمَ المطلب
حرّكتَ بالإيقاع أحجاره
فاندفعتْ في عزّة الموكبِ
فُدِيتِ يا ساحةً خلفها
شيئاً من الليل .. من المغربِ
أهذه أنتِ ؟ صباحي رضا
أعمارنا قبلكِ لم تُكْتَبِ
تمهلي في السير .. هل رغبة
ظلتْ بصدر الدرب لم ترغبِ ؟
هل حجرٌ - إذْ لَحْتِ - لم يلتفتْ
لم ينسجمْ . لم يَبْكِ . لم يطربِ
تسلسلي ، مفتاحَ رصدي ، ثبي
فراشةً بيضاء ، في ملعبي
مخضرةً الخطوة .. لا تُجفلي
هل تغضبُ الوردة .. كي تغضي ؟
مشى بكِ المقهى .. مشى حيناً
خلفَ حفيف المِثْرِ المطربِ

نحنُ افتكارُ الجرح في نفسه
حلُمُ طيورِ البحرِ بالمركبِ
أذرُعنا ، أذرُعُ أشواقنا
تهتفُ بالذهاب .. لا تذهبِ
نحنُ ! دعي نحنُ .. أيا واحدةً
يحلمُ فيها كلُّ مسترطبٍ ..
مررتِ .. أم نوارُ مرٍّ هنا ؟
لولاك وجهُ الأرض لم يُعشبِ
دُوسي . فمن خطوكِ قد زرَرَ
الرصيفُ . يا للموسمِ الطيبِ ..

مُكَابَرَة

تُراني أُحِبُّكَ ؟ لا أعلمُ
سؤالٌ يحيطُ به المُبْهَمُ
وإن كان حُبِّي افتراضاً . لماذا ؟
إذا لُحِتَ طاشَ برأسي الدمُ
وحارَ الجوابُ بجنجرتي
وجفَّ النداءُ .. وماتَ الفمُ
وفرَّ وراءَ ردائكِ قلبي
ليُلمَ منك الذي يُلمُ
تُراني أُحِبُّكَ ؟ لا . لا . محالُ
أنا لا أُحِبُّ ولا أُغرمُ

وفي الليل . تبكي الوسادةُ تحتي
وتطفو على مضجعي الأنجمُ
وأسالُ قلبي . أتعرفُها ؟
فيضحكُ مني ولا أفهمُ
تُراني أحبك ؟ لا . لا . محالُ
أنا لا أحبُّ ولا أغرمُ
وإن كنتُ لستُ أحبُّ ، تراهُ
لمن كلُّ هذا الذي أنظمُ ؟
وتلكَ القصائدُ أشدو بها
أما خلفها امرأةٌ تلهمُ ؟
تُراني أحبك ؟ لا . لا . محالُ
أنا لا أحبُّ ولا أغرمُ
إلى أن يضيقَ فؤادي بسري
ألحُ . وأرجو . وأستفهمُ
فيهمسُ لي : أنتَ تعبدُها
لماذا تكابرُ .. أو تكتمُ ؟

الموعد الأول

ويمنحني نغرها موعداً
فيخضرُ في شفتيها الصدى
وأمضي إليها .. أنا شهقاتُ القلوعِ
تغازلُ لونَ المدى ..
وأيّنَ القرارُ؟ سبقتُ الزمانَ
سبقتُ المكانَ . سبقتُ غداً
أخوضُ في الصبح .. ملءَ طريقي
أريجٌ .. وملءَ قميصي ندى
يدي في ذراعك . أينَ الضياعُ
تخافينه ؟ نحنُ نهدي الهدى

أُحِبُّكَ . فوق التصوّر .. فوقَ
المسافات . فوق حكايا العِدا
جرحْتُ الأزاميلَ فيكَ . حملْتُ
إلى شَعْرِكَ القمرَ الأسودا ..
وشجَعْتُ نَهْدِيكَ .. فاستكبرا
على الله . حَتَّى .. فلم يسجدَا

أُكْتُبِي لِي

إِلَيَّ اكْتُبِي مَا شِئْتَ .. إِنِّي أَحِبُّهُ
وَأَتْلُوهُ شِعْرًا .. ذَلِكَ الْأَدَبَ الْحُلُوهَا
وَتَمْتَصُّ أَهْدَابِي انْخِئَاءَاتِ رِيْشَةٍ
نَسَائِيَّةِ الرَّعْشَاتِ .. نَاعِمَةٍ النَجْوَى
عَلَيَّ اقْصِصِي أَنْبَاءَ نَفْسِكَ .. وَابْعَثِي
بِشِكْوَاكِ . مَنْ مِثْلِي يَشَارِكُ الشِّكْوَى ؟
لَتُفْرِحَنِي تِلْكَ الْوَرِيقَاتُ حُبْرَتْ
كَمَا تُفْرِحُ الْوَرِقَاتُ الْوَرِيقَاتُ وَالْحُلُوهَا
وَمَا كَانَ يَأْتِي الصَّبْرُ .. لَوْلَا صَحَائِفُ
تُسَلِّمُ لِي سِرًّا .. فَتَلْهَمُنِي السُّلُوهَا
أَحِينَ إِلَى الْخَطِّ الْمَلِيسِ .. وَرَقْعَةٍ
تَطَايَرُ كَالنَّجْمَاتِ أَحْرَفُهَا النُّشُوهَا
أَحْسُكُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ ضَحُوكُهُ
تُحَدِّثُنِي عَيْنَاكِ فِي رَقْعَةٍ قُصُوهَا

تغللت في بال الحروف مشاتلاً
وصوتاً حريريّ الصدى ، وادعاً ، حلوا
رسائلك الخضراء .. تحيا بمكتبي
مساكب ورد تنشر الخير والصحوا
زرعت جواريري شذاً وبراعماً
وأجريت في أخشابها الماء والسرّوا ..
إليّ اكّتي إماً وجدت وحيدة
تدغدغك الأحلام في ذلك المأوى
ومرت على لين الوسادة صورتي
تخضبها دمعاً .. وتغرقها شجوا
وما بك ترتابين ؟ هل من غضاضة
إذا كتبت أخت الهوى للذي تهوى ؟
ثقي بالشذا يجري بشعرك أنهرأ
رسائلك النعماء في أضلعي تطوى
فلست أنا من يستغل صيبة
ليجعلها في الناس أقصوصة تروى
فما زال عندي - رغم كل سوابقي -
بقية أخلاق .. وشيء من التقوى

أَمَامَ قَصْرِهَا

متى نجيبين ؟ قولي
لموعد مستحيل
يعيش في الظن .. فوق
الوقوع .. فوق الحصول
وأنت . لا شيء إلا
وعد ببال الحقول
وأنت خيطُ سراب
يموت قبل الوصول
ظل التصاميم تمشي
في جبهة الإزميل ..

أنا على الباب .. أرجو
انزياح سترٍ صقيلٍ
يلهو الشتاء بشعري
ومعطفي المبلول
أشقى . وأنتِ استليني
ريشَ الوساد النليل
طيفٌ تثلج .. خلفَ
الزجاج . هيّا افتحي لي ..
منْ أنتَ ؟ وارتاعَ نهدُ
طفلٍ .. كثيرُ الفضولِ
منْ أنتَ ؟ أوجعتَ حتى
تفتتا التميمص الكسولِ
أوجعتَ أكذاسَ لوزٍ
فُديتَ من مجهولٍ ..
أنا بقايا البقايا
من عهد جرّ الذبولِ
أهواك مُذْ كنتِ صغرى
كصفحة الإنجيلِ

ومن زمان .. زمان
ومن طويل .. طويل
وكنْتُ أغمسُ وجهي
في شعركِ المجدولِ
في شكل وجهك أقرا
شكلَ الإله الجميل ..
متى ؟. وردَّتْ صلاتي
مع انهمار السدولِ

إندفاع

أريدك ..
أعرفُ أني أريدُ المحالُ
وأنتكِ فوقَ ادّعاء الخيالِ
وفوقَ الحيازةِ ، فوق النوالِ
وأطيبُ ما في الطيوبِ
وأجملُ ما في الجمالِ

أريدك ..
أعرفُ أنكِ ، لاشيءٍ غيرُ احتمالِ
وغيرُ افتراضِ
وغيرُ سؤالِ ، ينادي سؤالِ

ووعِدَ ببالِ العناقيدِ
بالِ الدوالِ

أريدُك ..
أعلمُ أنَّ النجومَ
أرومَ
ودونَ هوانا تقومُ
تخومُ
طوالُ . طوالُ
كلونِ المحالِ
كرجعِ المواويلِ بينِ الجبالِ
ولكنَّ على الرغمِ مما هوَ
وأسطورةِ الجاهِ والمستوى
أجوبُ عليكِ الذُرَى والتلالُ
وأفتحُ عنكِ عيونَ الكُوى
وأمشي ..
لعلِّي ذاتَ زوالِ
أراكِ ، على شُقْرةِ الملتوى .

ويومَ تلوحينَ لي ..
على لوحة المغربِ المُخَملي
تباشيرَ شالٍ ..
يجرُّ نجومًا
يجرُّ كرومًا
يجرُّ غلالًا
سأعرفُ أنكِ أصبحتِ لي ..
وأني لستُ حدودَ المحالِ

أَنَا مَحْرُومَةٌ

لَا أُمُّهُ لَانَتْ .. وَلَا أُمِّي
وَجِبُهُ يَنَامُ فِي عَظْمِي
إِنْ خَبَّأَتْ أُمِّي بِصَنْدُوقِهَا
شَالِي . فَمَنْ شَالُ مِنْ الْغَيْمِ
أَوْ أَوْصِدُوا الشُّبَّاءَ كَيْ لَا أَرَى
فَتَحْتُ شُبَّاءًا مِنْ الْوَهْمِ
مَا أَشْفَقَ النَّاسُ عَلَى حُبِّنَا
وَأَشْفَقْتُ مَسَانِدُ الْكَرَمِ
أَحَبُّ عِطَرِ الْجَرَحِ مِنْ أَجَلِهِ
فَهَلْ تَرَاهُمْ عِطَرُوا هَمِّي

أما بَدَرْنَا الرَّصَدَ والمَيِّجَتَا
هناكَ في جَنِينَةِ النِّجَمِ ..
قوافلُ الأَقْمَارِ مِنْ رَسْمِهِ
وما تَبَقَّى كُلُّهُ رَسْمِي ..
وَقَبَّلْنَا لَا شَالَ شَالَ .. وَلَا
أَدْرِكُ خَصْرٌ نَعْمَةَ الضَّمِّ
مِنْ فَضْلِنَا ، مِنْ بَعْضِ أَفْضَالِنَا
أَنَا اخْتَرَعْنَا عَالَمَ الْحُلُمِ ..

فِي الْمَقْعَى

فِي جَوَارِي اتَّخَذَتْ مَقْعَدَهَا
كوعاء الوردِ فِي اطمئنانِهَا
وكتابٌ ضارِعٌ فِي يَدِهَا
يَحْصُدُ الْفُضْلَةَ مِنْ إِيمَانِهَا
يَشْبُ الْفَنَجانُ مِنْ لَهْفَتِهِ
فِي يَدِي ، شَوْقاً إِلَى فَنَجانِهَا
أَهْ مِنْ قُبْعَةِ الشَّمْسِ الَّتِي
يَلْهَثُ الصَّيْفُ عَلَى خَيْطَانِهَا
جَوْلَةُ الضَّوءِ عَلَى رُكْبَتِهَا
زَلْزَلَتْ رُوحِي مِنْ أَرْكانِهَا

هيَ من فنجانها شاربةُ
وأنا أشربُ من أجفانها
قصةُ العينين .. تستعبدُني
منَ رأى الأنجمَ في طوفانها
كلّما حدّقتُ فيها ضحكتُ
وتعرّى الثلجُ في أسنانها
شاركني قهوةَ الصبح .. ولا
تدفي نفسكِ في أشجانها
إنني جاركُ يا سيّدي
والرُبّى تسألُ عن جيرانها
منَ أنا .. خلّي السّؤالاتِ أنا
لوحةُ تبحتُ عن ألوانها
موعداً .. سيّدي ! وابتسمتُ
وأشارتُ لي إلى عنوانِها ..
وتطلّعتُ فلم ألمحُ سوى
طبّعةِ الحُمرةِ في فنجانها

إِسْمُهَا

إِسْمُهَا فِي فَمِي .. بَكَاءُ النَّوَافِرِ
رَحِيلُ الشَّدَا .. حَقُولُ الشَّقِيقِ
حُزْمَةٌ مِنْ تَوَجُّعِ الرَّصْدِ .. رَفٌّ
مِنْ سُنُونُو يَهُمُّ بِالتَّحْلِيقِ
كَنْهَوْرُ الْفَيْرُوزِ يَهْدِرُ فِي رُوحِي
وَيَنْسَابُ فِي شَعُورِي الْعَمِيقِ
كُلُّهَاثِ الْكُرُومِ ، كَالنَّشْوَةِ الشَّقَرَاءِ
غَامَتْ عَلَى فَمِ الْإِبْرَيقِ
كَمْوَرُورِ الْعَطُورِ مَبْتَلَّةِ الرِّيشِ
عَلَى كُلِّ مَنْحَى وَمُضِيقِ ..

كحريز ألنهد المهز هز .. فيه
علّق الله قطرة من عقيق
كقطيع من المواويل .. حطّت
في ذرى موطني الأنيق الأنيق
إسمها .. ركضة النيد بأعصابي
وزحف السرور طي عروقي
شفتي ، كالمزارع الحضر ، إن مرّ
كنيسان ، كالربيع الوريق
أحرف خمسة ، كأوتار عود
كترانيم معبد مغربي
أحرف خمسة ، أشف من الضوء
وأشهى من نكهة التطويق
إسمك الحلوّ .. أيّ دنيا تناغيني
وتهدي إلى النبوغ طريقي !

عُرفَها

في الحجرة الزرقاء .. أحيا أنا
بعدك ، يا أختُ ، أَصَلَّيَ الرياشُ
وَأَمْسَحُ المهدَ الذي لَفَّنا
وفيه بَرَعَمْنَا الحريرَ افتراشُ
ليلاتٍ ذَرَّذَرْنَا تشاويقنا
فساحَ بالأطياب منا الفِراشُ
وثديكَ القُلِّيُّ .. كَوْمُ سَنَا
يغمر على البياض منه القماشُ
شقرَاءُ .. لا أَعْدَمُهَا لثَغَةً
يعيا بها ثَغْرُكَ عند النقاشِ
شقرَاءُ . هل أحيا على صورة
ومن على الألوان والظلِّ عاشُ

مندليكِ الخمريُّ .. أحيا به
 ففيه من طيبكِ بعضُ الرشاشِ
 وهاهنا رسالةٌ .. نتركُ الغالي بها
 أخفيه عن كلِّ واشٍ
 أعزُّ ما خلقت لي خصله
 حبيبةٌ تهزُّ فوقَ الفراشِ
 تظلّ ، إمّا جثتُ ألثمها
 تهفو إلى منبتها في ارتعاشِ
 شقراء .. يا فرحةَ عشريننا
 ونكهةَ الزق .. وهزجَ الفراشِ
 شقراء .. يا يوماً على المنحنى
 طاشَ به ثغري وثغركِ طاشِ
 تمشي فيندى العشبُ من تحتنا
 وفوقنا للياسمينِ اعتراشِ
 ونشربُ الليلَ ، صدى مبيحنا
 وصوتَ فلاح .. وعودَ مَواشِ
 قولي .. ألا يغريكِ لونُ الدُنا
 بالعودِ .. فالطيرُ أتتُ للعِشاشِ

زَيْتِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ

زَيْتِيَّةَ الْعَيْنَيْنِ .. لَا تُغْلِقِي
يَسْلَمُ هَذَا الشَّفَقُ الْفُسْتُقِي
رَحَلْتُنَا فِي نَصْفِ فَيْرُوزَةٍ
أَغْرَقَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَفْرُقِ
فِي أَبَدٍ . يَيْدَا وَلَا يَنْتَهِي
فِي أَلْفِ دُنْيَا ، بَعْدُ ، لَمْ تُخْلُقِ
فِي جُزُرٍ تَبْحَثُ عَنْ نَفْسِهَا
وَمُطْلَقٍ يُولَدُ مِنْ مُطْلَقٍ
وَتَنْتَهِي الدُّنْيَا وَلَا يَنْتَهِي
تَشْرُدِي فِي غَابَةِ الْفُسْتُقِ

قميصك الأخضر .. من يا ترى
 باعك هذا اللون .. قولي . اصدقي
 أمين صفاف (السين) خيطانه
 واللون من دانوبه الأزرق
 أم من صغير العشب للممتيه
 في سلة بيضاء من زنبق
 بحيرة خضراء في شطها
 نامت صبايا النور لم تتقي
 كأنما عينك وسط الضيا
 صفصافة تحت الضحى الزنبقي
 عريشة كسلى على سفحنا
 عنقودها بالشمس لم يحرق
 شباكى الصغير .. يفضي إلى
 فسقية .. يفضي إلى المشرق
 إلى نوافير رمادية
 تبكي بصوت أزرق .. أزرق
 يفضي إلى لا حيث .. شباكنا
 يفضي إلى لا متهى شيق

من ألفِ عامٍ وأنا مبحرٌ
ولم أصِلْ ولم يصلْ زورقي
أمضي على زمرّدٍ دافيءٍ
يرهقني .. فُديتَ يا مُرهقي
وشوشةُ البحراتِ مسموعةٌ
من خلفٍ خلفِ الهدبِ المطرقِ
قطراتُ فيروزٍ على جبهي
منكِ ، على شعري ، على مفريقي
يا مطرَ العينين .. لا تنقطعُ
أنا حنينُ الطيبِ للدورقِ
لا تنقطعُ ثانيةً .. إنسي
جوعُ الربى للأخضر المورقِ
يا مرفأَ الفيروز .. يا مُتعباً
سفيني . لا بدَّ أن نلتقي

حَبِيبَةٌ وَشِتَاءٌ

وكان الوعدُ أن تأتي شتاءً
لقد رحل الشتاء .. ومضى الربيعُ
وأقفرَت الدروبُ ، فلا حكايا
تطرّزها ولا ثوبٌ بديعُ
ولا شالٌ يشيل على ذُرانا
ولا خَبَرٌ .. ولا خَبَرٌ يشيعُ
وهاجر كلُّ عصفورٍ صديقٍ
ومات الطيبُ ، وارتمت الجذوعُ
حبيبةٌ .. قد تقضى العامُ عنا
ولم يسعد بكِ الكوخُ الوديعُ

ففي باي يرى أيلولُ يكي
وفوق زجاج نافذتي دموعُ
ويسعلُ صدرُ موقدني لهيباً
فيسخنُ في شراييني النجيعُ
وتلتفتُ الستائر في حنين
وتذهل لوحةً .. ويجوعُ جوعُ
أحبك .. في مراهقةٍ .. الدوالي
وفيما يُضمِرُ الكرمُ الرضيعُ
وفي تشرين ، في الحطبِ المغني
وفي الأوتار عذبها الهجوعُ
وفي كرم الغمام في بلادي
وفي النجمات في وطني تضيعُ
أحبك .. مقلةً وصفاءَ عين
إليها قبلُ ، ما اهتدتِ القلوعُ
أحبك .. لا يحدُّ هواي حدُّ
ولا ادّعتِ الضمائرُ والضلوعُ
أشمُ بفيكِ رائحةَ المراعي
ويلهثُ في صفائركِ القطيعُ ..

أَقْبَلُ إِذْ أَقْبَلُهُ حَقُولاً
وَيَلْثُمَنِي عَلَى شَفَتِي الرَّبِيعُ
أَنَا كَالْحَقْلِ مِنْكَ .. فَكُلُّ عَضْوٍ
بِجَسْمِي ، مِنْ هَوَاكَ ، شَدَّاءُ يَضْوَعُ
جَهَنَّمِي الصَّغِيرَةَ لَا تَخَافِي
فَهَلْ يُطْفِي جَهَنَّمَ مُسْتَطِيعٌ ؟
فَلَا تَخْشِي الشِّتَاءَ وَلَا قَوَاهُ
فَفِي شَفَتِكَ يَحْتَرِقُ الصَّقِيعُ

مساء

قفي كستنائية الخُصَلات ..
معي ، في صلاةِ المساءِ التائبَةِ
نَرَ الليلَ يرصفُ نَجْمَاتِهِ
على كَتِفِ القريَةِ الراهبَةِ
ويرسمُ فوقَ قراميدها
شريطاً من الصُّورِ الخالِبَةِ
قفي وانظري ما أحَبَّ ذُرَانَا
وأسخى أناملها الواهِبَةِ
مواويلُ تلمسُ سَقْفَ بلادي
وترسُو على الأنجُمِ الغارِبَةِ

على كَرَزِ الأفقِ قام المساءُ
يعلّقُ لوحاته الشاحبةُ
وتشرينُ . شهرُ مواعيدنا
يلوّحُ بالدّيم الساكبةُ
بيادرُ كانت مع الصيف ملأى
تنادي عصافيرها الهاربةُ
وفضلاتُ قشٍ وعطرٌ وجعٌ
وصوتُ سنونوةٍ ذاهبةُ
شحوبٌ .. شحوبٌ على مدّ عيني
وشمسٌ كأمينة خائبةُ
إطارٌ حزينٌ أحبُّك فيه
وفي الخرجِ يستنظرُ الحاطبةُ
وفي عبّقى الخبزِ في ضيّعي
وطفّرات تنورة آيّه
وفي جرس الدّيرِ يبكي .. ويبكي
وفي الشوح ، في ناره اللاهبةُ
وفي النهدي يعلك طوقَ الحرير
وفي نخوة الحلمة الغاضبةُ

أُحِبُّكَ حَرْفًا بِيَالِ الدَّوَاةِ
وَوَعْدًا عَلَى الشَّفَةِ الْكَاذِبَةِ
وْخَصْرًا يَعِيشُ بِنَعْمَى يَدِ
وَيَحْلُمُ بِالرَّاحَةِ الْغَاصِبَةِ
وَفِي اللَّوْنِ.. فِي الصَّوْتِ.. فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَفِي اللَّهِ.. فِي دَمْعَةِ الرَّاهِبَةِ
أُحِبُّكَ أَوْسَعَ مِنْ كُلِّ دُنْيَا
وَمِنْ مُدَّعَى الرِّيشَةِ الْكَاتِبَةِ

خَاتَمُ الْخُطْبَةِ

وَيَحْكُ !. في إصبعكِ المخملي
حملتِ جثمانَ الهوى الأولِ
تهتتي .. يا من طعنتِ الهوى
في الخلف .. في جانبه الأعزلِ
قد تنجلى اللبوةُ من صيدها
يوماً ، فهل حاولتِ أن تنجلي
بائعتي بزائفاتِ الحلى
بنخاتمٍ في طرفِ الأنملِ
بوهج أطواقِ خرافيةٍ
وبالفراء ، الباذخِ ، الأهدلِ

أَعِقْدُ مَاسٍ وَانْتَهَى حَبْنًا ؟
فَلَا أَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ لِي
وَكُلُّ مَا قَلْنَا . وَمَا لَمْ نَقُلْ
وَبَوَّحْنَا فِي جَانِبِ الْمَنْقَلِ
تَسَاقَطَتْ صِرْعَى عَلَى خَاتَمِ
كَاللَّيْلِ ، كَاللَّعْنَةِ ، كَالْمَنْجَلِ
كَيْفَ تَأْمَرْتِ عَلَى حَبْنَا
وَعَامَهُ الْأَوَّلَ لَمْ يُكْمِلِ
جَذْلَى .. وَفِي مَأْتَمِ أَشْوَاقِنَا
جَذْلَى .. وَنَعَشُ الْحَبِّ لَمْ يُقْفَلِ
وَالخَاتَمُ الزَاهِي خَرِيفُ الْمَنَى
يُرْصَدُنِي كَالْقَدْرِ الْمُنْزَلِ
يُخْبِرُنِي أَنَّ زَمَانَ الشَّذَا
رَاحَ وَغَاصَتْ صَيْحَةُ الْبَلْبُلِ
بِائِعَتِي .. بِائِعَةُ نَفْسِهَا
مَاذَا تَمَيَّتِ وَلَمْ أَفْعَلِ ؟
نَصَبْتُ فَوْقَ النَّجْمِ أَرْجُوْحَتِي
وَبِالدِّمَا رَسَمْتُ مُسْتَقْبَلِي

وبيتُنا الموعودُ .. عمرتهُ
من زَهَرَاتِ اللوزِ كي تنزلي
قلعتُ أهْدَابِي .. وسورتهُ
ورداً على الشرفَةِ والمدخلِ
أرقبُ أن تأتي كما يرقبُ
الراعي طلوعَ الأخضرِ المقبلِ
صدفتُ عني .. حينَ أَلْفَيْتَنِي
تجارتِي الفكرُ .. ولا مالَ لي
أبني بيوتِي في السحابِ القصي
فيكتسي الصباحُ من مغزلي
جواهرٌ تكمنُ في جبهتي
أثمنُ من لؤلؤكِ المرسلِ
سبيّةَ الدينارِ سيزي إلى
شاريكِ بالنقودِ والمخملِ
لم أتصوّرُ أن يكونَ على
اليدِ التي عبدتها .. مقتلي

سمفونية على الرصيف

سيري .. ففي ساقبك نهرًا أغاني
أطرى من الحجاز .. والأصبهاني
بكاء سمفونية حلوة ..
يغزلها هناك قوسًا كمان ..
أنا هنا متابع نغمة
قادمة من غابة البيلسان
أنا هنا .. وفي يدي ثروة
عينك .. والليل .. وصوت البيان
لا تقطعي الإيقاع .. لا تقطعي
ودمري حولي حدود الثواني
وأبحري في جرح جرحي .. أنا
لشهوتي صوت .. لجوعي يدان
اليوم أصبحنا على ضجة
قلل اختفت من حرجنا سروران

قيلَ اختفتْ أطولُ صفصافةٍ
أطولُ ما في السفح من خيزرانِ
سارقةٌ أغنى حواكيرنا
سارقةٌ اللبابِ والأقحوانِ
مدينتي قد ضيّعتْ نفسها
وهاجرتْ مع الحريرِ اليماني
وودعتْ تاريخَ تاريخها
وضيّعتْ زمانها من زمانِ
وداعبتْ هداً كالعبوةِ
تصبح إن دغدغها إصبعانِ
نهداً لجوْجاً فيه تيهُ الذرى
وما لدى ربّي من عنفوانِ
مدينتي . لم يبقَ شيءٌ هنا
لم ينتفضْ لم يرتعش من حنانِ
سيري . فإنّي لم أزل مُنصتاً
لقصةٍ تكتبها فلتان ..
نحن أنسجامٌ كاملٌ .. وأصلي
عزفك . ما أروعَ صوتَ البيانِ .

إلى مُصْطَافَة

أأنتِ على المنحنى تقعين؟
لها رثي هذه القاعدة ..
مشاوير تموز .. عادت وعُدنا
لننهب داليةً راقده ..
لنسرَقَ تيناً من الحقل فجاً
لننقفَ عصفورةً شاردةً
لأفرطَ حبّاتِ ثوثِ السياجِ
وأطعمَ حلمتكِ الناهدة
لأغزلَ غيمَ بلادِي شريطاً
يلفَ جدائلِكِ الراعدة
لأغسلَ رجلِكِ يا طفلي
بماءِ يتابعها الباردة

سماويّة العين .. مُصطافتي
 على كتف القرية الساجدة
 أُحبُّكِ في هُوِ بيض الخراف
 وفي مرح العنزة الصاعدة
 وفي زُمَر السُرور والسنديان
 وفي كلِّ صفصافةٍ ماردة
 وفي مقطعٍ من أغاني جبالي
 تغنيه فلاحةٌ عائدة
 صديقةٌ . إن العصافير عادت
 لتنقر من جعبة الحاصدة
 أُحبُّكِ أنقى من الثلج قلباً
 وأطهر من سُبحة العابدة
 حملتِ اندفاعاً هذا الصبي
 كما احتملتِ طفلتها الوالدة
 أُحبُّكِ .. زوبعةً من شباب
 بعثرين لا تعرفُ العاقبة
 جموعُ السُنُونُ على الأفقِ لاحتْ
 فلوحي .. ولو مرةً واحدةً ..

فـ

في وجهها يدور .. كالبرعم
بمثله الأحلام لم تحلم
كلوحة ناجحة .. لونها
أثار حتى حائط المرسم
كفكرة .. جناحها أحمر
كجملة قلت ولم تفهم
كنجمة قد ضيعت دربها
في خصلات الأسود المعتم
زجاجة للطيب مخومة
ليت أواني الطيب لم تختتم

مِنْ أَيْنَ يَا رَبِّي عَصْرَتَ الْجَنَى ؟
 وَكَيْفَ فَكَّرْتَ بِهَذَا الْقَمِ
 وَكَيْفَ بِالْفَتِّ بِتَدْوِيرِهِ ؟
 وَكَيْفَ وَزَعْتَ نَقَاطَ الدَّمِ ؟
 وَكَيْفَ بِالتَّوْلِيْبِ سَوْرَتَهُ
 بِالْوَرْدِ ، بِالْعَنَابِ ، بِالْعَنْدَمِ ؟
 وَكَيْفَ رَكَّزْتَ إِلَى جَنْبِهِ
 غَمَازَةً .. تَهْزَأُ بِالْأَنْجَمِ ..
 كَمْ سَنَةً .. ضَيَّعْتَ فِي نَحْتِهِ ؟
 قُلْ لِي . أَلَمْ تَتْعَبْ .. أَلَمْ تَسْأَمْ ؟
 مُنْضَمَّةً الشِّفَاهُ .. لَا تُفْصَحِي
 أَرِيدُ أَنْ أَبْقَى بِوَهْمِ الْقَمِ ..

أُحِبُّ

أُحِبُّكَ .. لا أدري حدودَ محبّتي
طباعي أعاصيرٌ .. وعاطفتي سيّلاً
وأعرفُ أني مُتَعِبٌ يا صديقتي
وأعرفُ أني أهوجٌ .. أنني طفلٌ
أُحِبُّ بأعصابي ، أُحِبُّ بريشتي
أُحِبُّ بكلي .. لا اعتدالٌ ، ولا عقلٌ .
أنا الحبُّ عندي جيّدَةٌ وتطرّفٌ
وتكسيرٌ أبعادٍ .. ونارٌ لها أكلٌ
وتحطيمٌ أسوارِ الثواني بلمحة
وفتحٌ سماءٍ كلّها أعينٌ شُهْلٌ

وتخطيطُ أكوان ، وتعميرُ أنجمٍ
ورسمُ زمانٍ .. ماله .. ماله شكلُ
أنا ما أنا .. فلتقبلي مغامراً
تجارتهُ الأشباحُ ، والوهمُ ، والليلُ
أحبُّكَ تعزَّينَ في خمسَ عشرة
ونهدُكَ في خيرٍ .. وخصركِ مُعتَلٍ
وصدرُكِ مملوءٌ بألفِ هدية
وثغركِ دَفَاقُ الينابيعِ مبتلٍ
تعيشينَ بي كالعطرِ يحيا بوردةٍ
وكانَ الحمرُ في جوفِ الخوابي لها فعلٌ ..
وقبَّلَكَ لم أوجدُ فلماً مررتَ بي
تساءلتُ في نفسي : ترى كنتُ من قبَلُ
بعينيكِ .. قد خبَّأتُ أحلى قصائدي
إذا كان لي فَضْلُ الغنَّا .. فلكِ الفَضْلُ

مُسَافِرَةٌ

جثتها نازفَ الجراح ، فقالتُ
شاعرَ الحبِّ والأناشيدِ ما بك ؟
ذاكَ مندبليَ الصغيرِ .. فكفِّكفِ
قطراتِ الأسي على أهدابك
نَمْ على زنديِ الرحيم .. وأشفقْ
يا رفيقَ الصبا على أعصابك
لأرفعِ الرأسَ ، والنفتُ لي قليلاً
يا صغيري ، أكأبتني باكتئابك
ممكناً أنْ نَظُلَّ بعدُ صديقينِ
تفاءلْ .. ألمْ تزلْ في ارتيابك ؟

ما تقولين؟ كيف أحملُ جرحي
يميني .. كيف احتمالُ اغترابك؟
أين تمضين؟ كيف تمضين؟ رُدِّي
وأغانيَّ ضارعاتُ ببابك
وبيتي من ضوء عينيك ضوء
وبقايا من رائعاتِ ثيابك
أنت لي رحمةٌ من الله بيضاء
أحسنُ السلامِ في أعتابك
أنت كوخُ الأحلامِ آوي إليه
أشربُ الصمتَ في حمى أعشابك
أنت شطّ أغفتُ عليه الهناتُ
وقلعي حيرانُ فوق عُبابك
أنت حانوتُ خمرتي إن طغى الدهرُ
وجدتُ السلوانَ في أكوابك
أنت كرمي الدقيق .. لو يُعبدُ الكرمُ
عبدتُ النيرانَ في أعنابك
مسحتُ جبّهتي .. بأتمليها الحمسُ
وفكّنتُ لي شعري المتشابكُ

يا صديقي وشاعري .. لا تُمكنْ
قبضةَ اليأس من طموح شبابِكْ
أنتَ للفنِّ قد خلقتَ وللشعر
سيهَدِي الدنيا بريقُ شهابِكْ
أذا دعني أسيرُ .. هذا طريقي
وامشِ يا شاعري إلى محرابِكْ
ما خلقتنا لبعضنا .. يا حبيبي
فابقَ للفنِّ .. للغينا .. لكتابِكْ

الْقُرْطُ الطَوِيلُ

جارانِ للسالفِ .. مَنْ ذا رأى
على بساطٍ .. رُزْمَتِي جَوْهَرِ
قد فُكَّتَا .. فانقرطتْ أنجمُ
على طريقِ مُعْشَبٍ .. مُزْهِرٍ ..
حَبْلًا بِرِيقٍ .. رافقا جيدَها
واستأنسا بِالْهُدْبِ وَالْمِخْجَرِ
وَشَوْشَةَ الْبَحْرَاتِ .. مَسْمُوعَةٍ
من مقعدي ، وَضَجَّةُ الْأَنْهَرِ
يا طيبَ شَلالَيْنِ من فِضَّةٍ
سالا على مقالعِ المرمري

كم غلغلا خلف ذؤاباتِها
وخوضا في المسكِ والعنبرِ ..
ما تعباً رقصاً على جيدها
ولا انتهى الهمسُ مع المنزرِ
أرجوحةً من قلقي خيطُها
من نَزَقِ المدورِ الأسمرِ ..
أسلاكُها تمضي على كيفها
تمضي .. وتمضي .. في مدى مقمرٍ
تخطُّ إن شاءتْ على شَعْرها
أو .. لا .. فوق البؤبؤِ الأخضرِ .
يردّتي القرطُ كأنّي به ..
يخافُ أنْ أعلقَ بالأحمرِ
رغم امتناع القرط .. أجتاحهُ
أشرسَ من عصفورة البيدرِ ..

رَافِعَةُ النَّهْدِ

تزلقُ فوق ربوتي لذةٍ
ناعمةٌ .. دارتُ على ناعمٍ
خمريةٌ كلون عاطفي
واهمةٌ مثل غدي الواهم
تنشقُ من مزرعتي زنبقٍ
زررتا .. للموسم القادم
تؤويهما .. تحميهما من أذى
من الهوى .. من الشتا الهاجم
وتغزلُ الغزلَ لكي يدفأ
كي يهنأ .. في المخبأ الحالم

وتُطعم الإثنين .. من قلبها
من لحمها .. من خيطها الفاغم
تداعبُ الواحدَ .. إمّا صحا
وتُسدلُ السِتْرَ على النائم
رافعةً النهْدَ .. أحيطي به
كوني له أحنى من الخاتم
قد يجرحُ الدنتيلُ إحساسه
فخفّفي من قيدك الظالم ..
هذا الذي بالغتِ في ضمه
أثمنُ ما أُخرجَ للعالم ..

نَهْدَاكِ

سمراء .. صُبِّيْ نَهْدَاكِ الْأَسْمَرَ فِي دُنْيَا فَمِي
نَهْدَاكِ نَبْعَا لَذَّةَ حَمْرَاءِ تُشْعَلُ لِي دَمِي
مُتَمَرِّدَانِ عَلَى السَّمَاءِ .. عَلَى الْقَمِيصِ الْمُنْعَمِ
صَنْمَانِ عَاجِيَّانِ .. قَدْ مَاجَا بِيحْرٍ مُضْرَمِ
صَنْمَانِ .. إِنِّي أَعْبُدُ الْأَصْنَامَ رَغْمَ تَأْنَمِي

فُكِّي الْغَلَالَةَ .. وَاحْشِرِي عَنْ نَهْدِكَ الْمُتَضَرِّمِ
لَا تَكْبِتِي النَّارَ الْحَيَسَةَ وَارْتَعَاشِ الْأَعْظَمِ
نَارُ الْهَوَى فِي حَلْمَتَيْكَ أَكُولَةُ كَجَهَنَّمَ
خَمْرِيَّتَانِ .. أَحْمَرَّتَا بِلْظَى الدَّمِ الْمُتَهَجِّمِ ..
مَحْرُوقَتَانِ بِشَهْوَةٍ تَبْكِي وَصَبْرٍ مُلْجَمِ

نهداكِ وحشيَّانِ .. والمصباحُ مشدوهُ الفمِـ
والضوءُ منعكسٌ على مجرى الحليبِ المُعتمِـ
وأنا أمدُّ يدي وأسرقُ من حقولِ الأنجمِـ
والحلْمَةُ الحمقاءِ ترصدني بظفرٍ مجرمِـ
وتغطُّ إصبعَهَا وتغمسها بحبرٍ من دمِي

°

يا صَلْبَةَ النهدينِ .. يأبى الوهمُ أن تتوهمي
نهداكِ .. أجملُ لوحَتَيْنِ على جدارِ الرسمِـ
كُرتَانِ من ثلجِ الشمالِ .. من الصباحِ الأكرمِـ
فتقدّمي ، يا قطّتي الصغرى ، إليَّ تقدّمي ..
وتحرّري مما عليكِ وحطّمي .. وتحطّمي ..

°

مغرورةَ النهدينِ .. خلّتي كبرياءكِ وانعمي
بأصابعي .. بزوابعي .. برعوتي .. بتهجّمي
فغداً شبابُكِ ينطفئُ مثل الشعاعِ المضرمِـ
وغداً سيدوي النهْدُ والشفَتانِ منكِ .. فأقدمي
وتفكّري بمصيرِ نهدكِ بعد موتِ الموسمِـ

لا تفزعي .. فاللثمُ للشعراء غيرُ محرمٍ
فكُتبي أسيريُ صدرك الطفليْنِ .. لا .. لا تظلمي
نهداكِ ما خلُقا للثم الثوب .. لكنْ .. للضمِ
مجنونةٌ مَنْ تحجب النهدينِ أو هي تختمي
مجنونةٌ مَنْ مرَّ عهدُ شبابها لم تُلثمِ ..

»

.. وجذبتُ منها الجسمَ لم تنفُرْ .. ولم تتكلمِ
مخمورةٌ مالتْ عليَّ بقدها المتهدمِ
ومضتْ تعلّلي بهذا الطافرِ المتكومِ
وتقولُ في سُكْرِ ، معرّبةٌ ، بأرشق مبسمِ
«يا شاعري .. لم ألقَ في العشرين مَنْ لم يُفطَمِ ..»

أفريقي..

أفريقي من الليلة الشاعلة
ورُدِّي عباءتك المائلة
أفريقي فإنَّ الصباح المُطلَّ
سيفضحُ شهوتك السافلة
مغامرةَ النهْد .. رُدِّي الغطاء
على الصدر والحلْمة الآكلة
وأينَ ثيابُك بعثرتها
لدى ساعة اللذَّة الهائلة
كفاك فحيحاً بصدر السرير
كما تنفخ الحَيَّةُ الصائلة

أفريقي فقد مرَّ ليلُ الجنونِ
وأقبلتِ الساعةُ العاقلةُ
هو الطينُ .. ليس لطينِ بقاءُ
ولذاتهُ ومضةٌ زائلةٌ ..
لقد غمر الفجرُ نهديكِ ضوءاً
فعودي إلى أمكِ الغافلةِ
ستمضي الشهورُ .. وينمو الجنينُ
ويفضحكِ الطفلُ والقابلهُ ..

إلى عَجُوز

عبثاً جهودك .. بي الغريزة مُطْفَأُ
إني شبعْتُكِ جيفةً متقيئةً
مهما كتمت .. ففي عيونك رغبةٌ
تدعو .. وفي شفئك تحرقُ امرأه
إني قرفتُكِ ناهداً متدلياً
وقرفتُ تلك الحُلْمَةَ المتهرئة
أنا لا تحركني العجائز .. فارجمي
لكِ أربعون .. وأي ذكرى سيئة

أُخِتَ الْأَزَقَّةَ .. والمضاجع .. والغوى
والغرفة المشبوهة المتلألئة ..
شفتاك عنقودا دم وحرارة
شفةً أقبلُ أم أقبلُ مدفأه ؟
والإبط .. أَيْةُ حفرةٍ ملعونةٍ
الدودُ يملأُ قعرَها والأوبئة ..
صيرتِ للزوارِ نديكِ مورداً
إمّا ارتوتُ فتهٌ عصرتِ إلى فتهٍ
فبكلِّ ثغري من حليبي قطرة
وقرابةً في كلِّ عرقٍ .. أورهته

إلى زائِرة

حسبي بهذا النسخ والهمهمة
يا رِغْشَةَ الثَّعْبَانِ .. يا مجرمة
زلقت من أهلك لم تستحي
زحفاً إلى غرفتي الملهمة ..
مفكوكة الأزرار عن جائع
يصبو إلى النجم لكي يقضمه
وشعرك المسفوح .. خُضلاته
مهملة ، لا تعرف الللملة
أفي قميص النوم ، يا ذئبي
تأثمة كالفكرة المبهمة

ونهدك الملتف في ريشه
 كأرنب إليَّ يَدني فَمَهْ
 كالأرنب الأبيض في وثنيه
 الله .. كم حاولتُ أن أرسَمَهْ
 هذا الذي يظفر في مخدعي
 هل ظلَّ شيءٌ بعدُ ما حطَمَهْ ؟
 آمَنْتُ بالذَّاتِ مسلولةٌ
 تفورُ من مقلتكِ المضمَمَهْ
 وكم لدى المرأة من مطلب
 في جوع عينيها له ترجمَهْ
 شهيةَ العطر . أنا مارِدُ
 فحاذري أن تكسري قُمُومَهْ
 ما أنت ؟ ما نهداك ؟ إن فقهتُ
 عواصفي ، وشهوتي الملجمَهْ
 لا يعرفُ الطوفانُ في جرفه
 ما حلَّلَ الله .. وما حرَّمَهْ ..

مدّة الحليب

أطعميه .. من ناهديك اطعميه
واسكبي أعكر الحليب فيه
إتقي الله .. في رخام معرّي
خشب المهد كاد أن يشتهيه
نشفت فورة الحليب بثديك ..
طعاماً لزائري مشبوه ..
زوجك الطيب البسيط .. بعيد
عنك ، يا عرضة وأمّ بنيه
ساذج ، أبيض السريرة ، أعطاك
سواد العينين كي تشربه ..
يترك الدار خالي الظن .. ماذا ؟
أيشك الإنسان في أهليه ؟

أو آذاك يا لثيمة .. حتى
 في قداسات نسله تؤذيه ؟
 كم غريب أدخلت للمخدع الزوجي
 يأبى الحياء أن تدخله
 إستغلي غيابه .. رب بيت
 هدمته تلك المقيمة فيه
 والرضيع الزحاف في الأرض يسعى
 كل أمر من جوله لا يعيه
 أمه في ذراع هذا المسجى
 إن بكى الدهر سوف لا تأتيه
 أبو الطفل ذلك الزائر الفظ
 العميق العاهات والتشويه ..
 أبوه هذا .. ويارب مولود
 أبوه الضجيع .. غير أبيه ..
 إن هذا الغداء يفرزه ثدياك
 ملك الصغير .. لا تسرقه
 إن سقيت الزوار منه فقيداً
 لعق الهر من دماء بنه ..

البغيت

عَلَّقْتُ فِي بَابِهَا قَنَدِيلَهَا
نَازَفَ الشَّرِيانَ ، مَحْمَرَّ الْفَتِيلَةَ
فِي زَقَاقٍ ضَوَاتٍ أَوْكَارُهُ
كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ .. مَأْسَاءٌ طَوِيلَةٌ
غُرْفٌ .. ضَيْقَةٌ .. مَوْبِوءَةٌ
وَعَنَاوِينُ (لَمَارِي) وَ (جَمِيلَةٌ)
وَبِمَقْهَى الْحَيِّ .. حَاكٍ هَرَمٍ
رَاحَ يَجْتَزُّ أَغَانِيَهُ الدَّلِيلَةَ

وعجوزٌ خلف نرجيلتها
عمرها أقدمُ من عمر الرذيلةُ
إنها آمرةُ البيت هنا ..
تشتم الكسلى .. وتسترضي العجولةُ
وأمام الباب صعلوكٌ هوى
تافهٌ الهيئة .. مسلوبُ الفضيلةُ
يعرضُ اللحم على قاضيه ..
مثلما يعرض سمسارٌ خيولهُ
« هذه .. جاءت حديثاً سيدي ..
ناهدٌ ما زال في طور الطفولة »
« أو إذا شئت .. فرافق هذه ..
إنها أشهى من الخمر الأصيلة .. »
أيُّ رقّ .. مثل أنثى ترغمي
تحت شاريها بأوراقٍ ضئيلةُ
قيمةُ الإنسان ما أحقرها
زعموهُ غايةً .. وهو وسيلةُ

•

لو ترى الردهة فيها اضطجعت
كلُّ بنتٍ كأنفتاح الزهرة
نهدُها منتظرٌ جزَّاره
صابرٌ حتى يلاقي قدره
هذه المذهبةُ السنّ .. هنا
ترقب البابَ بعينِ حلرة
حسرتُ عن ركبةٍ شاحبةٍ
لونُها لونُ الحياة المنكرة ..
منَ سيأتي ؟ من سيأتي معها .. ؟
أيُّ صعلوكٍ حقيرٍ نكيره ؟
وهناك انفردت واحدة
عطرُها أرخصُ من أن أذكّره
حاجبٌ بُولغَ في تخطيطه
وطلاءٌ كجدارٍ المقبرو ..
وفمٌ متسعٌ .. متسعٌ
كغلافِ التينة المعتصرة ..

الفضوليُّونَ .. من خلفِ الكُوى
أعينٌ ، جائعةٌ ، مستعيرةٌ
وشجارٌ دائرٌ في منزلٍ
وسكارى .. ونكاتٌ قدِرةٌ
من رآهنَّ قواريرَ الهوى
كنماجٍ بانتظارِ المجررةِ
كم صبايا مثلَ ألوانِ الضحى
أفسدنَّ عجوزٌ خطيرةٌ

•

هذه المجدورةُ الوجه انزوتُ
كوباء .. كبعيرٍ نَتِنِ
أخرجتُ ساقاً لها معروقةً
مثلَ ميتٍ خارجٍ من كفَنِ
حُفَرٍ في وجهها مرعبةٌ
تركبتها عَجَلاتُ الزَمَنِ ..

نهدُها حَبَّةُ تَيْنٍ نَشَفْتُ
رَحِمَ اللَّهِ زَمَانَ اللَّبَنِ
فَالْعَصَافِيرُ الَّتِي كَانَتْ هُنَا ..
تَتَغَذَّى بِالشَّذَا وَالسُّوسَنِ
كُلُّهَا طَارَتْ بَعِيداً عِنْدَمَا
لَمْ يَعدْ فِي الْأَرْضِ غَيْرُ الدِّمَنِ ..
لِأَنَّهَا الْخَمْسُونَ .. مَاذَا بَعْدَهَا ؟
غَيْرُ أَمْطَارِ الشِّتَاءِ الْمَحْزَنِ
لِأَنَّهَا الْخَمْسُونَ .. مَاذَا ظِلٌّ لِي
غَيْرُ هَذَا الْوَحْلِ .. هَذَا الْعَقَنِ
غَيْرُ هَذَا الْكَأْسِ أَسْتَهِلْكُهَا
غَيْرُ هَذَا التَّبَعِ يَسْتَهِلْكُنِي
غَيْرُ تَارِيخٍ مُدْمَى حَيْثُمَا
سَرْتُ .. أَلْقَى ظِلَّهُ يَتْبَعُنِي
غَيْرُ أَقْدَامِ الْخَطَايَا .. رَجَعْتُ
تُحْرِقُ الْغُرْفَةَ بِي .. تُحْرِقُنِي ..
غَيْرُ رَبِّ كُنْتُ لَا أَعْرِفُهُ
وَأَرَاهُ الْآنَ لَا يَعْرِفُنِي ..

•

يا لصوص اللحم .. يا تُجَّارَهُ
هكذا لحمُ السبايا يُؤكلُ
منذ أن كان على الأرضِ الهوى
أَتمُّ الذئبُ ... ونحن الحَمَلُ
نحن آلاتُ هوى مُجَهَّدةٌ
تفعلُ الحبَّ .. ولا تنفعِعلُ
أنبشوا في جثثِ فاسدةٍ
سارقُ الأكفانِ لا ينجِلُ ..
وارقصوا فوقِ نهودٍ صُلِبَتْ
ماتَ فيها النورُ .. ماتَ المخملُ
مَنْ أنا؟ إحدَى خطاياكم أنا
نعجةٌ في دَمَكُمُ تغتسلُ
أشتهي الأسرةَ والطفلَ وأن
يحتويني مثلَ غيري .. منزلُ
أرجموني .. سدّوا أحجاركم
كلَّكمُ يومَ سقوطي .. بَطْلُ

يا قُضائي .. يا رُمائي .. إنَّكم
إنَّكم أجبنُ من أن تعدلوا ..
لن نخيفوني . ففي شرِّعتكم
يُنصَر الباغِي .. ويُرْمَى الأعزلُ
تُسالُ الأنثى إذا تزني .. وكم
مجرمٍ دامي الزنا .. لا يُسالُ
وسريرٌ واحدٌ ... ضمَّهما
تسقطُ البنتُ .. ويُحصى الرجلُ

(۲)

طُفُولِ زَنْهَد

۱۹۴۸

مَنِي

إنْ رَفَّ يوماً .. كتابي
حديقةً في يديكِ
وقالَ صَحبُكَ : شعراً
يقالُ في عَينِكَ ..
لا تُخبري الوردَ عَنِّي
إني أخافُ عليكِ

ولا تبوحى بسرِّي
ومنْ أكونُ لَدَيْكَ
ولتُقْرَأْ بهِ بعمقِ
ولتُسَبِّلِ جفنيكَ
ولتجعلِهُ بركنِ
مجاوِرِ هديكَ
هذي ورِيَقَاتُ حُبِّ
نَمَتْ عَلَى شَفَتَيْكَ
عَاشَتْ بِصَدْرِي سِيناً
لَكَ تَعُودُ إِلَيْكَ

أززار

وتلك بضعةُ أززار .. لقد كبرتُ
على جداري .. فبنيَّ كلُّهُ عَبَقُ
تعانقتُ عند شُبَّاكي ، فيا فرّحي
غداً ، تُسدُّ الربى بالورد ، والطُرُقُ
ما هذه العلبُ الحمراء .. قد فُتِحَتْ
مع الصباح ، فسالَ الوهجُ والألقُ
لي غرفةٌ .. في دروب الغيمِ عائمةٌ
على شريطِ ندىٍ تطفو وتنزلقُ
مبنيةٌ من غُيِّماتٍ مُنتَفِةٍ
لي صاحبانِ بها .. العصفورُ .. والشفقُ
أمامِ بابي .. نَجْمَاتٌ مَكُومَةٌ
فتسريحُ لدينا .. ثم تنطلقُ ..

فللصبح مرورٌ تحت نافذتي
 وفي جوار سريري يرتمي الأفقُ
 كم نجمة حُرّة .. أمسكتها بيدي
 وللتطلع غيري ، ما له عنقُ
 يُقصّر الشعرُ من عمري ويُتلفني
 إذا سعتُ ، سعى بي العظمُ والحرقُ
 النارُ في جبهتي .. النارُ في رثي
 وريشتي بسعال اللون تحتقُ ..
 نهرٌ من النار في صدغي يعذبني
 إلى متى وطعامي الخبرُ والورقُ ؟
 وما عتبتُ على النيران تأكلني
 إذا احترقتُ فإن الشهبَ تحرقُ
 لاني أضأتُ .. وكم خلّقتُ أتوا ومضوا
 كأنهم في حساب الأرض ما خلّقوا ..
 غداً ستحتشد الدنيا لتقرأني
 ونخب شعري يدورُ الوردُ .. والعرقُ
 اليوم بضعةُ أزرارٍ .. ستعقبها أخرى
 وفي كل عامٍ ، يطلعُ الورقُ ..

بلأدين

مِنْ لثَغَةِ الشَّحُورِ ، مِنْ
بَحَّةِ نَايٍ مُحْزَنَةٍ
مِنْ رَجْفَةِ الْمَوَالِ ، مِنْ
تَنْهَدَاتِ الْمِثْدَنَةِ
مِنْ غَيْمَةٍ تَجْبِكُهَا
عِنْدَ الْغُرُوبِ الْمَدْخَنَةِ
وَجُرْحِ قَرْمِيدِ الْقُرَى
الْمَشُورَةِ الْمَزِينَةِ
مِنْ وَشْوَشَاتِ نَجْمَةٍ
فِي شَرْقَانَا مَسْتُوطِنَةِ

مِنْ قِصَّةٍ تَدُورُ
 بَيْنَ وَرْدَةٍ .. وَسَوَسَةٍ
 وَمِنْ شَذَا فَلَا حَةَ
 تَعْبَقُ مِنْهَا (الْمِجَنَّةُ)
 وَمِنْ لَهَاثِ حَاطِبِ
 عَادِ بَفَاسٍ مُوَهَّمَةٍ
 جِبَالُنَا .. مَرْوَحَةٍ
 لِلشَّرْقِ ، غَرْقِي ، لَيْتَنِي
 تَوَزَّعَ الْخَيْرَ عَلَى الدُّنْيَا
 ذُرَانَا الْمَحْسِنَةِ
 يَطِيبُ لِلْعَصْفُورِ ، أَنْ
 يَبْنِي لِدِينَا مَسْكَنَةً
 وَيَنْزِلُ الصَّفْصَافُ
 فِي حَضْنِ السَّوَاكِي مَوْطَنَهُ
 حُدُودُنَا .. بِالْيَاسَمِينِ
 وَالنَّدَى .. مَحْصَنَهُ

ووردُنا مُفَتَّحٌ
كالفِكْرِ الملوَّنة ..
وعندنا الصَّخُورُ تهوى
والدوالي مُدْمِنَةٌ
وإن غضبنا .. نزرع
الشمسَ .. سيوفاً مؤمِنَةً ..
بلادُنا كانتْ .. وكانتْ
بعد هذا الأزمِنَةُ ..

على الفئيم

فرشتُ أهداي .. فلن تتعبي
نزهتُنا ، على دم المغربِ
في غيمة وردية .. بيتُنا
نسبحُ في بريقها المذهبِ
يسوقُنا العطرُ كما يشتهي
فحيثُما يذهبُ بنا .. نذهبُ ..
خذي ذراعي .. دربُنا فضةٌ
ووعدُنا في مخدعِ الكوكبِ
أرجوكِ .. إنْ تمسحتْ نجمةٌ
بذيلِ فستانكِ .. لا تغضي

فإنها صديقة .. حاولت
تقبيلَ رجلِكِ ، فلا تعني
ثقي بحبِّي .. فهو أقصوصة
بأدمعِ النجومِ لم تُكْتَبِ
حبِّي بلونِ النارِ .. إن مرة
وشوشتُ عنه الحبَّ ، يستغربِ
لا تسألني .. كيفَ أحبّتي ؟
يدفعني إليكِ شوقٌ نبي ..
واللهِ إن سألّني نجمة
قلعتها من أفقِها .. فاطلبي
هل كان ينمو السوردُ في قمّي ؟
لو لم تهلّي أنتِ في ملعبي
ومطلبي لديكِ ما يطلبُ
العصفورُ عند الجدولِ المعشبِ
وأنتِ ني ، ما العطرُ للوردة
الحمراء ، لا أكونُ إن تذهبي ..

وَشَوْشَة

في ثغرها ابتهالٌ
يهمسُ لي : تعالُ
إلى انعتاقِ أزرقِ
حدودهُ المحالِ
نشردُ تيارِي شذا
لم يخفقا ببالِ
لا تستحي .. فالوردُ في
طريقنا تلالُ
ما دمت لي .. مالي وما
قيلَ ، وما يُقالُ ..

وشوشةٌ كريمةٌ
 سخيةٌ الظلالُ
 ورغبةٌ مبجوحةٌ
 أرى لها خيالُ
 على فمٍ يجوعُ في
 عروقه السؤالُ ..
 يهتفُ بي عقيقُهُ
 غداً لك النوالُ
 أنا كما وشوشتي
 ملقًى على الجبالُ
 مخدتي طافيةٌ
 على دم الزوالُ
 زَرَعْتُ أَلْفَ وَرْدَةٍ
 فدى انفلاتٍ شالُ
 فدى قميصٍ أخضرٍ
 يوزعُ الغلالُ ..
 قومي إلى أرجوحةٍ
 غريقةٍ الحبالُ

نأكلُ من كرومنا
ونقطعُ السِّلالَ
وأشربُ الفمَّ الصغيرَ
سُكراً حلالاً
إنَّ الثَّمَّ اليمِينَ منكِ
قلتِ : والشِّمالُ
لا تسألي : تُحبِّتي ؟
كنتُ . ولا أزالُ

بَيْت

قالت : حرامٌ أن يكونَ لنا
على أراجيحِ الضياءِ .. بيتٌ ؟
يُغسلُ البريقُ شُبَاكَهُ
وسقفهُ طرزهُ النَّبتِ
وفيه آلاتُ الهوى كلُّها
الكوبُ .. والقِرْبَةُ .. والتختُ ..
كمزل العصفورِ ، أَرْضَى بِهِ
فيه الطعامُ السَّمْحُ .. والصمتُ
أقولُ فيه كلَّ شيءٍ .. فلا
بُحْتَ بما كانَ ، ولا بُحْتَ
وبعدها .. لا بأسَ أن ننظفي
كالعطيرِ . لاحسُ .. ولا صوتُ ..

لولا لـ

أفكرُّ ..

لولاك ، لو لم يَبُحْ عن عيرِكِ غَيْبُ .

لو انَّ اشقاراً صباحي ،

لم ينزِعْ فيه هُدْبُ

ولولا نعمةُ رجلَيْكِ

هل طرَزَ الأرضَ عُشْبُ ؟

تدوسينَ أنتِ .. فللصبحِ نَفْسُ

وللصخرِ قلبُ

تُرى يا جميلة .. لولاكِ
هل ضجَّ بالوردِ درْبُ؟
ولولا اخضرارُ بعينيكِ ، ثرَّ المواعيد ، رَحْبُ
أيسَّبَحُ بالضوءِ شَرَقُ
أیغمَرُ باللونِ غَرَبُ؟
أكانتْ تذرُّ البريقَ الرماديَّ - لولاكِ - شُهْبُ؟
أكانتْ ألوفُ الفراشاتِ
في الحقلِ طيباً تَعْبُ؟

»

لو انِّي لستُ أُحِبُّكِ - أنتِ ..
فماذا أُحِبُّ؟

عَلَى الْبَيَادِر

وتقولينَ لي : أجيءُ مع الضوء
بمضنّ البسادر الميعادُ ..
أنا مُلثقى على بساطِ بريقٍ
حولِي الصَّحْوُ .. والمدى .. والحصادُ
جئتُ قبلَ العبير ، قبلَ العصافير ،
فللطَّلِّ في قميصي احتشادُ
مقعدي ، غيمةٌ تطلُّ على الشرقِ
وأفقي تحرَّراً وامتدادُ
أتملّى خلفَ المسافاتِ .. وجهاً
برعمتُ من مروره ، الأبعادُ ..

وتأخّرت .. هل أعاقك غني
كُومُ الزهر . أم همُ الحسادُ ؟
أم نسيت المكانَ حيث درَجنا ؟
منزلُ الورد بيتنا المعتادُ
والحدارُ العتيقُ وكُرُ حكايانا
إذا نحنُ في الهوى أولادُ ..
نحنُ مَنْ طرّز المساءَ نجوماً
ولنا عُمُرُ وردةٍ أو نكادُ ..
وركّزنا على الجبال الدوالي
فإذا الأرضُ تحتنا أعيادُ
لم يكنْ حبُّكَ العميقُ ارتجالاً
هو رأيي ، وفكرةٌ ، واعتقادُ
لا تقولي أعودُ .. بُحَّ انتظاري
حبُّنا كان مرةً .. لا تعادُ
أين هدبٌ يمرّ .. منسبلَ الريش
قصيفاً ، يُغمى عليه السوادُ

تَعِيبَ الْجُرُحُ يَا مَلَسِيَّةَ الْعَيْنِ
وَطَاشَ أَهْلِي وَغُلَّ الرِّشَادُ
فَاهْجُرِي فِي الْمَدَى صَفِيرَةَ نَسْرِ
يَسْفَحُ الْخَيْرَ ، طِفْلُكَ الْمُرْتَادُ
وَتَلُوْحِينَ .. دِيْمَةً تَعَصُرُ الرِّزْقَ
فِيْجُرِي النَّدَى .. وَيَرْضَى الْعَبَادُ
فَإِذَا مَسْرُومِيْ مَسَاكِبُ وَرَدِ
وَيُضْعَرِيْ ، هَلْ يَ الْقَوَائِي الْجِيَادُ
وَمَنْ تَسْلُوْكِيْنَ .. أَنْتِ أَنْسَى
عِنْدَ تَهْمِيْلِكَ .. يُؤْمِنُ الْإِلْحَادُ

على السَّدرِ

زُرْ مرةً .. ما أَصْبَحَكَ
وَأَبْطَأَ عَلَيَّ أَجْضَحَكَ
هَيَّأْتُ قَلْبِي .. فَالتَّصَقُّ
تَعْرِفُ أَنْتَ مَطَرَحَكَ
طَرِيقُكَ الْوَرْدُ .. فَدُسْ
وَشَوْشَنِي .. إِنْ يَجْرَحَكَ
سَأَلْتُ فِيكَ اللَّهَ ..
يَا مُعَذِّبِي أَنْ يُصْلِحَكَ
إِقْلَعْ حَبِيبِي أَجْرَمَ
الْوَشَّاحُ حِينَ وَشَحَكَ
وَاقْعِدْ مَعِي .. أَيُّعْ
عَمْرِي كُلَّهُ كَيْ أَرْبَحَكَ

الصفائر السود

يا شَعْرَهَا .. على يدي
شلالَ ضوءٍ أسودٍ ..
ألمه .. سنابلاً
سنابلاً ، لم تُحْصَدِ ..
لا تربطيه .. واجعلي
على المساء مقعدي ..
من عُمُرنا ، على مخدّاتِ
الشذا . لم نرقُدِ ..

وحرّرتُهُ .. من شريطٍ
 أصفرٍ .. مفردٍ
 واستغرقتُ أصابعي
 في ملعبٍ .. حرٍّ .. ندي
 وفَرَّ .. نَهْرُ عُنْثَةٍ
 على الرخام الأَجْعَدِ ..
 تُقْلتي أرجوحةً سوداءَ
 حيرى المقصدِ
 توزعُ الليلَ على
 صباحٍ جيدٍ أجَبَدِ
 هناكَ . طاشتْ خُصْلَةٌ
 كثيرةُ التمرّدِ
 تُسِرُّ لي .. أشواقَ صدرِ
 أمّوجِ التّهدِ
 ونَبْضةَ النهدِ الصغيرِ
 الصاعِدِ ... المفردِ

تستقِرُّ النِيْذَ مِنْ
لُونِ فَمِ لَمْ يُعْقَدِ
وترضع الضياء من
نَهْدِ صَبِيِّ المولِدِ

•

قد نلتقي في نجمة
زرقاء .. لا تستبعدي
تصوّري .. ماذا يكون العمرُ
لو لم تُوجدِي !

دَوْرُنَا الْقَمَر

جُعْتُ .. وجاعَ المنحدَرُ
ولا أزالُ أنتظِرُ ..
أنا هنا وحدي .. على
شرقِ رمادي السُّرُ
مستلقياً على الذُّرى
تلهثُ في رأسي الفِكْرُ
وأرقبُ النوافذَ الزُّرْقَ
على شوقٍ كفرَ ..
أقولُ : ما أعاقها
فستانُها .. أم الزَّهْرُ ؟

أم وردةٌ تعلقتُ
 بذيل ثوبها العطرُ
 أم الفراشاتُ ترامت
 تحت رجليها .. زُمِرَ
 وأقبلتُ .. مسحوبةٌ
 يخضرُّ تحتها الحجرُ ..
 ملتفةٌ بشالها
 لا يرتوي منها النظرُ
 أصبى من الضوء
 وأصفى من دُمُيعاتِ المطرِ
 تخفي نهيداً .. نصفهُ
 دارَ .. ونصفٌ لم يَدرُ
 قالتُ : صباحَ الورد ..
 هذا أنتَ ، صاحبَ الصغرِ ؟
 ألا تزالُ مثلما
 كنتَ .. غلاماً ذا خطَرٍ ؟
 تجعلني .. على الثرى
 لعباً .. وتقطيعَ شعرٍ ..

فإن نهضنا .. كان في
وجوهنا ألفُ أثرٍ
زمانَ طرّزنا الرُّبى
لثماً .. وألعاباً أُخِرَ ..
مُخَوِّضِينَ في الندى
مُغْلَغِلِينَ في الشجرِ
أيَّ صبيّ كنتَ .. يا
أحبَّ طفلٍ في العُمُرِ
قلتُ لها : الله ..
ما أكرمَها تلكَ الذِّكرُ
أيّامَ كُنّا كالعصافيرِ
غناءً وسَمَرُ
نسابقُ الفراشةَ البيضاء
ثم نتصيرُ ..
وندفعُ القواربَ الزرقاءَ
في عرضِ النَّهرِ ..
وأخطفُ القبلةَ من
ثغري .. بريء .. مختصر ..

ونكسر النجوم ذرات
ونحصى ما انكسر
فيستحيل حولنا
الغروب شلال صور
حكاية نحن . فعند
كل وردة خبر ..
إن مرة سئلت قولي :
نحن دورنا القمر ..

سؤال

تقولُ : حبيبي إذا ما نموتُ
ويُدْرَجُ في الأرضِ جثمانُنَا
إلى أيِّ شيءٍ يصيرُ هوانا
أَيَبْلَى كما هي أجسادُنَا ؟
أيتلفُ هذا - البريقُ العجيبُ
كما سوف تلتف أعضاءنا ؟
إذا كان للحبِّ هذا المصيرُ
فقد ضيَّعتُ فيه أوقاتُنَا
أجبتُ : وَمَنْ قال إننا نموتُ
وتنأى عن الأرضِ أشباحُنَا

ففِي غُرْفِ الفجر يجري شذانا
 وتكْمُنُ في الجِوِ أطياننا
 نُفِيقُ مع الورد صُبْحاً وعند
 العشيَّاتِ تُقْفَلُ أجفاننا
 وإن تنفخ الريحُ طيَّ الشقوقِ
 ففيها صَدانا وأصواتنا
 وإن طننتُ نَحْلَةً في الفراغِ
 تطنُّ مع النحلِ قُبَلاتنا ..
 نموتُ .. أما أَسَفُ أنْ نموتَ ؟
 وما يَستُ بعدُ أوراقنا
 يقولونَ : من نحنُ ؟ نحنُ الذينَ
 جَرامُ إذا مات أمثالنا
 ندوسُ . فتمشي الطريقُ غلالاً
 وتُنمي الحشائشَ أَقدامنا
 سيَّالُ عَنَّا الرِّعَاةُ الشيوخُ
 وتبكي العَصافيرُ .. أصحابنا
 سيخسرنا الحُرُجُ والحاطبونَ
 وتكسِدُ في الأرضِ أنخسابنا

غداً .. لن نمرَ عليهم مساءً
ولن تملأ الغابَ نيراننا
وزُرْقُ الحساسين مَنْ بَعَدنا
سيطعمها ، وهي أولادنا
وفرشتنا ، كورنا في الشتاء
بها اللقَفَاتُ .. والعابنا
أتركها .. كيف نتركها ؟
وما أرهقتُ بعدُ أعصابنا
ونخبأنا في السياج العتيقِ
تدور .. تدور .. حكاياتنا
وأنتِ بقلبي ملصوقةٌ
يظولُ على الأرض إغماؤنا
سنبقى .. وحين يعود الربيعُ
يعود شذانا ، وأوراقنا ..
إذا يُذكرُ الوردُ في مجلسٍ
مع النورد تُسرَدُ أخبارنا ..

شَرْق

كُسِرَتْ جِرَارُ اللَّوْنِ . مَوْعِدُنَا
فِي الْغَيْمِ ، تَحْتَ نَوَافِذِ الشَّرْقِ
بِمِرَافِيءِ الْفَيْرُوزِ .. رَحَلْتُنَا
وَعَلَى سَتُورِ الْمَغْرِبِ الزُّرْقِ
وَمَعَ الْعَبِيرِ تَسْوَحُ فَرَشَتُنَا
وَرْدِيَّةٌ .. عَطْرِيَّةَ الْخَفَقِ ..
وَطَعَامُنَا وَرَقُ الْوَرُودِ .. وَمَا
فِي اللَّيْلِ مِنْ نَغَمٍ وَمِنْ عَشْقٍ

أحرقني .. ومضيتِ كاذبةً
قولي . ألتذنينَ في حرقِي ؟
عمري يباحُ لمُزرِ خَضِلِ
ثرَّ المواسمَ ، غامرِ الرزقِ
أفدي وراءَ الوهمِ قادمةً
كالضوءِ . من ترفٍ ومن ذوقِ
قبلَ المجيءِ .. أشمُّ فكرتها
وأحسنَ خطوتها على عِرْقِي
يا توبتي .. وهواكِ بِأَكْلِي
صعبٌ بأن تتجاهلي شوقي
مُرِّي .. بجوعِ بيادري كَرَمًا
وتقطري سَحْبًا على أفقي ..

من كُتُوبِ الْقَهْصِ

لا تُسرعي.. فالأرضُ منك مُزْهَرَةٌ
ونحنُ في بَحِيرَةٍ مُعْطَرَةٌ ..
إلى صديق . أم ترى لموعد ؟
تأهيةٌ كالفكرةِ المحرَّرةِ
والبسمةُ النعماء .. فوق مبسم
مسترطبٍ ، تخجلُ منه السُّكَّرَةُ
أم أنت لا تبغين مثلي وجهةً
فتضربين في المدى مستهترةً

إذا أردتِ الدفء .. عندي مقعد
 في هذه الزاويةِ المفكرة
 من علمِ النجوم كيف تخفي
 بهذه الملتفة المزنرة ؟
 على جروحي .. نقلةً فنقلةً
 تقلبي ، حديقةً مخضوضرة
 تدفقي شلالَ عطير .. والعبي
 على نجوم المغرب المكسرة
 تنبه المقهى لخيطة خير
 من الشذا .. ترميه ساقٌ خيرة
 مهسوسة الإيقاع .. يا بلحوقة
 صادحة .. صائحة .. معبرة ..
 ويغزلُ اللهبَ حولي جوب
 جنٌ على رخامة مشمرة
 من ربوة شقراء .. جاءت نقضة
 دفيئة ، شهية ، معطره

تنقل لي من نهديا .. رسالة
غريقة بالطيب ، ريتا ، مزهيرة ..
غنية المرور .. مثل هذه
فلتكن الرسائل المحبيرة ..
لو تقبلين دعوتي . فإنني
محيرة يبحث عن محيرة ..
أقضم من لفافي مقاطعا
وأحتسي أخيلة وأنجيرة
ما ضرر لو شاركتني مائدتي
في هذه الحمارة المثيرة
لا تسألني ما اسمك ؟ ما أنت ؟ أنا
رطوبة القبر ، وصمت المقبرة ..

شمعة ونهد ..

يا صاحبي في الدفء
إني أحتك الشمعة
أنا .. وأنت .. والهوى
في هذه البقعة ..
أوزعُ الضوء .. أنا
وأنت للمتعة ..
في غرفة فنانة
تلفها الروعة
يسكنُ فيها شاعر
أفكاره بدعة

يرمقُنَا .. وينحني
يخطّ في رُقْعَةٍ ..
صنعتُهُ الحرفُ .. فيا
لهذه الصنعة ..
يا نهدُ .. إني شمعةٌ
عذراء .. لي سُمْعَةٌ
إلى متى ؟ نحنُ هنا
يا أشقرَّ الطلْعَةِ ..
يا دورقَ العطور .. لم
يتركْ به جرْعَةٌ ..
أحلّمةٌ حمراء .. هذا
الشيء .. أم دمعَةٍ ؟
أطعمته .. يا نهدُ قلبي
قطعة .. قطعة ..

تلفتَ النهْدُ لها
وقالَ : يا شَمْعَةٌ !
لا تبغلي عليه مَنْ
يعطي الوري ضِلْعَةٌ ..

إِسَاقُ ..

يا انصفارَ الرخام .. جاع بيّ الجوعُ
لدى رَفَّةِ الرِّدَا المسحوبِ ..
قيلَ : ساقُ تمرّ .. وارتجفَ القُلُ
حبالاً على طريقِ خصيبِ ..
إنها طفلةٌ سماويةٌ العين ..
بِفيها ، بعدُ ، اخضلالُ الحليبِ
عربدتُ ساقُها .. نُهِيرَ أُنَاقَاتِ ..
وسالَ البريقُ في أنبوبِ ..

أقعدي .. برعمي الصغير .. استقرّي
بعروقي ، بحفني المتعوب
أيّ إثمين أشقرين .. تمدّين ؟
أضيفي إلى سجلّ ذنوبي ..
ولدى الركبتين .. تعوي شراهاًتي
على ثنيةٍ اسمراٍ رهيبٍ ..
يا صليبَ الإغراء .. من خُصَلتني زهرٍ
شفاهي لمسحِ هذا الصليبِ
يا دروبَ الحرير .. ماتت مسافاتي
وقالت : لقد تعبْتُ . دروبي
إذهبي .. غيّرِي مكانك .. إخفي
ترفَ الساق .. أنتِ أصلُ شحوبي
أدخليها لوكرها .. كلُّ عرقٍ
من عروقي يصيحُ : أينَ نصيبي ؟

حَلَّة ..

تَهْزَهْزِي .. وَثُورِي
يا خُصْلَةَ الحَرِيرِ
يا مَبْسَمَ العَصْفُورِ .. يا
أَرْجُوحةَ العَبِيرِ ..
يا حَرْفَ نارٍ .. سَابِجاً
في بَرَبَكِي عَطُورِ
يا كَلِمَةَ مَهْمُوسَةٍ
مَكْتُوبَةٍ بِنُورِ ..
سَمَاءٍ .. بِلْ حَمَاءٍ .. بِلْ
لَوْنِهَا شَعُورِي

دُمَيْعَةٌ حَافِيَةٌ

في ملعبٍ غميرٍ ..

أم قُبْلَةٌ تَجَمَّدَتْ

في نَهْدِكَ الصَّغِيرِ

وارتسمت شرارةٌ

مُخِيفَةٌ الْهَدِيرِ ..

مِظْلَةٌ شَقْرَاءُ .. فوقَ

قِسْوَةِ الْمَجِيرِ ..

مَلْمُومَةٌ .. مَضْمُومَةٌ

فَضِيَّةُ السَّرِيرِ ..

إِبْرِيْقُ وَهْجٍ .. عَالِقُ

بَهْضِيَّتِي سُرُورِ

أَمْ أَنْتِ شُبَّانُ هَوَى

مَطَرَزُ السُّتُورِ ..

مَزْرُوعَةٌ قَلْعَ دَمٍ

مَلَوْنُ الْمُرُورِ ..

فراشة .. مغطوطة
الجناح في غدير ..
ونجمة مكسورة الريش
على الصخور ..
دافئة .. كأنها
مرت على ضميري

°

يا حبة الرمان .. جنّي
والعي .. ودوري .
ومزقي الحرير .. يا
حبيبة الحرير .

العينُ الخضراءُ

قالت : ألا تكتبُ في مِحْجَرِي ؟
وانشَقَّ لي حُرُجٌ .. ودربٌ ثري
إنهضْ لأفلامك .. لا تعتذرْ
من يعصِ قلبَ امرأةٍ .. يكفُرُ ..
يلدُ لي .. يلدُ لي .. أن أرى
خُضْرَةَ عينيَّ .. على دفتري
وارتعشتْ جزيرةٌ في مبدئِ
مزغردٍ .. مُعْطَرٍ .. أنورِ
خضراءُ : بين الغيمِ مزروعةٌ
في خاطرِ العبيرِ لم تخطرِ ..

يَرَوُونَ لي أخبارَ صفصافةٍ
تغسل رجليها على الأنهرِ ..
لا تُسبلي ستارةً غَضّةً
دمي .. لشُبَّاكِ هوى أخضرٍ
خلتي مسافاتي .. على طولها
بالله ، لا تحطمي منظري ..
جاءت مع الصباح لي غابةٌ
تقولُ : من نتف لي مژري ؟
حشدت أوراقَ الربى كلها
ضمنَ إطارٍ .. بارعٍ .. أشقرٍ
يا عينُ .. يا خضراءُ .. يا واحدةً
خضراءَ ترتاحُ على المرمِ ..
أفدي اندفاقَ الصيف من مقلةٍ
خيرةٍ .. كالموسم الخيرِ
يا صحوُ .. أطعمتك من صحتي
لا يوجدُ الشتاء في أشهري ..
في عينها .. لونُ مشاويرنا
نشردُ بينَ الكرمِ والبَندرِ

والشمس .. والحصاد .. والمنحنى
إذْ نهدك الصبي لم ينفُر ..
أيُّ صباحٍ لبلادي غفا
وراء هُدُبٍ ، مطمئنٍ ، طري ..
عيناك .. يا دنيا بلا آخرٍ
حدودها .. دنيا بلا آخرٍ
كسرتُ آلافَ النجوم على
دربٍ ستجتازينه .. فكُري ..

لَوْ ..

تصوري .. لو أنت لم تُوجدني
في ذلكِ الحفلِ البهيجِ الوضي
لو حينَ راودتُكِ عن رقصَةٍ
مهموسة .. رأيتِ أن ترفضِي
ولم تقلِ أمُّكِ مزهوءةٌ :
إنَّ الفتى يدعو .. ألا فانهضي
لو أنَّ مندبلكِ لم ينزلقْ
في زحمةٍ من ذلكِ المعرضِ
فقلتُ : يا سيّدتِي .. لحظةً !
ذهلتِ عن مندبلكِ الأبيضِ

هنيئة زرقاء لو أفلتت
مني لم أعرض .. ولم تعرضي
من ذلك التاريخ جاء الهوى
وقبل .. لم أعشق ولم أبغض
لبلتها ، عدت إلى حجرني
وبي غير منك لا ينقضي ..
حاولت أن أنسى فلم يغمض جفني
وجفن الحب لم يغمض
لو لم يكن .. ما كان .. لم ترتعش
لي ريشة ، والشعر لم أقرض
وظل قلبي موحشاً .. يابساً
لم يعرف الدفء .. ولم ينبض

إلى رداءٍ أصفَرِ ..

مرحباً يا رداء .. يا صَيِّحَةَ الطَّيِّبِ
وَصُبْحَتَ الرِّضَا يا رداء
يا مريضَ الخيوطِ ، يا أَصْفَرَ الهِمَسِ
صباحي عليك وردٌ وماء
مَنْ بدري رمالك ؟ شلالَ لونٍ
فطريقي براءمُ خضراءُ
دُرْتُ .. واحترت .. واحتفلتَ بصدرٍ
مَسَحْتَهُ بكفِّها الكبرياءُ
لأنسدلُ يا طويلُ .. دُوسُ فوقَ نهدٍ
زنبقي .. صلتى عليه الضياءُ
مِنْ شُحُوبِي غُزِلَتْ ثوباً أنيقاً
ترتديه عملاقةٌ فرعاء ..

أنت يا زارع الطريق .. حكايا
لو تُعَادُ الحكايةُ الصفراء ..
لكَ ما شئتَ . معصمٌ ، وذراعٌ
ثم نهدٌ .. نَحْدَةٌ بيضاء ..
لكَ بالخصر وقفةٌ ، وعلى الردف
انهيارٌ ، وشهقةٌ ، وارتغاءٌ
ووراء الوراء .. ثَمَّةٌ خيطٌ
أكلتُ منه حلْمَةً حمقاء ..
هي أعطتكَ ما تريدُ . فصفتُ
واسترخَ يا رداءَ حيثُ تشاء ..
لحظةً ، يا معطرَ الخيط ، جاعت
بني للطيب ، شهوةٌ شهَاءُ
أنتَ نفسي . ولونُ خيطكَ لوني
وعطوري عطوركَ السوداء
فيكَ بعضُ الشتاءِ يا شاحبَ الخيط
وكلُّ الفصولِ عندي شتاء ..
يا خريفيةَ الرداء .. عروقي
تحت زخاتِ عطركِ استجداء ..

رسالة

وأخيراً .. أخذتُ منك رسالةً
بعد عامٍ لم تكتُبي لي خلاله
عرّشتُ وردةً على الهدب .. لما
رحتُ أتلو سطورها في عَجَاله
أريدُ الحبيبة الغضُّ .. هذا ؛
أم ربيعٌ مجرّرٌ أذباله
فعلى أرضٍ حجرتي اندفعَ الزهرُ
وفوق الستارةِ المنهاله
مرحباً .. ضيفةَ الهوى ، بجفوني
رقعة ، عاطفية ، سلساله
كلُّ حرفٍ فيها خزائنُ طيب
يا لهُ عطركِ النسائي .. يا لهُ
وعليها تركتُ ما يتركُ النهْدُ
صباحاً .. على نسيج الغلالة

لأنه خَطَّكَ النسيقُ .. أمامي
مدّ فوقِي وروده .. وظلاله
أنثوي .. ململم الحرف .. ممدود
أحبُّ انحصاره .. وانقتاله ..
أنت في غرقي .. وما أنت فيها
صورةٌ في خواطري . مختاله
أنت بين الحروف .. هدبٌ رحيم
وفمٌ رفّ رحمةً ونباله ..
كلُّ شيءٍ .. حتى لهائك فيها
والسراجُ الذي يصبُّ سعاله
وانقباضُ الفم الصغير .. وصدْرُ
هاجم الحَلَمَتين .. أفدي انفعاله
لاني سامعٌ صياح قميص
شريس .. زلزل الهوى زلزاله
وأعي إذْ أعي .. انقلابة شعري
عجري .. أرخى عليّ خياله
لا تكوني بخيلة . واكتبي لي
في عروقي مقرر كلِّ رساله ..

السَّفَة

مُنْضَمَّةٌ ، مُزَقَّرَقَةٌ
مَبْلُولَةٌ كالوَرَقَةِ
سَبْحَانَهُ مِنْ شَقَّهَا
كَمَا تَشُقُّ الْفَسْتُقَةَ
نَافُورَةٌ صَادِحَةٌ
وَفِكْرَةٌ مُحَلَّقَةٌ
وَعَاءٌ وَرْدٍ أَحْمَرٍ
فِي غُرْفَةٍ مَزُوقَةٍ
وَبَاقَةٌ مِنْ كَرَزٍ
بَأْمِهَا مَعْلَقَةٌ ..
مَاذَا عَلَى السِّيَاحِ
أَيُّ وَرْدَةٍ مُمَزَّقَةٍ ؟

قرّت على لينِ الحريرِ
 لوحةٌ موفّقةٌ ..
 وعرّشتُ على بياضِ
 وجهها كالزنبقةِ
 رفيقةٌ للهْدَبِ ،
 للجديلةِ المصفّقةِ
 للمُقَلّةِ الخضراءِ ..
 للغلالةِ المغرّورةِ
 كم قبلةٍ زرعْتُها
 منغومةٍ مُوسّقةِ
 على فمٍ كأنّما
 خلّقه ما خلّقه
 وأنتِ فوق ساعدي
 مأخوذةٌ مُستغْرِقةِ
 مرتاعةٌ .. ضفيرةُ
 حيرى ، وعينا مُغلّقةِ
 أبينّنا .. ما بيننا
 وأنتِ خجلي مطرّقة ؟

إلى مضطجعة ..

.. ويقالُ عن ساقيكِ إنَّهما
في العُري .. مزرعتانٍ للفُلِّ
ويقالُ : أشربةُ الحريرِ هُما
ويقالُ : أنبوبانِ من طَلِّ
ويقالُ : شلالانِ من ذهبٍ
في جوربٍ كالصبحِ مُبتَلِّ
هربَ الرداءِ وراءَ رُكبتِها
فنعمتُ في ماءٍ .. وفي ظلِّ
وركضتُ فوق الياسمينِ .. فمين
حقلٍ ربيعيٍّ .. إلى حقلٍ

فإذا المياهُ هناكِ باكيةٌ
تصبو إلى دفءٍ .. إلى وصلٍ ..
يا ثوبها ماذا لديك لنا؟
ما الثلجُ .. ما أنباؤه؟. قلْ لي
أنا تحتَ نافذةِ البريقِ .. على
خيطٍ غزيرِ الضوء ، مُخْضَلٍّ ..
لا تمنعني عنِّي الثلوجَ .. ولا
تُخَفِّي تثاؤبَ مِزْرٍ كُحْلِي ..
إني ابنُ أخصبِ برهةٍ وجدتُ
لا ترعجي ساقيكِ .. بلْ ظِلِّي

إِسْمُهَا

هناك .. بعضُ أحرفِ
تصحبني كمصحفي ..
أهذه جُنَيْنَةٌ ؟
تورقُ تحتَ معطفي
ففي الضُّحَى .. وفي الدُّجَى
وفي الأصابعِ .. وفي ..
ما صيحةُ العُصفور .. ما
تنهَّداتُ المِعْرَافِ ؟
يا سَحْبَةٌ من نَعَمٍ
تومضُ ثم تختفي

يمرُّ ، نيساناً ، على
شوقي .. على تلهفي
ويلتوي سلكَ حرييرٍ
بإرعَ التعطُّفِ
ينقلني من رفرِفٍ
مخضوضٍ .. لرفرفٍ
أنا الذي يعومُ في
جرح هوى لم ينشفِ

*

إسمُك .. لا .. عَفْوَك
أنتِ فوقَ أن تُعرِّفي ..

غرفة

يا غرفة .. جميع ما
فيها نسيق .. حالم
تروي الهوى جدرانها
والنور .. والنسائم
أشياؤك الأنثى بها
نثيرة .. تزاحم
فدورق العبير يكي
والوشاح واجم
وعقدك التريك
أشجاه الحنين الدائم

وذلك السوارُ يكي
حبنا .. والحاتمُ
في الركن منديل .. يناديني
شفيفٌ فاغيمُ
ما زال في خيوطه
منك .. عبرٌ هائمٌ
وتلك أثوابُ الهوى
مواسمٌ .. مواسمُ
هذا قميصٌ أحمرٌ
كالنارِ لا يُقاومُ
وتمَّ ثوبٌ فاقعٌ
وتمَّ ثوبٌ قاتمٌ
تذكرُكي جحيمي صورةً
تلفها البراعيمُ
وأنت من ورائها
هدبٌ .. ووجهٌ ناعمٌ
ومبسمٌ ملتمسٌ
يحارُ فيه الراسمُ

كأنما أنت هنا ..
طيف .. وصوتٌ ناغمٌ
أنت التي في جانبي
أم الإطَّارُ الواهمُ ؟
سمراء .. يا سمراء .. بي
إليكِ شوقٌ ظالمٌ
عودي ! على صفائر الغيم -
اللقاء القادم ..
لا تتركيني .. لم يكن
لولاكِ هذا العالمُ ..

الموعد

وموعد .. لها معي
أرمني إليه أذرعي
يهتفُ بي من شفة
أنيقة التجمع ..
قال : نلاقك على
شريط لون ممتع
وجهتنا شواطئ العطر
السخي المُمِرِعِ
وقلَعُنَا فراشة
صبيغة ، فأسرعي ..

واحتشد الزمانُ ..
حول امرأةٍ .. وموضعٍ ..
فرغبةٌ تنبَحُ بي
ورغبةٌ لم تشعِ ..
يكاد أن يطفو على
دم النجوم مخدعي
تخطفُ أجفاني انخفافاتُ
وشاحٍ مسرعٍ ..
وامرأةٌ تعدو على
حدسي .. على توقعي
أكرمُ من أصابع الشتاء
هَلِّي .. وأنبغي ..
لا تبخلي ! في قبضتي
الدنيا إذا أنتِ معي

طِفْلُنْهَا

طَالَعَنِي دَرَبِي بِهَا مَرَّةً
تَرْفُ كَالْفَرَاشَةِ الْجَاحِمَةِ
طِفْلُوتُهُ كَمَا تَبُوحُ الرِّبَى
وَمَبْسَمٌ كَأَنَّهُ الْفَاتِحَةُ ..
وَكُنْتُ شَيِّعْتُ زَمَانَ الْهُوَى
وَانْطَفَأَتْ زَوَابِعُ نَاجِحَةٍ ..
يَا طَيِّبَهَا أَعَزَّ أُنْمُودِجٍ
مَنْ بَعْدَ تِلْكَ الْغُرْبَةِ الْفَادِحَةِ
وَكَيْفَ هَذَا كَانَ ؟ قَدْ أُورِثْتُ
حَتَّى رَيْنَ اللَّشْغَةِ الصَّادِحَةِ

حتى انشبالَ الشعر .. حتى
القمّ الملموم .. حتى النظرة السارحة
يا وجهها الصغير .. غبّ النوى
نفضتني .. جارحة .. جارحة ..
هل أقبلت طفلتها بعدها
تفجعني بأمّها النازحة ..
عشرة أعوام .. على حبّها
كأنه في الليلة البارحة ..
ولم تزل صورتها في دمي
غريقة .. أنيقة .. سابجة

أخذتها مقبلاً باكياً
أما بها من أمّها رائحة ؟

إلى وشاحٍ أحمر

سألتُكِ ، كيف جمعتِ الجراحُ ؟
فجاءتْ وشاحُ

يعرِّبدُ . قنديلَ نارٍ ووهج ..
بكفِّ الرياحِ

ويطفو .. ويرسو .. وقد يستريحُ
ببعضِ النواحِ

على أيِّ وجهٍ يرفُّ .. وينهارُ
أيُّ صباحٍ ؟

إذا التمحّ النهْدَ .. ثارَ .. وحرَّ
 وهزَّ الجناحُ
 وحطَّ على مقعدي زنبقٍ
 وعُشِّي صُداخُ
 ليجمعَ زهراً .. ويقطفَ فُلاً
 ويحني أقاخُ
 وعند الجدائل يحصدُ ظلاً
 وعطراً مباحُ
 أبيعُ شبابي .. لنهرٍ هيبٍ
 تلوَّى .. وراحُ
 إلى أينَ ؟ من صحَّتي تطعمينَ
 عروقَ الوشاخِ ..

القبلة الأولى

عامان .. مرّاً عليها يا مُقبِّلتي
وعطرُها لم يزل يجري على شفتي
كأنَّها الآن .. لم تذهب حلاوتُها
ولا يزالُ شذاها ملء صومعتي
إذْ كان شعرك في كفيّ زوبعةً
وكان ثغركِ أحطائي .. وموقدتي
قولي . أفرغتِ في ثغري الحليمَ وهل
من الهوى أن تكوني أنتِ مُحْرِقِي
لما تصالب ثغرانا بدافئةٍ
لمحتُ في شفيتها طيفَ مقبرتي

تروي الحكاياتُ أن الثغر معصيةٌ
حمراء .. إنك قد حبَّبتِ معصيتي
ويزعمُ الناسُ أن الثغر ملعبُها
فما لها التهمتْ عظمي وأوردني ؟
يا طيبَ قلبتكِ الأولى .. يرفُّ بها
شذا جبالي .. وغاباتي .. وأوديستي
ويا نبيذيةَ الثغر الصبي .. إذا
ذكرتهُ غرقتُ بالماء حنجرتي ..
ماذا على شفتي السفلى تركتِ .. وهل
طبعتها في فمي الملهوب .. أم رثي ؟
لم يبقَ لي منك .. إلا خيطُ رائحةٍ
يدعوك أن ترجعي للوكر .. سيدني
ذهبتِ أنتِ لغيري .. وهي باقيةٌ
نبعاً من الوهج .. لم ينشف .. ولم يمتِ
تركنتني جائعَ الأعصاب .. منفرداً
أنا على نهَم الميعاد .. فالتفتي ..

همجية الشفتين

لُفَّتِي تحاريرَ الهوى .. وامضي
أنا في السماء .. وأنتِ في الأرضِ ..
غوري مع الشيطان .. لا أسفُ
ولتبتلعكِ زوابعُ البُغضِ ..
همجيةَ الشفتينِ .. بشسَ هوى
يقتاتُ من عَصَبِي .. ومن نَبْضِي
عطلتُ صدري عند تاجرةٍ
كالدُودِ ، من رَوْضٍ إلى رَوْضٍ ..
حاولتُ أن أدنِكَ من قممي
فهزئتِ من عطري .. ومن ومضي
ما أنتِ من بعدي .. سوى طللٍ
أنقاضُهُ تبكي على بعضٍ ..
عودي حقارةَ طينةٍ .. وغداً
تبكينَ زهرَ الموسمِ الغضِّ

ذئبة

.. وداست على أذرُع الضوء ..
ترقص .. مَيِّدَاءَ عَذْبَةٍ
كقافلة العطر .. تطوي المدى
سحبةً إثرَ سحبةٍ
تلوبُ خلالَ المصابيح
نهرًا .. أضاعَ مَصْبَةً
على شعرها الفجري
يئنُّ مساءً .. ورهبةً
وفي ثغرها الكرزيّ المليء
تبرعمُ رغبةً

على نَقْلَةٍ الساق ..
يهر تلج .. وتخضلُ تَرْبَه
وفي مقاعٍ للرخام ..
هنالك ، تنبضُ هَضْبَه
إذا انفعلَ اللحنُ .. ثارتُ
شفاهاً .. وصدرأ .. ورُكْبَه
وثدياً .. كزوبعة الفلِّ
يفتح في الريح دربَه ..
تمدُّ إلى النجم .. ظفراً
غميساً .. تحاول جَدْبَه
وقد تنحي مرةً في الطريق
لتلقُطَ حَبَّه ..
إذا انتحر اللحنُ .. راحتُ
تُنُّ على الأرض .. ذئبَه

إمرأة من دُحَّان

كيفَ فكَّرتِ في الزيارة ؟ قولي
بعد أن أطفأتُ هوانا السنينُ
إجمعي شعركِ الطويلَ .. يخيفُ
الليلَ .. هذا المبعثرُ المجنونُ
لا تدُقِّي بابي .. وظلِّي بعمرِي
مستحيلاً ما عائقتهُ الظنونُ
أنتِ أحلى ممنوعةِ الطيفِ ، خجلى
يتمنى مروركِ .. الياسمينُ
لا أريدُ الوضوحَ .. كوني وشاحاً
من دخانٍ .. وموعداً لا يحينُ

ولتَعِيشِي تَحِيَّلاً فِي جِيبِي
ولتَكُونِي حِرَاقَةً لَا تَكُونُ
إِترُكِي أُنْبُكَ شِعْراً .. وَصَدِراً
أَنْتِ لَوْلَايَ يَا ضَعِيفَةٌ .. طَيْرُ
وَدْعِي لِي .. تَلْوِينَ عَيْنِكَ لِي
تَتَمَنَّى أَلْوَانَ وَهْمِي الْعَيُونَ ..
لَا تَجِئِي لِمَوْعِدِي .. وَاتْرَكِي
فِي ضَلَالٍ يَبْكِي عَلَيْهِ الْبَقِيَّةُ
وَاحْرِقِي إِذَا أَرَدْتَ فَلِي
لَا أَطِيقُ الْجَمَالَ حِينَ يَلِينُ
أَنَا مَا دَمْتُ فِي عُرُوقِي هَمْساً
فَإِذَا كُنْتُ وَاقِعاً لَا أَكُونُ !

نَار

أحبُّها . أقوى من النارِ
أشدُّ من عويلِ إعصارِ
أقسى من الشتاءِ حُبِّي لها
فيا لها من دَفْقِ أمطاري ..
لو مرَّ تفكيري على صدرها
حرقْتُها حرقاً بأفكاري ..
أو أفلتتُ حلمَتُها .. صدفةً
حدجتُها بعينِ جزّارٍ ..
لا يعرفُ الحدودَ حُبِّي لها
كأنَّها تجري بأغواري

أريدُها وحدي .. فلا يدّعي
غيري هَواها .. تلكَ أطواري
أريدُ أن أطوي عليها يدي
من ربيتي .. من فرط إثاري
أحبُّها وحدي .. وما ضرتني
أن تنقلَ النجومُ أنجباري
فيشربُ الصباحُ أنوارها
ويشربُ الغروبُ أنواري ..
ما دمت لي .. سرُّ المساء معي
وهذه الأَقمارُ أقماري ..
وأنجمُ المساء لي مَزرُ
وفوق جفنِ الشرقِ مشواري

طائشة الضفائر

تقولين : الهوى شيءٌ جميلٌ
ألمْ تقرأ قديماً شعراً قيسٍ
أجئت الآن .. تصطنعين حباً
أحسَّ به المساء .. ولم تحسِّي
أطائشة الضفائر .. غادريني
فما أنا عبدٌ سيدةٍ وكأسٍ
لقد أخطأت .. حين ظننت أني
أبيعُ رجولتي .. وأضيعُ رأسي
فأكبرُ من جمالكِ كبريائي
وأعنفُ من لظي شفئكِ بأسِي ..

خُذِي عُلْبَ العُطُورِ .. وَأَلْفَ ثُوبٍ
تَعِيشُ بِمُخْدَعِي أَشْبَاحِ بُؤْسِ
وَصُورَتِكَ المُلَقَّةِ اِحْمِلِيهَا
فَمَنْ خَلْفَ الإِطَارِ يُطْلُ أُمْسِي
لَقَدْ طَرَزْتُ دُرْبَكَ يَا سَمِيناً
فَدُسْتُ بِرَاعِي .. وَقَطَعْتُ غَرْسِي
حَمَلْتُ لَكَ النُّجُومَ عَلَى يَمِينِي
وَصَعْتُ لَكَ الصَّبَاحَ وَشَاحَ عَرْسِي
أَتَافَهَةَ الوَصَالِ .. إِلَى رُدِّي
عَوِيلَ زَوَابِعِي .. وَجَحِيمَ حَسِّي
لَقَدْ شَوَّهَتْ أَيَّامِي وَعَمْرِي
فَجَفَّتْ رِيشَتِي .. وَانْبَحَّ هَمْسِي
أَعْيِدْنِي إِلَى أَصْلِي جَمِيلاً
فَمَهْمَا كُنْتَ . أَجْمَلُ مِنْكَ نَفْسِي ..

المُسْتَحِثَّة

مُراهِقَةَ النهد .. لا تربطيه
فقد أبدعت ريشةُ الله رسمه
وخلّيه .. زوبعةً من عبير
تهلُّ على الأرض رزقاً ونعمة
هو الدفء . لا تُذْعرِي إن رأيت
قميصك .. يزهو بأروع قَمَّة
فما عدت يا طفلي طفلة
سيَهْمِي الشتا .. غيمةً بعد غيمة
ويخرجُ من فجوة الثوب نهد
ليأكلَ من مسبح الضوء .. نجمة

كبرت .. فحَوْضُ اغْتَسَاكَ جُنَّ
بتلك المجردة المستحمة
وصدرُك مزرعةُ الياسمين
تفتقَ عن حلمة .. بعد حلمة ..
أشقرَاء . يا سَحَابَاتِ الحرير
زرعتِ الرمالَ .. اشتهاءَ وغلُمة ..
تمدُّنَ للماء .. إصبعَ طفلٍ
فينسحبُ البحرُ .. حبًّا ورحمة ..
تلاشيَّ على مضجعٍ أزرقٍ
وكوني لأمواجه الهوج لُقمة .
أخاف على البحر أن تُحرقه
فلا تجرحي يا جميلةُ حلمة ..
صبيَّة .. إني احتراقُ كتيبٍ
فمرِّي بدفء جروحي نسمة
أنا دخنةٌ منك .. لا تطمئنْ
فلا تطعميني لنهديك .. فحُمة

عِنْدَ امْرَأَةٍ ..

كَانَتْ عَلَى إِيوانِهَا
وَكَانَ يَبْكِي الْمَوْقِدُ
وَكَلُّ مَا فِي بَيْتِهَا
مَعْطَرٌ .. مَمْهَدٌ
يَمْدُ لِي ذِرَاعَهُ
يَقُولُ : عِنْدِي الْمَوْعِدُ
حَتَّى الرِّسُومُ تَشْتَهِي
هُنَا .. وَبِئْسَ الْمَقْعَدُ
وَمِنْ وَرَاءَ بَابِهَا
يَعْوِي شَتَاءٌ مَلْحَدُ
وَفِي الذُّرَى رَعْدٌ .. وَفِي
أَعْمَاقِ رُوحِي تُرْعِدُ ..

وفي صميمي غيمة
تبكي .. وثلج أسود
وكنتُ في جوارها
تصبُّ لي .. وأنشدُ
وعُدَّةُ الشتاء
شعر .. ونبذُ جيدُ
وشمعةُ مسلولة
أتعبها التنهُّدُ ..
لم يبقَ إلا سَعْلَةٌ
وبعدها تُستشهدُ
كانت تنُّ مثلما
يُنُّ ذئبٌ مُجهَدُ
ترنو إليَّ لبوةُ
برغبةٍ لها يدُ ..
وساقُها من عتمة
الغطاء .. أفهى تشردُ
وجسمُها تحت اللهبِ
مرعبٌ .. مُوردُ

والعقدُ فوقَ ناهدَينِها
سايحٌ .. مُغرَدُ
كعقدِها غريزتي
تنهَارُ .. ثم تصعدُ ..
كانت كما أريدُها
يحار فيها الموجدُ
قد أدركتُ ذوقي وما
من النساءِ أعبُدُ ..
فشعرُها كما أحبُّ
مهمَلٌ مُبدَدُ
ونهدُها كسلّةِ
من ياسمينٍ يقعدُ ..

كانتُ إذنُ ممدودةٌ
وكان يشكو الموقِدُ
وكانت الأحرارُ تبكي
والخليجُ يزُبدُ
وفي صميمي غيمةٌ
تبكي .. وثليجٌ أسودُ

مَصْلُوبَةُ النُّهْدَيْنِ

مَصْلُوبَةُ النُّهْدَيْنِ .. يَالِي مِنْهُمَا
تَرْكَا الرِّدَا .. وَتَسْلَقَا أَضْلَاعِي
لَا تُحْسِنِي بِي الظَّنَّ .. أَنْتِ صَغِيرَةٌ
وَاللَّيْلُ يُلْهَبُ أَحْمَرَ الْأَطْمَاعِ ..
رُدِّي مَا زَرَكِ التَّرِيكَةَ .. وَارْبِطِي
مُتَمَرِّدًا .. مُتَبَدِّلَ الْأَوْضَاعِ
لَا تَتْرَكِي الْمَصْلُوبَ يَخْفِقُ رَأْسُهُ
فِي الرِّيحِ .. فَهِيَ كَثِيئَةُ الْإِيقَاعِ
يَا طِفْلَةَ الشَّفَتَيْنِ .. لَا تَتَهَوَّرِي
طَبْعُ الزَّوَابِعِ فِيهِ بَعْضُ طَبَاعِي

أَبَحَّتْ عَنْ مَاضِيٍّ .. عَنْ مَتْلُونٍ
شَارٍ بِأَسْوَاقِ الْهَوَى بِيَّاعٍ
قَالَتْ : فَمَا مَاضِيكَ ؟ قُلْتُ : تَفَرَّجِي
جِثَّ .. وَأَمْرَاضُ .. وَبُرُّ أَفَاعِي
أُضْمِرِي الْمُبْنُوءُ .. آيَةً كَذْبَةٍ
مَسْمُومَةٍ .. تَلْقَيْنَ فِي أَسْمَاعِي
عَوَّذْتُ نَهْدَكَ وَهُوَ كَوْمُ أُنَاقَةٍ
أَنْ تَرْهِنِي لِلذَّاتِي .. وَمَتَاعِي
عُودِي لِأَمِّكَ .. مَا أَنَا بِحَمَامَةٍ
فَغَرِيزَةُ الْحَيَوَانِ تَحْتَ قَنَاعِي
مَا أَنْتِ ، حِينَ أُرِيدُ ، إِلَّا لَعِبَةٌ
بِلَهَاءٍ .. تَحْتَ فَمِي وَضَغْطُ ذِرَاعِي ..

(۳)

سالمنا

۱۹۴۹

غَطَّ قَوْسَهُ
فِي شَرَايِينِ الشَّقَقِ
خَشْبُ الْقَوْسِ احْتَرَقَ
حِينَ مَسَّهُ

•

وَأَشَارَا
فَعَلَى ضِلْعِ الْكَمَنْجَا
وَتَرَّ يَسْفَحُ وَمَنْجَا
وَشَرَارَا ..

أيُّ رَقِصَةٍ
ثَرَّةِ الْغُنْجِ ، جَرِيثَةٍ
رَضَعَتْ ثَدْيَ الْخَطِيئَةِ
فَهِىَ قِصَّةٌ ..

بِالْجَوَارِحِ
أَذْرَعٌ .. سُمْرٌ .. وَيِضْ
هَزَّهَا الدَّفُّ النَّيِّضُ
كَمَرَاوِخِ

لِلْمَازِرِ
حِينَما تَنْشَالُ بَحَّةٌ
إِنَّ لِلْمُخْمَلِ صَيْحَةً ..
فِي الْخَوَاصِرِ

النساء
بَحْرٌ طَيِّبٌ وَجَوَاهِرُ
غُرُقِ الْيَهُودِ حُرَائِرُ
وَأَسْرَاءُ

•

والجدائِلُ
مِثْلُ بَاقَاتِ السَّنَابِلِ
وَالْفَسَاتِينُ مِثَالُ
وَالْغَلَائِلِ

•

أَيُّ مِغْزَلٍ ؟
حَاكٍ أَكْتَفَأَ عَرَايَا
هِيَ فِي اللَّيْلِ مَرَايَا ..
تَتَنَقَّلُ

للصُنُوجِ
قهقهاتُ عَصِيَّةٍ
فارسٌ ضَمَّ صِيَّةَ
في مريجِ

•

والطبولُ
تحفرُ الأعصابَ حَفْرًا
وتُحِيلُ الشَّوْقَ جَمْرًا
والمبولُ

•

الصبايا
ساحباتُ نَهَرٍ «تُولُ» ..
والصباياتُ تَجُولُ ..
في الزوايا

ذاك قدُّ ..
كهضائي ، كبرياء
يغمُرُ الأرضَ عطاءً ..
حينَ يعدو

*

وطَوِيلَهْ
مثلما ينهضُ سيفُ ..
عُرْيُهَا .. نصفٌ .. ونصفُ
كالحميلة ..

*

النَدَامَى
نفروا سِرْباً .. فسِرْباً
ما وَنَوْا .. دَفْعاً .. وجدُّبا
والشِّحَامَا ..

والغَوَانِي
كَالْفَرَاشَاتِ .. سِبَاقُ
مُزِجَتِ .. سَاقُ .. وَسَاقُ
وَفَمَانِ ..

•

يَا لَرَّيَّةُ
زُلْزَلَتْ أَوْسَاطَهُنَّ
فَالزَّنَانِيرُ .. مَرِنَّةُ
حَوْلَهُنَّ

•

أَيُّ نَغْمَةٍ
أَغْرَقَتْ بِالْدَمِّ حِلْمَةَ ..
فَارْتَوَتْ مِنْ كُلِّ ضَمَّةٍ ..
أَلْفُ قِمَّةٍ ..

في جوارِي
ناهِدُ شِعَانُ .. عِزًّا
يَجْرَحُ النَجْمَةَ هِزًّا ..
والدراري

حَلَمَتَانِ ..
كَانِدْفَاعِ الْهَوْدَجِ
فَوْقَ حَقِّي أَرْجِ ..
تَطْفِرَانِ ..

تِلْكَ غَادَةٌ
مِثْلَ ثَعْبَانٍ تَلَوَّى
وَهُوَ يَطْوِيهَا فَتُطْوَى
كُوَسَادَةٌ ..

ووسيم ..
شكك في العروة وردة
رف ، في أنفَس بردة
كالنسيم

حين أوما
مشكت بين يديه
رأسها في رثبه
راح يُغَمي ..

بانفعال
نهدت كالمُسْتَفْرِزَة
مثلما ، تنشك .. أرزة
في جبالي ..

وبشدة
لَفَّهَا .. وانعَقَا ..
لَبِتَ هَذَا الْعُنُقَا
لِي مَحْدَه ..

*

خَلْتُ لَمَّا
سَلَّمَتَهُ الْوَسْطَا
كَبِدَيْنِ .. اخْتَلَطَا
حِينَ ضَمًّا ..

*

فِي ضُلُوعِهِ
غَرَزَتْ .. سَكَيْنَ فِضَّةً ..
نَبْضُهَا ، أَصْبَحَ نَبْضُهُ
مِنْ وَلُوعِهِ

مِنْ يَمِينِهِ
تَخَذَتْ زُنَّارَهَا
وَأَرَأَيْتَ نَارَهَا
فِي جُفُونِهِ

•

لَا مَفْرُءٌ
لَيْسَ تَسْطِيعُ خُلُوصًا
أَكَلَ النَّهْدُ الْقَمِيصًا ..
فَهُوَ جَمْرٌ ..

•

قَلْتُ ذَابَا
مَفْصَلًا فِي لَصْقِ مَفْصَلٍ
وَعِظَامًا تَتَغَلَّغَلُ ..
وَيْبَا ..

مَنْ رَأَاهَا ..
وَهِيَ فِي قَبْضَةٍ نَسْرٍ ..
خَصَرُهَا .. أَنْقَاضُ خَصْرِ .
وَقَوَاهَا ..

*

أَلْفُ آهَةٍ ..
تَتَدَّى .. أَلْفُ خَلْجَةٍ
مُهْجَةٌ تَمْتَصُّ مُهْجَةً
بَشْرَاهَةٍ ..

*

يَا لَنَهْدٍ
نَزِقِ الْمُنْقَارِ .. أَيْضُ
مِثْلَ عَصْفُورٍ .. تَنْفَضُّ
بَيْنَ وَرْدٍ ..

تلكَ سامياً ..
نقْلةً .. ثمَّ .. انحناءً
فالمصاييحُ المُنْضاءُ
تتصبَّى ..

جرَّيْها ..
خطواتٍ أربَعاً ..
أبدأ .. تمضي معا ..
وتكليها ..

شِبْهُ غَفْوَةٍ
فيميلُ الراقصانِ
وتغيبُ الشفتانِ
عبْرَ نَشْوَةٍ

دَمَدِمِهَا ..
أَنْتِ .. هَذِي الْأُغْنِيَّةُ ..
بِدَمَاءِ الْمَعْصِيَةِ
كَتَبُوهَا

*

وَسَقَوْهَا
مَنْ أَرِيحِ الْأَوْدِيَةِ ..
وَشُحُوبِ الْأُمْسِيَةِ
مَا سَقَوْهَا ..

*

دَمَدِمِ لِي ..
بِفَهْمِ .. حَبَّةِ لَوْزٍ
أَنَا مِنْ سُكَّرٍ .. وَهَزٍّ
كَالْقَتِيلِ ..

ما علينا ؟
إن رقصناها معاً ..
ودفننا الأضلعا
وانطفئنا

•

واختفينا
أنت .. في قمر يد نجمة .
وأنا .. في قطن غيمة ..
ما علينا ؟

•

لو رقصنا ..
ليلنا .. حتى التلاشي
وحملنا
كجنازات الفراش ..

(٤)

أنثى

١٩٥٠

(١٣)

أَنْتِ يَـ

يَرَوُونَ فِي ضَيْعَتِنَا
أَنْتِ الَّتِي أَرْجَحُ
شَائِعَةً .. أَنَا لَهَا
مُصَفِّقٌ ، مُسَبِّحٌ
وَأَدَّعِيهَا بِفَمِ
مَزَقَهُ التَّبَجُّحُ
يَا سَعْدَهَا رَوَايَةً
أَلْهُو بِهَا ، وَأَمْرَحُ
يُحْكُونَهَا .. فَلِلْسُفُوحِ
السُّكَّرِ وَالرَّنْجِ ..
لَوْ صَدَقَتْ قَوْلَتُهُمْ
فَلِيَ النُّجُومُ مَسْرَحُ ..

أو كذبت .. ففي ظنوني
 عبق لا يمسح
 لو أنت لي .. أروقة الفجر
 مداي الأفسح
 مينا .. ومن عيوننا
 هذا الصباح يصبح
 لي أنت .. مهما صنف
 الواشون .. مهما جرحوا
 وحدي .. أجل وحدي ولن
 يرقى إليك مطمح
 لي ميسة الزنار
 والخاصرة الموشح
 والخال لي .. والشال لي
 والأسود المسرح
 وكل ما .. فتح في الصدر
 وما يفتح ..
 أنت .. ويكفيني أنا
 الغرور والتبجح

مُجَبَّة

تَقُولُ : أَغَانِيكَ عِنْدِي
تَعِيشُ بِصَدْرِي كَعَقْدِي
وَشِعْرُكَ هَذَا الطَّلِيْقُ الْآتِيْقُ
لَصِيْقٌ ... بِكَبْدي
فَمِنْهُ .. أَكْحَلُ عَيْنِي
وَمِنْهُ أُعْطِرُ نَهْدِي
فَبَيْتٌ بِلَوْنِ عَيْنِي
وَبَيْتٌ بِحُمْرَةِ خَدِّي
يَدْتَرُّنِي حِينَ يَقْسُو الشِّتَاءُ
فَيَذْهَبَ بِرَدِّي

وأحفظُ منهُ الكثيرَ .. الكثيرَ
وأجهلُ قضيدي
كأنَّكَ رشةُ طيبٍ هريقٍ
تفشَّتْ يبردي
وحسبكَ أنَّكَ في كلِّ بيتٍ
كسلَّةٍ وردٍ ..

كفاني من المجدِ .. تسبيحُ
ثغرٍ جميلٍ بِحَمْدِي !

تَطْرِيزُ

مِنْ نَهَوْنِدِ أَمْ رَجَزُ
أَمْ مِنْ جِرَاحَاتِ الْكَرَزِ ؟
مِنْ انْهْدَالِ الْمُخْمَلِ
وَعِزَّةِ التَّخْيُّلِ
كُنْتُ .. وَقَالَ اللَّهُ لِي :
أَدْمِيتُ فِيهَا .. مِعْوَلِي
مِنْ شَاطِئِ مُزْرَكَشِ
أَمْ مِنْ حَفِيفِ الرِّيشِ
وَمِنْ جَبِينِ عُودِ
وَزُرْقَةِ الْوَعُودِ

وَعُنَّةٍ الْمَطَارِقِ
وَمَرْمَرٍ مُرَاهِقِ
هَوَّمتَ شَالاً أَزْرَقَا
يَرُشْ عَمْرِي رُونَقَا
وَنَاهِداً يَدُورُ
نَوَلاً مِنْ الْحَرِيرِ
أَمْ أَنْتَ عُنُقُودُ فِكْرٍ
أَلْقَاهُ شُبَّاكُ الْقَمَرِ
فَوَشَّحَ الْهَضَابَا
وَكَانَتْ « الْعَتَابَا »
وَالرَّيْحُ وَالْغُصُونُ
وَالضُّوءُ وَالسُّنُونُ
وَكَانَ .. فِي الْأَرْضِ السَّنَا
وَكُنْتُ - مِنْ بَعْدُ - أَنَا ..

الشَّقِيقَانِ

قَلَمَ الحُمْرَةَ .. أَخْتَاهُ .. فِي
شُرُفَاتِ الظَّنِّ ، مِيعَادِي مَعَهُ
أَيْنَ أَصْبَاغِي .. وَمِشْطِي .. وَالْحُلِيِّ؟
إِنَّ بِي وَجْدًا كَوَجْدِ الزُّوْبَعَةِ
نَاوِلِيَنِ الثُّوبَ مِنْ مِشْجَبِهِ
وَمِنَ الدِّيَاجِ هَاتِي أَرْوَعَهُ
سَرَّحْنِي .. جَمِّلْنِي .. لَوْنِي
ظَفِيرِي الشَّاحِبَ إِنِّي مُسْرِعُهُ
جَوْرِي نَارٌ .. فَهَلْ أَنْقَذْتَهُ ؟
مَنْ يَدِ مُوشِكَةٍ أَنْ تَقْطَعَهُ

ما كذبتُ اللهَ .. فيما أدّعي
كادَ أنْ يهجرَ قلبي موضعه
رحمةً .. يا هندُ هل أمضي له
وأنا مبهورةٌ .. مُمتقعةٌ ..
إنَّه الآنَ .. إلى موعدنا
جبهةٌ .. باذخةٌ .. مرتفعةٌ
ورداءٌ يحصدُ الشمسَ .. جوى
وفهمٌ لونُ الفصولِ الأربعة
لا أسميه .. وإنْ كانَ اسمه
نقرةَ العودِ .. وبوَحَ المزرعة
لو سألتُ الريشَ من أجفانه
أتقّي البردَ به .. لاقتلعه
ركّزي يا هندُ شالي .. فعلى
سحباتِ الرّصدِ ميعادي معه

كَيْفَ كَانَ ؟

تساءلتُ .. في حَنَانٍ
عن حُبِّنا كَيْفَ كَانَ ؟
وكَيْفَ نَحْنُ استحلنا
حرائقاً في ثَوَانٍ ؟
صرنا .. ضياءً وصرنا ..
في دَوَازِنَاتِ الكَمَانِ
فالناسُ لو أبصرونا
قالوا : دخانُ الدُّخَانِ
في أيِّ أرضٍ جُمِعْنَا
وأينَ هذا المكانُ ؟

هل كانَ جَدُّعاً عَتِيقاً
في غَابَةِ السِّنْدِيَانِ ؟
أَمْ كَانَ مَنزَلَ رَاعٍ ..
بِتَلٍّ بِالْأَغَانِ ؟

على اللَّيَالِي دَخَلْنَا
فَأَصْبَحْتُ مَهْرَجَانُ
فَحَيْثُ رَفَّتْ خُطَاَنَا
تَفْتَقَّتْ نَجْمَتَانُ
وَحَيْثُ سَالَ شِدَاَنَا
تَفْتَحَتْ وَرْدَتَانُ
وَيَعْرِفُ اللَّيْلُ أَنَا ..
كُنَّا لَهُ شَمْعَانُ
نَهْدِيهِ حَتَّى كَأَنَّا ..
لِلَّيْلِ .. غَمَّازَتَانُ

عِنْدَ الْجِدَارِ

عند جدارِ البيتِ ذاتِ يَومٍ
أقْبَلْتُ نَحْوِي تَسْأَلِينَ مَا اسْمِي ؟
كُنْتُ بَعْمُرِ الْبُرْعَمِ الْمُنْدَى
أَعْوَامَكَ الْعَشْرَةَ لَمْ تُنِمِّي
جَدَائِلُ رَعُوشَةٍ .. وَصَدْرُ ..
كَقِطْعَةِ الْحَرِيرِ لَمْ يُشْمِ
وَكُنْتُ تَحْتَ الشَّمْسِ مَسْتَرِيحاً
أَنْقَشُ فِي التَّرَابِ أَلْفَ رَسْمٍ
أَعْدُو مَعَ الْعَبِيرِ .. دُونَ هَمٍّ
وَجِئْتَنِي أَنْتِ .. وَجَاءَ هَمِّي

سَأَلْتَنِي اللَّعْبَ مَعِي .. وَرُحْنًا
نُقَطَّرُ الضَّوْءَ بِكُلِّ نَجْمٍ ..
وَنَدْرُزُ الصَّبَاحَ وَشَوَاشَاتِ
مُنْطَرِحِينَ فِي جَوَارِ كَرَمٍ ..
طَعَامُنَا اللَّثْمُ فَلَوْ نُهِنَا عَنْهُ
إِذَنْ مُتْنَا بِغَيْرِ لَثْمٍ ..
وَكَانَ .. أَنْ عُدْتُ إِلَى فِرَاشِي
فَضَاعَ أَمْنِي وَاسْتَحَالَ نَوْمِي
وَاحْتَرَقَتْ مِخْدَتِي بِنَارِي
وَأَقْبَلْتُ - عَلَى الدَّمْعِ - أُمِّي
تَقُولُ : « يَا شَقِي .. كَيْفَ تَغْشَى ؟
زَاوِيَةَ الْجِدَارِ دُونَ عِلْمِي .. »
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ .. عَلَى جِدَارٍ
لَدُنَا بِهِ طِفْلَتَيْنِ ذَاتَ يَوْمٍ

الموعِدُ المَزُورُ

.. وميعادٌ على فمها شحيحُ
يحاولُ أن يسوِّحَ ولا يسوِّحُ
يرفُّ على قُرُنْفَلَةٍ خجولٍ ..
يباركُ وهَجَ حمرَتِها المسيحُ
يريدُ .. ولا يريدُ .. فيا للثغرِ
على شطْبِهِ يَحْتَضِرُ الوضوحُ
ويدعوني إليه .. وربَّ وعدٍ
له نبضٌ .. وأعصابٌ .. وروحُ
وكم شفة بها عَطَشُ الدوالي
عليها الحَرْفُ مبتهلٌ ذبيحُ

يُرَاوِدُنِي .. وَيَنْكُرُ مَدَّعَاهُ
فَأَرْجِعُ وَالْجُرُوحُ .. لَهَا جُرُوحُ
وَأَسْتَرْضِي الْعَقِيقَ لَعَلَّ فَجْرًا ..
يُشَقُّ فَتَسْتَرِيحُ .. وَأَسْتَرِيحُ
أُظْلَمَةَ الشَّفَاهِ .. أَلَا اعْتِرَافٌ ؟
تَلْمِذُهُ الْعَرَائِشُ .. وَالسَّفُوحُ

شُبَّالْ

حُيِّتَ .. يا شُبَّالْ كَمَا
الْمَلْفُوفَ بِالْبَنْفَسِجِ
أَصْبَحْتَ دِيرًا لِلشَّحَارِيرِ
وَمَاوِي الْعَوْسَجِ
لِسُورِكَ الرَّحِيمِ
أَسْرَابُ السَّنُونُو تَلْتَجِي
يَا جَنَّةَ عَلَى السَّحَابِ
غَضَّةَ التَّارُجِ
يَا ضَاكُ الْأَسْتَارِ
ذَاتِ اللَّيْنِ وَالتَّرَجْرِ

يا رايةً للحبِّ لم تخطُرُ
بيالٍ مَنسَجٍ ..
أنا لديكَ هل تعي ؟
هَمَسِي ، وَحَدَوْهُودِجِي
بي لَهْفَةٍ مُحْصَدُ
خِيطَانِ السَّتَارِ الْأَهْوَجِ
ألا انفتحتَ لي ؟
فإنَّ الشمسَ في توهُّجِ
هل أقرعُ البِلَلَّوَرِ
دون حُلُمِهَا المَوْجِ ؟ ..
أم أسبقُ الشمسَ : .. إلى
غطائِهَا المَفْرَجِ ؟
أردُّهُ على ذراعِ
طفلةِ التبرُّجِ
وأجمعُ الشَّعَرَ الذي
ماتَ من التَّمَوُّجِ

*

يُحْرَسُكَ العَبِيرُ .. يا
شُبَّانَها البِنْفَسْجِي ..

سِرّ

إلى متى أعتكفُ؟
عنها .. ولا أعترفُ
أُضِلُّ الناسَ
ولوني باهتٌ مُنْخَطِفُ
وجيبي مَثْلُوجَةٌ
ومِفْصَلِي مرتجفُ
أُبْجَحِدُ الصدرُ الذي
ينبعُ منه الصّدْفُ
وهذه الغمَّازَةُ الصُّغْرَى
وهذا الترفُّ

تقولُ لي : قلْ لي ..
فأرتدُّ ولا أعترفُ
وأرسمُ الكلمةَ في الظنِّ
فيأبى الصلَفُ
وأذبحُ الحرفَ على
ثغري فلا ينحرفُ
يا سرَّها .. ماذا يهمُّ الناسُ
لو همُّ عرِفُوا ..

*

لا .. لنْ أريقَ كلمةً
عنها .. فحبِّي شرفُ
لو تمنعونَ النورَ عنْ
عيني .. لا أعترفُ

حكاية

كنتُ أعدو في غابة اللوز .. لما
قالَ عني ، أمّاهُ ، إنّي حلوةٌ
وعلى سالفِي .. غفا زُرُّ ورد
وقميصي تفلّنتُ منه عُرْوَةٌ
قالَ ما قالَ .. فالتميصُ جحيمٌ
فوقَ صدري ، والثوبُ يقطرُ نشوةً
قالَ لي : مبسمي ورقيقةٌ توت
ولقد قالَ إنّ صدري ثروةٌ
وروى لي عن ناهدي حكايا ..
فهما جدولا نبذِ وقهوة

وهُما دَوْرَقَا رَحِيقَ وَنُورِ
 وهُما رِبُوءٌ تَعَانِقُ رِبُوءَهُ ..
 أَنَا حُلُوءٌ ؟ وَأَيْقِظَ أَتْنِي
 فِي عُرُوقِي ، وَشَقَّ لِلنُّورِ كُوءَهُ
 إِنَّ فِي صَوْتِهِ قَرَارًا رَخِيماً
 وبأحداقه .. بِرَيْقُ النُّبُوءِ
 جِبْهَةٌ حُرَّةٌ .. كَمَا انْسَرَحَ النُّورُ
 وَتَغَرَّ فِيهِ اعْتِدَادٌ وَقِسْوَةٌ
 يَغْضَبُ الْقُبْلَةَ اغْتِصَاباً .. وَأَرْضِي
 وَجْمِيلٌ أَنْ يُؤْخَذَ الثَّغَرُ عَنْوَةً
 وَرَدَدَتْ الْجَفُونَ عَنْهُ .. حَيَاءٌ
 وَحَيَاءُ النِّسَاءِ لِلْحُبِّ دَعْوَةٌ
 تَسْتَحِي مُقْلَتِي .. وَيَسْأَلُ طُهُرِي
 عَنْ شَذَاهُ .. كَأَنَّ لِلطُّهْرِ شَهْوَةً
 أَنْتِ .. لَنْ تُنْكِرِي عَلَيَّ احْتِرَاقِي
 كُلُّنَا .. فِي مَجَامِسِرِ النَّارِ نِسْوَةٌ

أَثَوَابُ

ألوانُ أثوابها .. تجري بتفكير
جرّي البادر في ذهنِ العاصفِ
ألا سقى الله أيتاماً بحجرتها
كأنهنَّ .. أساطيرُ الأساطيرِ
أينَ الزمانُ ؟ وقد غصّتْ خزانةُها
بكلِّ مستهترِ الألوانِ معطُورِ
فثَمَّ رافعةٌ للنهد .. زاهيةٌ
إلى رداءٍ ، بلونِ الوجدِ مسعُورِ
إلى قميصٍ ، كشفِ الكُمِّ ، مُغتَلِمِ
إلى وشاحٍ ، هريقِ الطيبِ ، مغمُورِ

هل المخادعُ من بعدي كسالفِها
ترهُو بكلِّ لطيفِ الوشي ، منصورٍ ؟
وهل منامُك الصفراءُ .. ما برحتُ
تفترُّ عن طيبِ الأنفاسِ ، معطيرِ
هل أنت أنت .. وهلا زلتِ هاجمةَ
النهدينِ .. مجلوةً مثلَ التصاويرِ ؟
وصدركِ الطفلُ . هل أنسى مواسمَهُ
وحلمتاكِ عليه ، قطرتا نورٍ ..
وأين شعركِ أطويه .. وأنشرُهُ
ما بين منقَلتِ حرٍّ .. ومضفورِ
إذ المخدَّاتُ بالأشواقِ ساجحةُ
ونحنُ سِكِّيرَةٌ جُنَّتْ بِسِكِّيرِ
أينَ الحرائرُ .. ألوانُ وأمزجةُ
حيرَى على ربوتي . ضوءٌ وبللورٍ ..
وللغريزةِ لَفَتَاتٌ مهيَّجةُ
لكلِّ منحسرٍ .. أو نصفِ محسُورِ
أهفو إلى طيبكِ الجاري .. كما اجتمعتُ
على . المتابعِ أعناقُ الشحاريرِ ..

تَلْفُونُ

هَمَسْتُكَ الحُلُوةُ في الهاتفِ
أحلى من المِعْزَفِ والعازِفِ
لثَغَاءٍ .. قولي . إنَّني ذرَّةُ
على عقيقِ الأحمرِ الواجِفِ ..
لا تقطعي سَحْبَةَ قِشَارَةِ
عني .. دمي للموعدِ الخائفِ
حنجرةٌ رائقةٌ .. زَقَزَقَتْ
في مسمعي ، كالوترِ الراجِفِ
مَنْ صاحِبُ الميعادِ ؟ مجهولةٌ
تَمَثَّلَتْ كالحُلُمِ الطائفِ

فمُ يناديني حنونُ الصّدَى
إلى لقاءٍ ، مزهرٍ ، وارفٍ
أكادُ استنشِقُ .. رغم المدى
رائحةَ القميصِ والسالفِ
لهائها عندي .. وأنفاسُها عندي
وحُمّى صدرها العاصفِ
قد التقينا قبلَ أن نلتقي
على شريطٍ ، دافئٍ ، عاطفي
نفجرُ السِّلَكُ ندىً .. واكتسى
براعماً .. من بوحكِ الحافظِ
إنْ توجدني وحيدةً .. ليلةً
فزقزقي ... قلبي على الهاتفِ

مَآئِيكُور

قامت إلى قارورةٍ
محمومةٍ الرحيقِ
طلاؤها الوردِيُّ .. وهجُ
الكَرَزِ الفتيقِ
واستلَّتِ المِبْرَدَ منْ
غِمْدٍ له رقيقِ
ينحتُ عاجُ ظفرِها
المدللِ النميقي
وغرَّدَ المقصُّ فوقَ
المرمرِ الغريقِ ..
يحصدُ في نَقْلَتِهِ
نُحَاةَ البريقِ
وبأكلُ النورِ الذي
تاهَ عن الطريقِ

واهتزّت الريشةُ
ذاتُ المقبضِ الأنيقِ
باهرةٌ ماهرةٌ
فنّانةٌ الحفُوقِ
تركُ بعضَ قلبها
للناحلِ المشيقِ
وتُفَرِّزُ الغروبَ ..
ألفَ جدولِ هريقِ
هنيهةً .. فالسُّلَمُ العاجيُ
في حريقِ
عَشْرُ شموعٍ أوقِدتْ
في معبدٍ عتيقِ

*

يا ظفرُ ، يا ورديُّ يا
سُجَّادةَ العقيقِ
إن كَفَرْتَ سيّدني
بعهدي الوثيقِ
فقلْ لها إنك قد
رضعتَ مِن عُرُوقي

الفَمُ الْمُطَيَّبُ

هذا فَمٌ مُطَيَّبٌ
 ينبعُ منهُ المغربُ
 قرَّ صغيراً مثلما
 يرقدُ طفلٌ متعبٌ
 عاتبتي . أتعرفُ الوردةَ
 كيف تعبُ؟
 صلتُ على ضفافه
 وعدُّ هوى مُعَدَّبٍ
 يكي . فكلُّ ذرَّةٍ
 منهُ انتظارٌ مرَّعِبٌ

دارَ .. فألفُ رغبة
 على مداهُ ترغِبُ
 الياسمينُ تحتهُ
 مخدَّةٌ وملعبُ
 لو لم يكنْ .. في وجهك
 البريء .. قلتُ : مِخْلَبُ
 لكنهُ - إذا غفرت -
 مِخْلَبُ مَهْدَبُ !.

ضحكة

وصاحبتي إذا ضحكْتَ
يسيلُ الليلُ موسيقا
تطوَّقني بساقية
من النهَوْنَدِ تطويقاً
فأشربُ من قرار الرِّصْدِ
إبريقاً .. فإبريقاً
تَفَنَّنُ حينَ تُطَلِّقُها
كحُقٍّ الورد تنسيقاً
وتُشْبِعُها - قُبَيْلَ البَثِّ -
ترخيماً وترقيقاً
أناملُ صوتك الزرقاء
تُمعِنُ في تمزيقا
أيا ذاتَ الفمِ الذَّهَبِيِّ ..
رُشِّي الليلَ .. موسيقا

أُحِبُّكَ

أُحِبُّكَ .. حَتَّى يَتَمَّ انطفائي
بَعَيْنَيْنِ .. مِثْل اتساعِ السماءِ
إِلَى أَنْ أُغِيبَ وَرِيداً .. وَرِيداً
بِأَعْمَاقٍ مَنْجِدٍ كَسْتَنَائِي
إِلَى أَنْ أُحَسَّ بِأَنَّكَ بَعْضِي
وَبَعْضُ ظَنُونِي .. وَبَعْضُ رَدَائِي
أُحِبُّكَ .. غَيْبِيَّةً لَا تُفِيقُ
أَنَا عَطَشٌ يَسْتَحِيلُ ارْتَوَائِي
أَنَا جَعْدَةٌ فِي مَطَاوِي قَمِيصٍ
عَرَفْتُ بِنَفَضَاتِهِ كِبْرِيَائِي

أنا - عَفَوَ عَيْنِكَ - أَنْتِ . كَلَانَا
رَبِيعُ الرِّبِيعِ .. عَطَاءُ الْعَطَاءِ
أُحِبُّكَ .. لَا تَسْأَلِي أَيَّ دَعْوَى
جَرَحَتْ الشَّمْسُ أَنَا بَادِعَائِي
إِذَا مَا أُحِبُّكَ .. نَفْسِي أُحِبُّ
فَنَحْنُ الْغَنَاءُ .. وَرَجَعُ الْغَنَاءِ

الصَّليبُ الذَّهَبِيُّ

أنقطةُ نورٍ .. بينَ نهديكِ ترجفُ
صليبكِ هذا .. زينةٌ أم تصوفُ؟
على قلبي شمعٌ .. يمدُّ بساطه
ومِنْ دورقي ماسٍ .. يعلُّ ويرشفُ
تدلى كعنقود اللهب .. وحوله
ثورُ الأماني والقَميصُ المرفرفُ
يتوه على كَنزَيَّ بياضٍ ونعمة
ويكرعُ من حُقي رخامٍ ويُسرفُ
تكمشُ بالصدرِ العظيم .. فتارة
يقرُّ .. وطوراً يُستثارُ ويعنفُ
أمرت عشَّ الأسلاك .. يالونَ حيرتي
سريرُكَ مصقولٌ .. وأرضُكَ مُتَحَفُ

مداك أضاميمُ القُرُنفل .. فانطلقُ
 على زحمةِ الأفياء ، دربك مُتَرَفُ
 أتشكو ؟ وهل يشكو الذي تحت رأسه
 حريرٌ .. وأضواءٌ .. ووردٌ مُتَفُ
 أجامحةُ السلسال .. إنِّي شاعرٌ
 حروفي لهيبُ الله .. هل نتعرفُ ؟
 طلعت على عمري خيالَ نيةٍ
 صليبٌ .. وسلسالٌ ثمينٌ .. ومعطفٌ
 ترهَّبْتُ في عمر الورود .. ومن له
 براءةُ هذا الوجه .. هل يتَقَشَّفُ ؟
 أتبعينَ مرضاةَ السماء .. وإنما
 بمثلِكِ تعزُّ السماء وتشرُفُ
 أذاتِ الصليبِ اللؤلؤي .. تلفَّتِي
 وراءكِ هذا المؤمنُ المتطَرِّفُ
 فلا تمنعي أجري .. وأنت جميلةٌ
 ولا تقطعي حبِّي .. ودينك يُنصِفُ
 على صدركِ المُعزِّز .. يتحرُّ الأسي
 وتبرا جراحاتُ المسيح وتنشفُ

وَرْدَةٌ

أقبلتُ خادماً لها تهمس لي :
هذه الوردةُ من سيّدتي
وردةٌ .. لم يشعرِ الصبحُ بها
لا ولا أذنُ الروابي وَعَتِ
هيَ في صدري سرُّ أحمرٍ
ما درّتْ بالسرِّ .. حتى حلّمتي
إنَّ لي عُذري إذا خبأتُها
خوفَ عُدَّ الكما .. في صُدْرَتِي
ثم دسّتْ يدها في صدرها
فدمي سكرانُ في أوردتي

أفرجتُ راحتَهَا .. واندفعتُ
حلَقَاتُ الطيبِ في صومعتي ..
أهَيَّ منها بعد تشريد النوى ؟
سَلَّمَ اللهُ الأصابعَ الي ...
وردةٌ سيِّدةُ الورد .. ألا
قبلي عني يدي ملهمتي ...
في إناء الورد .. لن أجعلها
إنني غارسُها في رثي
ليلةٌ .. ساهرنِي الطيبُ بها
واستحمتُ بالندى أغطي
وتلمَّستُ سريري .. فإذا
كلُّ شيءٍ .. عاشقٌ في حجرتي
لو أحوالَ الله .. قلبي وردةٌ
لا أردُّ الفضلَ يا سيِّدتي

المآيوه الأزرق

مرحباً .. ماردة البحر ..
على الأشواق طوفي
غمسي في الماء ساقين ..
كتسبيح السيوف ..
وانبضي .. حرفاً من النار
على ضلع الرصيف
واشردي أغنية في الرمل
شقراء الحروف
دربك الأحداق
فانساني على الشوق المخيف

بَدَنًا كالشمعة البيضاء
عاجيَّ الرفيفِ ..
زنبقياً ، ربّما كانَ
على وردٍ خفيفِ
ونُهَيْدًا .. راعشَ المنقارِ
كالثلجِ النديفِ
تلبسينَ المغربَ الشاحبَ
في بُرْدٍ شفيفِ
أزرقٍ .. مُغرَوْرِقِ الخيطِ ..
سماويَّ الحفيفِ ..
أنتِ .. يا أنتِ .. لقد
وشَّحتِ بالدفءِ خريفي ..

ثوبُ النّومِ الورديّ

أغوى فساتينك
هذي البُرْدَةُ المطيّبَةُ
ذاتُ التطاريزِ .. وذاتُ
الطُّرَّةِ المقصَّبَةِ
والذيّـلِ ، والرُّسُومِ
والزَّرْكَشَةِ ، المحبَّبَةِ
إذ أنتِ زهُوُ غُرْفِي
البشوشةِ المرحَّبَةِ
تجرّرينَ الراحلَ الطويلَ
نشوى معجَبَةِ

والأحمرُ الرَعَادُ .. أَشهى
مَنْ ورودِ المَادُبَةِ
والقدمُ الصغيرةُ
الخافيةُ المسترطبةُ
تزينُها أصابعُ
عاجيةُ مخضبةُ
أجملُ ما لبستِ من
غلائلٍ معشوشبةِ
منامةُ رفِّ الحواكيرِ
وبوحُ المسكبةِ
أنا حبيسُ عُرْوَةٍ
هناك .. كسلى متعبَةٍ
لا تقلعها .. إنَّها
غوايتي المحببةُ

نَحْت

.. وَمِنْ جَعْدَةِ الْمُخْمَلِ
وَدَمْدَمَةٍ الْمَعُولِ
جَبَلْتُكَ إِبْرِيْقَ طَيْبٍ
عَلَى الْعَمْرِ ، لَمْ يُجْبَلِ
وَحَرَكْتُ نَهْدَكَ شَمْساً تَدُورُ
فَهَلْ أَنْتَ لِي ؟
زَرَعْتُ النَجِيمَاتِ فِي نَاطِرِكَ
وَلَسْمَ أَبْخَلَ
أَنَا مَنْ هَدَيْتُ الرِّيحَ
إِلَى شَعْرِكَ الْمُرْسَلِ ..

وحين اكتملت .. ذهلت
 عن الصانع الأول
 وكان الصقيع تلالاً
 على صدرك الأعزل
 وتنسِن أن قميصك
 لاب على مغزلي
 ولبتك تدرين .. أن
 المحبّة أن تبذلي
 أنا من عرفت هواه
 وآثرت أن تجهلي

*

أحبك فوق ظنون الظنون
 فلا تسألي ..

خَصْر

ضنّىً وانهدامٌ
وخصرٌ منامٌ
ومروحةٌ .. للهوى
لا تنامُ
دعاني وغاب ..
فيا ليتَ دامُ
مدى .. للسيوف
لديه احتكامُ
كآه الحرير
تلوى وهامُ

إذا قلت : خصري
 اعتراه السقام
 ترفق .. بتمسيد
 ريش النعام
 تحولت عنه
 وقلت : حرام
 أيا ريشة العود
 كلتي انسجام
 أمين مدرج الرصد
 هذا المقام
 وحدو الصحاري
 وزهو الخيام
 إذا جاد أنعش
 صدرأ غلام
 وتعتع في الصدر
 حرفي رخام
 ومات الخزام
 ضني .. وانهدام

هي

.. وَوَشَّوْشَتْنِي النَّسَمَةُ الْخَافِيَةُ :
لَمَحْتُهَا تَعْدُو عَلَى الرَّايَةِ
كَانَتْ كَأَحْلَى مَا يَكُونُ الصَّبَا
وَشَاحُهَا الشَّبَابُ وَالْعَافِيَةُ
مَقَلَّتُهَا .. هَدْبَاءُ سَوْرِيَّةٍ
وَلَوْنُهَا مِنْ عَزَّةِ الْبَادِيَةِ
وَنَهْدُهَا .. فَلَقَّةُ تَفَّاحَةٍ
وَتَغْرُهَا تَنْفُسُ الْخَافِيَةِ
وَتَمْتَمَ الْغُرُوبُ : شَاهِدْتُهَا
تَبْعُرُ النُّجُومَ فِي السَّاقِيَةِ
وَقَالَ عَصْفُورٌ لَنَا عَابِرٌ :
فِرَاشُهَا مِنْ وَرَقِ الدَّالِيَةِ

وباحت الغابةُ : مرّت هنا
 وانطلقت من هذه الناحية
 وقالت الوردةُ : كانت معي
 وقطعت غلاتي القانية
 واستقطرت من سائلي دمعة
 ولوتت حلمتها النامية
 سألت عنها الطيبَ في بيته
 والريح .. والغمامةَ الباكية
 والسفحَ ، والضياءَ ، والمنحنى
 والليلَ ، والنجمةَ ، والراعية
 بحثت عنها في الذرى .. في الكوى
 وفي دموعِ الليلة الشاتية
 حتى إذا عدتُ إلى مخدعي
 مُحطّماً ، أجرُ أقدامية
 سمعتُ قلبي من خلال الدجى
 يضحكُ مني ضحكةً عالية
 وكان .. أن رأيتها تختبئ
 من جنبي الأيسر .. في الزاوية

وشاية

أأنتَ الذي يا حبيبي .. نقلتَ
لزرُقِ العصافير أخبارنا ؟
فجاءتْ .. جموعاً جموعاً .. تدقُّ
مناقيرُها الحُمْرُ شُبَاكَنَا
وتُغرقُ مضجعنا زَفَرَقَاتِ
وتغمر بالقشَّ أبوابنا
ومنْ أخبرَ النحلَ عن دارنا
فجاء يقاسمنا دارنا
وهل قلتَ للوردِ حتى تدلَّ
يزركشُ بالنورِ جدراننا ؟
ومنْ قصَّ قصَّتنا للفراشِ
فراح يلاحقُ آثارنا
سيفضحنا يا حبيبي العبيرُ
فقد عرفَ الطيبُ معادنا

أَنَامِد

لمحتُها .. إذْ نَسَلَتْ
قُفَّازَها المعطَّرا
وأوقدتْ شموعَها الخَمْسَ
وقالتْ : هل ترى ؟
أرشقَ من أصابعي
فيما رأيتَ منظرا
أنظرُ يدي .. وانقلتْ
الحريُّ فوقِ أنهرِ
معي يدٌ جميلةٌ
تغزلُ شَمْعاً أصفرا

يدٌ غديرُ فضّةٍ
من النجوم قُطراً..
أنهارُ ماسٍ خمسةٌ
ترشقُ دربي جوهراً
أناملُ .. كأضلعِ البيانِ
سالتُ مرمراً
مرصوفةٌ ترجو بنانَ
عازفٍ .. لتجهراً ..
في النور خاتمُ الهوى
غفا .. شراعاً أشقرا
حطاً على إصبعها
مُغنياً مستبشراً

*

أرجوكِ .. رُدِّي غلباً
عني .. غميساً أحمرأ
أخافُ .. إن جُنَّ الهوى
أن تُشهره خنجراً ..

مِرَّة

أكرهها .. وأشتهي وصلها
ولانتي أحبُّ كُرْهي لها
أحبُّ هذا اللؤمَ في عينها
وزورها .. لأنَّ زوّرتَ قولها
والمعُ الكذبَةَ في ثغرها
دائرةٌ .. بأسطة ظلّها
عينٌ ، كعين الذئب ، محتالةٌ
طافتُ أكاذيبُ الهوى حولها
قد سكنَ الشيطانُ أحداقها
وأطفأتُ شهوتها عقلها

أشكُّ في شكِّي .. إذا أقبلتْ
بأَكْبَرُ شَارِحَةً ذُلَّهَا
فإن ترفقتُ بها .. استكبرتْ
وجررتْ ضاحكةً ذَيْلَهَا
إن عانقتني .. كسرتْ أضلعي
وأفرغتْ علي فمي غلَّهَا
يُحِبُّهَا حَقْدِي .. ويا طالما
وددتْ إذْ طَوَّقْتُهَا .. قَتَلَهَا

أَحْمَرُ الشِّفَاهِ

كم وشوش .. الحميمية
السوداء .. عن جَوَاهُ
وكم روى .. للمشط
والمرأة .. ما رآه ..
على فم .. أغنى
من اللوزة فلقته
يرضعُ حرفَ مُخْمَلٍ
تقبيلهُ صلاة
دهانُهُ نارُ
وما تحرقَتْ يداهُ

ليس يخافُ الجَمَرُ ..
 مَنْ طَعَامُهُ الشِّفَاءُ ..
 إِنْ نَهَضَتْ لَزِينَةُ
 تَفْتَحَ مِنْهَا ..
 وارتَفَ .. والتَفَ .. على
 ياقوتةٍ .. وتاهَ ..
 يمسحُها .. فلولُوعُودِ
 الهُجَّعِ .. انتباهَ ..
 سكرانٍ .. بينَ إصبعينِ ..
 جدوليٍّ .. مياهٍ ..
 يغزلُ نصفَ مغربٍ
 كأنَّه .. إلهٌ ..
 حيثُ جرتُ ريشتهُ
 فالرزقُ .. والرفاهُ ..
 يهرقُ .. في دائرةٍ
 مضيئةٍ .. دمَاهُ ..
 مداهُ قوسُ لازوردٍ
 ليتَ لي .. مداهُ ..

يرشُ رشّةً هنا
حمراء .. من دماه
ويوقدُ الشموعَ .. حيثُ
غلغلتُ خطاهُ
إذا أتمَّ دورةً
قال العقيقُ : آه
أنتَ شفيعي عندها
يا أحمرَ الشفاهِ ..

إِلَى الْمَيِّمَةِ

ماذا لديك ؟ فعندي
من راحتك اعتراف !
رسائل .. ورسوم
تتري .. فماذا أخاف ؟
أكداسُ حُبٍّ .. فهذا
رسمٌ .. وهذا غلافُ
خزائني منك ملأني
بيضٌ .. وزُرْقٌ لطافُ
لا تخرجيني .. فتأري
تأرٌ .. وسمي زُعافُ

وذاك رسمٌ قديمٌ
إطارُهُ رفّافٌ

رسمٌ لنا .. يومَ كُنّا
بنا تضيءُ الضفافُ

هنا .. بإحدى الزوايا
إمضاؤك الشفافُ

لا تهتفي : ليس خطّي
فللسطور هتافٌ

الحرفُ حرفُك .. فيه
تأنقٌ والتفافُ

هذي وثائقٌ حقّدي
وكلُّها أهدافُ

وتصرخينَ : جبانٌ !
زورٌ .. وقولٌ جزافُ

أنا جبانٌ ! سوادي
ثلجٌ .. وعُهرِي عفافُ

لا .. لن ينولك غيري
وفي يديّ اعترافُ

حَبِيبِي

لا تسألوني .. ما اسمه حبيبي
أخشى عليكم ضوْعَةَ الطيوبِ
زِقُّ العَيرِ إنْ حَطَمْتُمُوهُ
غَرَقْتُمْ بِعَاطِرٍ سَكِيبِ
والله . لو بَحْتُ بِأَيِّ حَرْفٍ
تَكْدَسَ اللَّيْلُكَ فِي الدُّرُوبِ
لا تَبْحَثُوا عَنْهُ هُنَا بِصَدْرِي
تَرْكُهُ يُجْزِي مَعَ الْغُرُوبِ
تَرْوَنَهُ فِي ضَحْكَةِ السَّوَاقِ
فِي رَفَّةِ الْفَرَّاشَةِ اللَّعُوبِ

في البحر ، في تنفسِ المراعي
وفي غناء كُلِّ عندليب
في أدمعِ الشتاء حين يبكي
وفي عطاء الديمةِ السكوبِ
لا تسألوا عن ثغره .. فهلاً
رأيتُمُ أنفاقةَ المغيبِ
ومقلناه شاطنا نقاء
وخصره تهزُّزُ القضيبي
محاسن .. لا ضمَّها كتاب
ولا ادَّعتها ريشةُ الأديبِ
وصدره .. ونحره .. كفاكم
فلنْ أبوحَ باسمه حبيبي

نَار

يا حبيبي .. على فمي احترقَ الشوقُ
فرِفَقاً .. بالأحمرِ المجموعِ ..
ضُمَّتِي .. ضُمَّتِي .. وحطَّمْ عظامي
والتهمْ مبسمي .. وكسِّرْ ضلوعي
واحتضنيْ مثلَ الشتاءِ .. فإنِّي
في الهوى لا أطيقُ ضعفَ الربيعِ
يا حبيبي .. والوجدُ يبكي بعيني
رُبَّ عينٍ تبكي بغيرِ دُموعِ
يا حبيبي خذني لدفعِ ذراعيك
فعُمِّرْ الهوى .. كعُمُرِ الشُّموعِ
لكَ شَعْرِي النشِيرَ .. نَمْ فوقَ شَعْرِي
وتوسَّدْ رخامَ صدرِ رضيعِ
أنا أهواكَ فوقَ ما يشرِدُ الظنُّ
وفوقَ الهوى .. وفوقَ الولوعِ ..

إلى صَفِيرَتِي مَاسٍ

فَنَانَةَ الْجَلْسَةِ .. لا تجُوري
يظلمني الماسُ الذي يشعُ
صلبت غُصْنِي زنبق .. فَحَوَّلِي
عرائشَ .. وَخُضْرَةَ .. وَزَرْعُ
مُتَكَأِي .. خزاننا لآل
وثروتي جواهرٌ وشمعُ
آيتان .. فتنَةُ الأواني
أَمْ لَوْحَتَانِ وَالْإِطَارُ دَمْعُ
يَأْخُذُ جَفَنِي .. مَقْلَعَا رُخَامٍ
أَنَا عَلَى مَجْرَى الثُلُوجِ قَلْعُ

فمرة .. تثاؤبٌ عريضٌ
ومرة .. تحاصرٌ وجمعٌ
المدرجُ العاجيُّ .. بانتظاري
لي عندهُ خميلةٌ ونبيعٌ ..
تضحكُ لي .. وتؤميُّ المراسيما
ما أروعَ البللورَ .. حين يدعُرُ
أيا عناقيدَ الزجاج .. حسي
لي تحت تصفيقِ الرداء .. ضلَعُ
لا تأبهي لي .. إنَّني بركنٍ
ملء ثيابي لؤلؤً مُشيعٌ ..

A LA GARÇONNE

أَقْطَعْتِهَا .. أَرْجُوحَةَ الرَّصْدِ
وَفَجَعْتَنِي بِأَعَزِّ مَا عِنْدِي
كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَى جِدَارِ شَذَا
فَهَدَمْتِهِ .. وَهَدَمْتَ لِي سَعْدِي
وَكَسَرْتَ نَوْلًا .. كَانَ يَكْمُرُنِي
زَمَنَ الشِّتَاءِ .. بِمُرْسَلٍ جَعْدٍ
وَحَرَمْتَنِي .. ضِحْكَاتِ مَرْوَحَةٍ
يَا طَالَمَا شَهَقْتُ عَلَى زَنْدِي
سَكَّتْ مِظَالَاتُ الْعَبِيرِ .. فَلَا
نَجْدًا ضَمَمْتُ .. وَلَا صَبَا نَجْدٍ

وحصدتِ شعركِ .. وهو زرعُ يدي
 وعصيتني .. وكفرتِ بالعهدِ ..
 هذا ستاري المُخملُ .. هوى
 ففجيعتي فيه .. بلا حدَّ
 سقني .. وبُستاني .. ومدفأتي
 وفراشيَّ المجدولُ من وردِ
 ومظلاتي السوداء .. كم حَجَبَتْ
 غني الشموس .. وهدهدتْ وجدي
 عامان .. أسقيه وأطعمه
 وأذرْ .. يا ضيعةَ الجُهدِ
 وألم .. بالشفتين .. عثمتَه
 وأريحُ فوقَ سواده خدِّي
 أنا كم عقدتُ عليه أشرطي
 وفرشتهُ ليلاً على كِبدي
 وسبَلتُه .. وجدلتُ مخملهُ
 وكحلتهُ بمكاحيلِ السُّهْدِ ..
 حتى إذا اندفعتْ غدائرهُ
 نهراً من الكافور .. والرَّندِ ..

عصفَ المقصُّ به .. فمزقه
وتكسرتُ قارورةُ الشَّهْدِ

*

بلهَاءُ .. شاحبةَ الجبينِ .. تُرى
أطفأتِ ثأركِ منه .. فاعتدِّي
حلَّ الشتاءِ بكلِّ زاويةٍ
فالثلجُ عندَ مفايقِ النَّهْدِ
لا تكشفني العُنُقَ الغلامَ .. فلا
عاشتُ حراجُ اللوزِ .. من بعدي
لا تقرِّبيني .. أنتِ ميَّةٌ
إنَّ السوالفَ ، مجدُّها مجدي ..

(۵)

قصائد

۱۹۵۶

رسالة حُبِّ صغيرة

حييتي ، لديَّ شيءٌ كثيرٌ ..
أقولهُ ، لديَّ شيءٌ كثيرٌ ..
من أينَ ؟ يا غاليتي أبتدي
وكلُّ ما فيك .. أميرٌ .. أميرٌ
يا أنتِ يا جاعلةً أحرفي
مما بها شرافةٌ للحريرِ
هذي أغانيّ وهذا أنا
يضمُّنا هذا الكتابُ الصغيرُ
غداً .. إذا قلبتِ أوراقه
واشتاقَ مصباحُ وغنى سريرِ

واخضَوْضَرَّتْ من شوقها ، أحرفٌ
وأوشكتُ فواصلٌ أن تطيرُ
فلا تقولي : يا لهذا الفتي
أخبرَ عني المنحى والغديرُ
واللوزَ .. والتوليبَ حتى أنا
تسيرُ بي الدنيا إذا ما أسيرُ
وقالَ ما قالَ فلا نجمةٌ
إلا عليها من عيري عيرُ
غداً .. يراني الناسُ في شعره
فما نبيذياً ، وشعراً قصيراً

*

دعي حكايا الناس .. لن تصبحي
كبيرةً .. إلا بجي الكبيرِ
ماذا تصيرُ الأرضُ لو لم تكنُ
لو لم تكنُ عيناكِ .. ماذا تصيرُ ؟

مَعَ جَرِيدَةٍ

أُخْرِجَ مِنْ مَعْطَفِهِ الْجَرِيدَةُ ..
وَعَلْبَةُ الثَّقَابِ
وَدُونَ أَنْ يَلَاظَ اضْطِرَائِي ..
وَدُونَمَا اهْتِمَامِ
تَنَاوَلَ السُّكَّرَ مِنْ أَمَامِي ..
ذَوَّبَ فِي الْفَنْجَانِ قِطْعَتَيْنِ
ذَوَّبَنِي .. ذَوَّبَ قِطْعَتَيْنِ
وَبَعْدَ لِحْظَتَيْنِ
وَدُونَ أَنْ يَرَانِي
وَيَعْرِفَ الشُّوقَ الَّذِي اعْتَرَانِي ..
تَنَاوَلَ الْمَعْطَفَ مِنْ أَمَامِي
وَغَابَ فِي الزَّحَامِ
مُخَلِّفًا وَرَاءَهُ .. الْجَرِيدَةَ
وَحِيدَةً
مِثْلِي أَنَا .. وَحِيدَةً

٢٢ نيسكان

المسا ، شلالُ فيروزِ ثري
وبعينيكِ ألوفُ الصُّورِ
وأنا منتقلٌ بينهما
ضوءُ عينيكِ .. وضوءُ القمرِ
وبعينيكِ مرايا اشتعلتْ
وبحارٌ ولدتْ من أبْحُرٍ ..
وانفتاحتْ على صحوٍ ، على
جزُرٍ ليست ببالِ الجزُرِ
رحلتي طالتْ .. أما من مرفأٍ
فيه أرسو .. عَسَلِيَّ الحَجَرِ ؟

أنا عيناك ، أنا كُنْتُهُمَا
قبلَ بدءِ البدء ، قبلَ الأعصرِ
أنا بعثتُ نجومِي فيهما
زُمرٌ تسألني عن زُمرِ
ما المصاييحُ التي تغلي على
فتحتي عينيك .. إلا فِكْري
إعقدي الشالَ ، فلو أنتِ معي
مرةً .. غيرتُ مجرىَ القدرِ
المشاوِيرُ التي لم نَمشِها
بعدُ ، تدعوكِ .. فلا تفتكري
رجعَ الصيفُ لعينيكِ ولي
فالدُّنا مرسومةٌ بالأخضرِ
وأراجيحُ لنا معقودةٌ
إن تمسَّيها بهُذبٍ .. تطيرِ ..
نحنُ منشورُ الربِّ ، مُضعِفُها
شَهَقَةُ النُجُمَاتِ في المنحدرِ
تعرفُ القمَّةُ مَنْ طرَّزَها
بالأغاني ، برفوفِ الزهرِ

إنه أول صيف مر بي
 وسواه لم يكن من عمري
 من تكونين؟ أيا أغنية
 دفئها فوق احتمال الوتر
 أنت يا وعداً بصحوٍ مقبلٍ
 بعطايا فوق وسع اليدر
 الثواني، قبل عينيك سدى
 وافتكاراً بإناني جواهر
 وتوقعتك دهرًا .. فإذا
 بك فوق المرتجى المنتظر
 فوق ما يحلم ثلج بذرى
 وترابٍ برجوع المطر
 لو معي حبك .. لاجتحت الذرى
 ولحركت ضمير الحجر ..
 ولجمعت الدنيا .. كل الدنيا
 في عرى هذا القميص الأحمر
 إنني أعبد عينيك .. فلا
 تُنبئي الليل بهذا الخبر

واتركيه ، واتركيني نبأ
لم يَجُلْ بعدُ بفكر المُنْمِرِ

•

أيُّ فضلٍ لك في الدنيا إذا
أنتِ لم تحترقي كالشرِّ
ضلَّ لزميلي إذا لم تُصبحي
قمرًا . أو شُرْفَةً في قمرِ

كريستيان ديور

شدايَ الفرنسيُّ ، هل أئملكُ ؟
حبيبي ، فأني تطيبتُ لكُ
لأصغرُ .. أصغرُ .. نقطة عطرٍ
ذراعٌ تُمَدُّ لتستقبلكُ
تناديك في الركن قارورة
ويسألني الطيبُ أن أسألكُ
لديَّ مفاجأة .. فالتفت لي
ومررَ على عنقي أئملكُ
وقل لي بأنك .. لا .. لا تقل لي
وأبحرَ بشعري الذي ظللكُ

صنعتُ لكَ الجوّ ريحاً وراحاً
وصدراً أتذكُّرُ كم دَلَلَكُ؟
وشعراً قصيراً .. لماذا شهقتُ؟
أخيَّبَ شعري تُرى مأمَلِكُ؟
شذاكَ المفضَّلُ هَرَقْتُهُ
على بدنٍ طالما أذهلكُ
هنا عند نخري .. هنا خلف أُذني
شكوتُكَ الليلَ ما أكسلُكَ
أأجِلُ بالطيب؟ لا كان جيدي
إذا لم يكن مرةً مَشْتَلِكُ
يمناً .. أنا يومَ تأتي إليَّ
سأبني على قُلَّةٍ منزلُكَ

لماذا؟

لماذا تخلّيت عني؟
إذا كنتَ تعرف أنني
أحبُّكَ أكثرَ مِنِّي
لماذا؟

لماذا ؟

بعينيكَ هذا الوجومُ
وأمسِ بحضنِ الكرومِ
فرطتَ ألوفَ النجومِ

بدربي

وأخبرتني أن حُبِّي

يدومُ

لماذا ؟

*

لماذا ؟

تُغرِّرَ قلبي الصبيُّ
لماذا كذبتَ عليَّ
وقلتَ تعودُ إليَّ
مع الأخضرِ الطالعِ
مع الموسمِ الراجعِ
مع الحقلِ والزارعِ

لماذا ؟

لماذا ؟

منحتَ قلبي الهواءُ
فلما أضاءُ

بحبٍّ كعرض السماءُ
ذهبتَ بركبِ المساءُ
وخلَّفتَ هذي الصديقةُ
هنا .. عند سور الحديقةُ
على مقعدٍ من بُكاءُ
لماذا ؟

*

لماذا ؟

تعود السُّنُونُو إلى سقْفنا
وينمو البنفسجُ في حَوْضنا
وترقَصُ في الضَّيعة الميَّجنا
وتضحكُ كلُّ الدُّنَا
مع الصيف ، إلّا أنا ..
لماذا ؟

عَوْدَةُ أَيْلُول

لا زَيْتَ ، لا قَشَّةُ
لا فحمةٌ في الدارِ
جَهَّزْ وِجَاقَ النَّارِ
في حِلْمِي رِعْشَةَ

أَيْلُولُ لَلضَّمِّ
فَمُدَّ لِي زَنْدَكَ
هل أخبروا أُمِّي
أني هنا عندك؟

ما أَطِيبَ الْوَحْدَةَ
وَطَقَطَاتِ الشَّوْخِ
وَالسَّاعِدَ الْمَفْتُوحِ
وهذه الرِّعْدَةُ

تَفَرَّقَ الصَّيَّانُ
فِي سَاحَةِ الْبَلَدَةِ
وَصَوَّحَ الْوَزَّانُ
وَاصْفَرَّتِ الْوَرْدَةُ

لَا قَدَّ .. لَا زُنَّارُ
مُعْطَرَّ الضَّحْكَةِ
تَلَاشَتْ الْأَقْمَارُ
فِي مَوْطِنٍ « الدَّبَّكَةِ »

إِجْلَبُ قَنَانِنَا
مِنْ عُتْمَةِ الرَّفِ
تَقْطِيرُ أَيْدِينَا
فِي كَرْمِنَا الصَّيْفِي

يَا طَيْبَ أَيْلُولَا
يُلْحَنُ الْأَبْوَابُ
هَلْ هَذِهِ الْأَحْطَابُ
كَانَتْ مَوَاوِيلَا ؟

لو أدركَ الخطّابُ
لآثَرَ اللّينا ..
من هذه الأخشابُ
كانتُ كراسينا ..

كُنّا مع النّسَماتِ
نُرطِّبُ التّله ..
ونخشُرُ النّجَماتِ
في خاطر السّله ..

لا آه .. لا موالُ
يزركشُ القرية ..
يُكحِّلُ الآجالُ
بمجد سُوريّه ..

إذا مضى الصّيفُ
وأقفرَ البيدرُ
فموطني يغفو
في بؤبؤ أخضر

يا بَيْتَهَا ..

أَعْطِكَ من أَجَلِي وَعَيْنًا
يا بَيْتَهَا .. في آخِر الدُّنْيَا
أَمْشِي إِلَيْكَ . وَأَنْتَ تَمْلُونِي
وَيْنَ بَابُكَ .. بَيْنَ جَنِيًّا
يا ضائِعاً في الأرض ، يا نَغْماً
في غابة . الشرِّين مَرْمِياً ..
نَوَارُ مَرَّ عَلَيْكَ ، وانْفَتَحَتْ
أَزْرَارُهُ ، لا فَبِكَ بَلْ فَيَّا
بابٌ تَقْوَسَ تَحْتَ لَيْلَكَةِ
تَهْمِي سَمَاوِيًّا .. سَمَاوِيًّا

ومغالتُ الشُّبَّاكِ مُشْرَعَةٌ
بأبي أنا الشُّبَّاكِ صيفياً
دَرَجَاتُهُ وَهُمْ .. وَسَلَّمُهُ
يمشي .. ولكنْ فوقَ جَفْنِيَا

*

يا بَيْتَهَا .. زوَادِي يَيْدِي
والشمسُ تَمْسُحُ وَجْهَ وادِيَا
وبِلَادُ آبَائِي مُغَمَّسَةٌ
(بالمِجَنَّا) و (الأوف) و (الليَّا)
الوردُ جُورِيٌّ .. وموعدُنَا
لما يَصِيرُ الوردُ جُورِيَا

العُقْدَةُ الْخَضْرَاءُ

يا عُقْدَتِي .. اِرتَفَيِّ مَطْلَ اخْضِرَارِ
ويا نِهَارِي ، قَبْلَ كَوْنِ النِّهَارِ
يا رَحْلَةً فِي الطَّيْبِ ، لَا تَنْتَهِي
قِرَارُهَا الْمَوْعُودُ ، أَنْ لَا قِرَارَ
ويا قُلُوعَ الصُّحُورِ .. مَنْشُورَةً
أُخْجِلَتِ بِالْخَفَقِ ، غُرُورَ الْبَحَارِ
يَصْفَقُ الشَّبَّاکُ ، شُبَّاكُنَا
إِذَا تَمَرَّيْنِ .. وَيَسْعَى السِّتَارُ
وَتَنْهَضُ الثَّلَاثَةُ تَرْنُو إِلَى
عُشٍّ عَصَافِيرٍ .. مَعَ الصَّيْفِ طَارَ

تختبيء النحلاتُ في ظلِّها
تظنُّ فيها كرامةً .. أو جدارُ
يَعْضُّها الحسَّونُ .. في جَرِّه
فبينها وبينه .. ألفُ ثارٍ
يَعْضُّها .. يَعْضُّها .. من جوى
ضلَّ . فما هذا زمانُ البذارِ
العقدةُ الخضراءُ .. في قريني
حكايةُ "تحكى ، وطيبُ مِثَارِ
قطعةُ صحوٍ .. رطبتُ سهلنا
فارتاحَ نبعٌ ، واستلذَّ انحدارُ
للشرق - إمامًا طَفَرَتْ - ضحكةُ
وللنجيماتِ عليَّ انهمار

*

صيفيّةُ العقدةِ .. أشواقنا
تشربُ بوحَ الثوبِ .. بوحَ السوارِ
إن لُحِتَ قبلَ الشمسِ في بابنا
توقفي .. ولو لِمَ الإزارِ
لكلِّ قمرٍ يدُ لدينا يدُ
وكلِّ شباكٍ لدينا انتظارُ ..

كُم الدانتيل

يا كُمَّها الثَّرثارَ .. يا مَشْتَلُ
رفَّهُ عن الدنيا ولا تبخلُ
ونَقْطِ الثلجَ على جُرحنا
يا رائع التطريز .. يا أهدلُ
يا شَفَّةً .. تفتيحُها ممكنُ
ويا سؤالا ، بعدُ ، لم يُسألُ
أقبلتَ يا صيفي في جوقه
من السنونو ، والشذا المرسلُ
يا كُمَّها المنشالَ عن ثروة
إذهلُ .. فإن الخيرَ أن تذهلُ
أليسَ لي زاويةٌ رطبةٌ
بين حراج الرند والصندلُ

يا كُمْهَا .. أنا الحريقُ الذي
 أصبحَ في هنيهةٍ جدولٌ
 مساندُ التفّاحِ ، مرفوعةٌ
 أمامَ عيني ، كيفَ لا أقبلُ ؟
 والزنبقُ الأسودُ .. من شوقه
 يقولُ : كُلْ .. فزهرنا يؤكلُ ..
 قطعةٌ « دَنْتِيلٌ » أنا مركبي
 إن يرتجلُ مع الندى .. أرحلُ
 جدّفُ بنا في قمرٍ أسودٍ
 أرصدُهُ ، في كوكبٍ مُهمَلٍ
 أيا شراعَ الخيرِ ، لا تختجلُ
 شرائقُ الحريرِ لا تخبّلُ ..
 غامرُ .. فإنَّ الريحَ شرقيةٌ
 ما نحنُ ؟ إن لم نطلبِ الأجلُ
 لنا ، بظلِّ الظلِّ ، فسقيةٌ
 وألفُ ميعادٍ ، لنا أوّلُ
 يا روعةَ الروعةِ ، يا كُمْهَا
 يا مخملاً صلتى على مخملٍ

عِيدُ مِيلَادِهَا

بطاقةٌ من يدها ترتعدُ
تُفدى اليدُ
تقولُ : عيدي الأحَدُ
ما عُمُرُهَا ؟
لو قلتُ . غنى في جيبني العَدَدُ
إحدى ثوانيه إذا
أعطتُ ، عصوراً تلِدُ
وبرهةً من عمرها
يكننُ فيها .. أبَدُ

تُرى إذا جاء غَدُ
وانشالَ تولُ أسودُ
واندفعتُ حواملُ الزهر ..
وطاب المشهدُ
وردُ .. وحلوى .. وأنا
ياكلني الردُّ
بأي شيءٍ أفدُ
إذا يهلُّ الأحَدُ
بخاتم .. بياقة ؟
هيهات . لا أقلدُ

*

أليسَ من يدلُّني ؟
كيف .. وماذا أفقني ؟
ليومها الملحنِ
أحزمةٌ من سوسنٍ ؟
أنجمةٌ مقيمةٌ في موطني ؟
أهدي لها
الله .. ما أقلَّها ؟ ..

من ينتقي ؟
لي من كروم المشرقِ
من قمرٍ محترقِ
حُفّاً غريبَ العبقِ
آنيةٌ مسحورةٌ خالقُها لم يُخلقِ ..
أحملُها .. غداً لها
الله .. ما أقلُّها

*

لو بيديَّ الفرقدُ
والدرُّ والزمردُ
فصلَّنتُها جميعَها
رافعةً لنهدِها
وعجساً لزندِها
هديةً صغيرةً .. تحملُ نفسي كلَّها
لعلَّها
إذا أنا حملتُها
غداً لها
ستسعدُ
يا مُرتجى .. يا أحد ..

عِنْدَنَا

يُولَدُ المَوَالُ حَرّاً
عِنْدَنَا بَيْنَ الضِبَاعِ
مَنْ جَبِينُ الزَّارِعِ الشَّيْخِ
وَأَنْفَاسُ المِرَاعِي
مَنْ وَجَاقُ النَّارِ .. مِنْ
جَذَعِ عَتِيقِ مِتْدَاعِي
مِنْ خَوَائِنَا الطَّفِيفَاتِ
وَمَنْ كَرَمِ مُشَاعِ
كُلُّ سَقْفِ عِنْدَنَا
يَرشَحُ رَضْدًا .. كُلُّ رَاعِي

والمواويلُ لدينا
وُجِدَتْ قبل السماعِ
حَبَّكَتْ أنوالنا
أولَ خيطٍ في شرعٍ
لَفْتَةُ العُنُقِ لدينا
لَفْتَةُ السيفِ الشجاعِ
وبلادي ، شرفةُ الصحوِ
وميناء الشعاعِ ...
موطني ، من زُرْقَةِ الحلمِ
ومن عَزَمِ القلاعِ ..

بَيْتِي ..

فِي حُرُجْنَا الْمَدْرُوزِ شَوْحاً
سَقْفُ مَنْزِلِنَا اخْتَفَى
حَرَسَتْهُ خُمْسُ صُنُوبِرَاتٍ
فَانْزَوَى .. وَتَصَوَّقَا
نَسَجَ الثَّلُوجَ عِبَاءَةً
لِبِسَ الزَّوَابِعَ مَعْطَفَا
وَبِدِخْنَةٍ مِنْ غُزْلِ مَغْزِلِهِ
اِكْتَسَى وَتَلَفَّلَفَا ..
الطَّيْبُ بَعْضُ حَدُودِهِ
أَتَرِيدُ أَنْ لَا يُعْرَفَا ..
وَحُدُودُ بَيْتِي .. غِيْمَةٌ
عَبَّرَتْ ، رَجْنَحُ رَفْرَفَا ..
حَمَلَتْهُ أَلْفُ فَرَاشَةٍ
بَيْتِي ، فَلَا مَاتَ الْوَفَا

قمريدهُ ، حَضَنَ المَواوِيلَ
 الجَريحَةَ واكْتَفَى ..
 قِطْعُ الحَصَى في أَرْضِهِ
 ضَوْءٌ تَجَمَّدَ أَحْرَفًا ..
 كم مرةٍ ، مَرَّ الصَّبَاحُ
 بِبَابِهِ .. وَتَوَقَّفا ..
 يا مَجْدَهُ ! مَلِكَ المَفَارِقِ
 والمُطَلِّ المُشْرِفا
 سَقْفًا ، ومَدخَنَةً
 وبَابًا ، ضَارِعًا ، مُتَفَلِّسًا
 يَرْقَى إِلَيْهِ الدَرَبُ
 سَكْرَانٌ الحُطَى مُتَعَطِّفًا
 حَاذِي الطَّرِيقِ .. وَعِنْدَمَا
 انْتَهَى الطَّرِيقُ .. تَخَلَّفَا
 كم نَجْمَةً دَخَلْتُ عَلَيَّ
 تَظَنُّ عِنْدِي مُتَحَفًّا
 تَرَكْتُ بِسُورِ حَدِيقَتِي
 شَالَ الحَرِيرَ مُنْتَفَا ..

سَاعِي الْبَرِيد

أغلى العطور ، أريدُها ، أزهى الثيابُ
فإذا أطلَّ بريدُها بعد اغترابُ
وطويتُ في صدري الخطابُ
عمرتُ في ظنِّي القبابُ
وأمرتُ أن يُسقى المساءُ
معي الشرابُ ..
ووهبتُ للَّيلِ النجومَ ..
بلا حسابَ .. بلا حسابُ

أنا عند شُبّاكي الذي يمتصُّ أوردةَ الغيابِ
وشجيرةُ النارج ، يابسةٌ ، مضِيعَةُ الشَّبابِ
وموزعُ الأشواق يتركُ فرحةً في كلِّ بابٍ ..
خطواتهُ في أرضِ شارعنا

حديثُ مستطابٍ
وحقيقةُ الآمالِ

تعبقُ بالتحارير الرطابُ
هذا غلافي القرمزيُّ

يكادُ يلتهبُ التهابُ
وأكادُ ألثمُ النقابَ الفسقيَّ
ولا نقابُ ..

أنا قبلَ أن كان الجوابُ

أعيشُ في وهمِ الجوابِ ..
طيبانِ لي ، طيبُ الحروفِ

وطيبُ كاتبةِ الكتابِ ..

أطفو على الحرف الذي صلى على يدها وتاب

خطُّ .. من الضوء النحيتِ
فكلُّ فاصلةٍ شهابُ

هذا غلافي - لا أشك -

يرفُّ مجروحَ العتابِ

عنوانه :

عنوانُ منزلنا .. المغمَّسِ بالسحابِ

عنواننا عند النجومِ الحافياتِ على الهضابِ

•

يا أنتَ .. يا ساعي البريدِ

يبابنا . هل من خطاب ؟

ويُقَهِّقهُ الرجلُ العجوزُ

ويختفي بين الشعابِ

ماذا يقول ؟ يقول :

ليس لسَيِّدي إلا الترابُ

إلا حروفٌ من ضباب ..

أين الحقيقة ؟ .. أين عنواني ؟

سراب .. في .. سراب .

إلى عَيْنَيْنِ شَمَالِيَتَيْنِ

إِسْتَوْقَفْتَنِي ، والطريقُ لَنَا .
ذاتُ العيونِ الخُضِرِ .. تشكُرني
كَرَّمْتَنِي - قالتْ - بأغنيةٍ
والشعرُ يكرُمُ إذْ يكرُمُنِي
لا تشكُرني .. واشكُرني أفقاً
نُجُومَاتُهُ نَزَلَتْ تطوقني ..
وَجُنَيْنَةٌ خُضراءُ .. إن ضحكْتَ
فعلى حُدُودِ النجمِ تزرعني
شاءَ الصنوبرُ أنْ أصورَهُ
أأردَ مطلبَهُ .. أيمكنني ؟

ونظرتُ في عينيَّ محدثي
والمدُّ يطويني .. وينشرني
فإذا الكرومُ هناكَ عارشةٌ
وإذا القلوعُ الخضرُ تحملي
هذي بحارٌ كنتُ أجهلُها
لا برَّ - بعد اليوم - يا سُفِّي
معنَا الرياحُ فقُلْ لأشرعي
عُبِّي المدى الزنيَّ واحتضني
خَجَلٌ إذا لم ترسُ صاري
في مرفأينِ بآخِرِ الزمنِ
ماذا؟ أيتبعكَ المدى؟ . أبداً
لا شيءٌ في عينيكِ يتعني
أرجو الضياعَ ، وأسريعُ له
يا ويلَ دربٍ لا يُضيّعُني

.

وتطلَّعتُ .. فطريقُ ضيَعنا
ما زلتُ أعرفُها وتعرفني

بيني ، وبيتُ أبي ، وييدرنا
وشُجيرةُ النارنج تحضني

•

تاهتُ بعينِها وما علمتُ
أنتي عبتُ بعينها .. وطّتي

القَمِيصُ الْأَبْيَضُ

أَلَسْتَ تُهَنِّئِي يَا بَخِيلُ
بِهَذَا الْقَمِيصِ الْجَدِيدِ عَلَيَّ
جَدِيدٌ .. وَتَسْكُتُ عَنِّي وَعَنْهُ
أَأَنْتَ الْخَنُونُ .. أَأَنْتَ الْوَفِيُّ ؟
مَغَارِزُ خِيْطَانِهِ .. أَغْنِيَاتُ
فِيَا جَا حِدَ الطَّيِّبِ ، قُلْ أَيَّ شَيْءٍ
سَأَلْتُكَ دَغْدَغُ غُرُورِي فَإِنَّ
جَمِيلًا لَدَيْكَ ، جَمِيلٌ لَدَيَّ
تَوَسَّعَ عِنْدَ مَسَاقِطِ كُمِّي
وَضَاقَ .. وَضَاقَ عَلَى نَاهِدِي

ورشَقُ التَّطَارِيزُ والنَّمَنَمَاتُ
 ورَشَّاتُ ضَوْءٍ .. ورَشَّاتُ فِي
 تَبَارَكَ هَذَا الْقَمِيصُ ، مَلَأَتْ
 ظَنُونِي نَقَاءً ، مَلَأَتْ يَدَيَّ
 سَرَقَتْ نِسَارَ عَيْونِي فَعَفَوْا
 إِذَا بَيَّسَ الضَّوْءُ فِي نَاطِرِي
 تَذَكَّرْتُ تَفَاحَةً عِنْدَنَا
 إِذَا أَزْهَرَتْ أَمْطَرَتُنَا حُلًى

•

لَأَنْتَ رَفِيقَ الشَّمْسِ رَفِيقِي
 كَأَنَّ عُرَاكَ تَفْتَحُنْ فِي
 صَبَاحِ الْأَصَابِيحِ أَنْتَ .. تَوَالِدُ
 نَجُومًا ، أَبَا غَصْنٍ لَوَزٍ صَبِي
 عَلَى حَجَرِ الْعَيْنِ صَفَقُ قَمِيصًا
 نَقِيًّا كَوَجْهِ بِلَادِي النَّقِي

رحلة في العيون الزرق

أسوحُ بتلكَ العيونُ
على سَفْنٍ من ظنونُ
أنا فاتحُ الصحو .. فاتحُ
هذا النقاءِ الحنونُ
أشقُّ صباحاً أشقُّ
ضميراً من الياسمينُ
وتعلمُ عيناكِ أني
أجدُّ عُبرَ القرونُ
أكونُ جُزرّاً وأغرقُ
جُزرّاً . فهل تدركين ؟

أنا أولُ المبحرينَ على
أزلٍ من لُحُونُ
حِبَالِي هِنَاكَ فَكَيْفَ
تَقُولِينَ هَذَا جَفُونُ ؟
أنا يومَ غَنَّتْ صَوَارِي
تَجْرَحُ صَدْرَ السَّكُونِ
تَسَاءَلْتُ وَالْفُلُكُ سَكْرَى
وَبَحَارَتِي يُشِيدُونَ
أَفِي أَبَدٍ مِنْ نَجُومٍ
سَتُبْحَرُ ؟ هَذَا جَنُونُ
قَذَفْتُ قُلُوعِي إِلَى الْبَحْرِ
لَوْ فَكَّرْتُ أَنَّ تَهُونُ
وَيَسْعِدُنِي أَنَّ أَلُوبَ
عَلَى مَرْفَأٍ لَنْ يَكُونَ
عِزَّائِي إِذَا لَمْ أَعُدْ
أَنْ يَقَالَ : انْتَهَى فِي عَيُونِ

رِباطُ العُنُقِ الأَخْضَرِ

منها .. رِباطُ العُنُقِ
فيا ضلوعي أُوْرِقِي
أولى هداياها ، فما
أَسْلَمَ ذوقَ المتَّقِي
سَيِّدِي ، فَضْلُكَ لا
فَضْلُ الرِّبْعِ المُونِقِ
أَسعى بِهِ وَبِي غُرُورُ
الطائرِ المَزُوقِ
فيا رِياحُ صَفْقِي
ويا نِجومُ حَدَقِي

ما دامَ مشدوداً إلى
صدري ، فماذا أتقي ؟
طَوْقِي حَرِيرِيْ فِيا
لي من طَلِيقٍ مُوثِقٍ
فَرَاشَةٌ كَبْرَى هَوَتْ
على غَدِيرٍ تَسْتَقِي
جَنَاحُهَا أَغْرَبُ مِنْ
أَسْطُورَةٍ لَمْ تُخْلَقِ
أَخَافُ أَنْ تَمْضِي فِيا
شَفَاهَ قَلْبِي أَطْبِقِي
فَجَانِحُ شَالَ كَمَوَالٍ
بَكى فِي المَشْرِقِ
وَجَانِحُ غَاصَ بِأَشْوَاقِي
فَلَمْ يُحَلِّقْ

*

صدرٌ .. على صدري فلا
خوفَ بَالَا نَلْتَقِي

المُدخنة الجميلة

حارقة التبغ .. اهدأي فالدجي
من هَوَلٍ ما أحرقتِ إعصارُ
شوّهتِ طُهرَ العاجِ ، شوّهته
وغابَ في الضبابِ إسوارُ
تلكَ الأصابعُ التي ضوأتْ
دنيائي ، هل تمضي بها النارُ ؟
والتُحفُ الخمسُ التي صُغَتْها
تنهارُ من حولي فأنهارُ
وروعةُ الطلاء في ظفرها
تمضي ، فما للفجرِ آثارُ

أنا ملء تلك التي صفقت
أم أنها للرصد أنهار
المشربُ الفضيُّ ، ما بينها
مقطَّعُ الأنفاس ، ثرثارُ
على الشفاه الحُمُرِ ميناؤه
وصحبةُ الشفاه أقدارُ
يسرقُ فوقَ الثغر غيبوبة
ما دام بعد الليل إبحارُ
تعانقا حتى استجار الهوى
والتفَّ منقارٌ ومنقارُ
لو كنتُ هذا المشربَ المتقي
أختارُ هذا الثغرَ أختارُ

*

مذعورة السالف لا تيا سي
فلم يزل في السفح أزرارُ
النهدُ جلَّ النهدُ في مجده
من حوله تلم أقمارُ
حسناء ما يشقك من عالم
ما زال في عينك يختارُ

وأنت يا أغنى أساطيره
نوّارُهُ إن غاب نوّارُ
صغيرةٌ أنتِ . علامَ الأسي
والأرضُ موسيقا وأنوارُ
النارُ في يُمْنِكَ مشبوبةٌ
والوعدُ في عينيكِ أطوارُ
لا تؤمّنُ العيونُ إن سالتِ
صنحوُ العيونِ الخُضرُ أمطارُ
تلك اللفافاتُ التي أفنيتِ
خواطِرُ تُفنى وأفكارُ
إن أطفأتها الريحُ لا تقلقي
أنا لها الكبريتُ والنارُ

إلى صديقي الجديدة

ودعّ عنكِ الأمس ، وعدتُ وحدي
مفكراً بتوحيكِ الأخيرِ
كتبْتُ عن عينيكِ ألفَ شيءٍ
كتبْتُ بالضوء وبالعبيرِ
كتبْتُ أشياء بدون معنى
جميعها مكتوبةٌ بنورِ
مَنْ أنتِ .. مَنْ رماكِ في طريقي ؟
مَنْ حركَ المياهَ في جذوري ؟
وكانَ قلبي قبل أن تلوحي
مقبرةٌ مئنةٌ الزهورِ

مُشْكَلْتِي .. أَنِّي لَسْتُ أُدْرِي
حَدًّا لِأَفْكَارِي وَلَا شَعُورِي
أَضَعْتُ تَارِيخِي ، وَأَنْتِ مِثْلِي
بَغِيرِ تَارِيخٍ وَلَا مَصِيرِ
مَحَبَّتِي نَارٌ فَلَا تُجَنِّئِي
لَا تَفْتَحِي نَوَافِذَ السَّعِيرِ
أُرِيدُ أَنْ أَقِيكَ مِنْ ضَلَالِي
مِنْ عَالَمِي الْمَسْمُومِ الْعَطُورِ
هَذَا أَنَا بِكُلِّ سَيِّئَاتِي
بِكُلِّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ غُرُورِ
كَشَفْتُ أَوْرَاقِي فَلَا تُرَاعِي
لَنْ تَجِدِي أَطْهَرَ مِنْ شُرُورِي
لِلْحَسَنِ ثَوْرَاتٌ فَلَا تَهَابِي
وَجَرَّتِي أَخْتَاهُ أَنْ تَشُورِي
وَلتُنْشِقِي مَهْمَا يَكُنْ بِحُبِّي
فَإِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كَيْسِرِ

مَشْبُوهَةُ الشَّفَتَيْنِ

مَشْبُوهَةُ الشَّفَتَيْنِ ، لا تَنْسَكِي
لَنْ يَسْتَرِيحَ الْمَوْعِدُ الْمَكْبُوتُ
وَعَرِيْزَةُ الْكَبْرِيتِ فِي طَعْيَانِهَا
مَاذَا؟ أَيْكْظُمُ مَا بِهِ الْكَبْرِيتُ؟
شَفَتَانِ -مَعْصِيَتَانِ أَصْفَحَ عَنْهُمَا
مَا دَامَ يَرْشَحُ مِنْهُمَا الْيَاقُوتُ
إِنَّ الشَّفَاهَ الصَّابِرَاتِ أَحْبَبُهَا
يَنْهَارُ فَوْقَ عَقِيْقِهَا الْجَبْرُوتُ
كَرَزَ الْحَدِيْقَةُ عِنْدَنَا مَتَفَتِّحُ
قَبْلَتُهُ فِي جَرْحِهِ وَنَسِيتُ

شفتان للتدمير ، يالي منهما
بهما سعدتُ . وألفُ ألفُ شقيتُ
شفتان مقبرتان ، شقَّهما الهوى
في كُلِّ شطرٍ أحمرٍ تابوتُ
شفةٌ كآبارِ النبيذِ مليئةٌ
كم مرةٍ أفنيتها وفنيتُ
الفَلَقَةَ العليا دعاءُ سافرُ
والدفء في السفلى فأين أموتُ؟

إلى ساذجة ..

لا شك .. أنت طيبة°
بسيطة° وطيبة° ..

بساطة الأطفال حين يلعبون°
وأن عينيكِ هما بُحِيرَتَا سكون°
لكنني ..

أبحثُ يا كبيرةَ العيون°
أبحثُ يا فارغةَ العيون°
عن الصلاتِ المتعبية°
عن الشفاه المخطئة°

وأنت يا صديقتي
 نقيّة كاللؤلؤة
 باردة كاللؤلؤة
 وأنت يا سيّدي
 من بعد هذا كلّهُ ، لستِ امرأة
 هل تسمعين يا سيّدي
 لستِ امرأة
 وذاك ما يحزنني
 لأنني
 أبحثُ يا عادية الشفاه
 أبحثُ يا ميتة الشفاه
 عن شفة تأكلني
 من قبل أن تلمستي
 عن أعين ..
 أمطارها السوداء .. لا تركني
 أرتاحُ ، لا تركني
 وأنت يا ذاتَ العيون المطفأة
 طيبة كاللؤلؤة ..

طَيِّبَةً كَالْأَرْنبِ الْوَدِيعِ
كَالشَّمْعِ .. كَالْأَلْعَابِ .. كَالرَّبِيعِ
هَامِدَةً كَالْمَوْتِ .. كَالصَّقِيعِ
وَذَلِكَ مَا يُؤَسِّفُنِي ..

لَأَتَّيْنِي ..
يَا أَرْنَبِي الْوَدِيعِ ..
أَضِيقُ بِالرَّبِيعِ
وَأُكْرَهُ السَّيْرَ عَلَى الصَّقِيعِ
لأنه يُتْعَبُنِي
لأنه يُرْهِقُنِي

•
وَدَدْتُ يَا سَيِّدَتِي
لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ
حُبَّكَ يَا سَيِّدَتِي
لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ ..

إلى مَيِّنة ..

لإنتهت قهوتنا
وانتهت قصتنا
وانتهى الحب الذي كنتُ أُسميه عنيفا
عندما كنتُ سخيفا ..
وضعيفا ..
عندما كانت حياتي
مسرحة للترهات
عندما ضيَّعتُ في حبكِ أزهى سنواتي .

بَرَدَتْ قَهْوَتُنَا
بَرَدَتْ حَجَرَتُنَا
فلنقلُ ما عندنا
بوضوحٍ ، فلنقلُ ما عندنا ..
أنا ما عدتُ بتاريخك شيئا
أنت ما عدتِ بتاريخي شيئا
ما الذي غيرَني ؟
لم أعدُ أبصرُ في عينيكِ ضوءا
ما الذي حرَّرنِي ؟
من حكاياكِ القديمة
من قضاياكِ السقيمة
بعد أن كنتِ أميرة
بعد أن صوّركِ الوهمُ لعينيَّ أميرة
بعد أن كانتِ ملايينُ النجومِ
فوق أحداقكِ تغلي
كالعصافيرِ الصغيرة ..

*

ما الذي حرّكني ؟
كيف مزّقتُ خيوطَ الكفنِ ؟
وتمرّدتُ على الشوق الأجير ..
وعلى الليل .. على الطيب .. على جرّ الحرير

بعد أن كان مصيري
مرة ، يرسمُ بالشعر القصير
مرة ، يرسمُ بالثغر الصغير
ما الذي أيقظني ؟

ما الذي أرجعَ إيماني إليّ
ومسافاتي ، وأبعادي ، إليّ ..
كيف حطّمتُ إلهي بيديّ ؟
بعد أن كادَ الصدا يملّكني .

ما الذي صيرّني ؟
لا أرى في حسنك العاديّ شيئاً
لا أرى فيك وفي عينيك شيئاً
بعد أن كنتُ لديّ
قمةً فوق ادّعاء الزمن ..
عندما كنتُ غيباً ..

عَوْدَةُ التَّنَوُّرَةِ الْمَرْكُشَةِ

ضَيْقِي .. مَعَ التَّيَّارِ ، وَاتَّسِعِي
وَتَفَرَّقِي ، مَا شِئْتَ ، وَاجْتَمِعِي
طِيرِي ، حَقِيقَةَ أَنْجَمٍ وَرُؤْيٍ
وَعَلَى صَبَاحِ عَيْوُنِنَا انْزَرِعِي
يَا .. يَا مَغَامَرَةَ مَصَوْرَةٍ
لَتَلْمُكِ الْأَحْدَاقُ إِنْ تَقَعِي
وَتَثَاءَبِي ، يَا بَوَّاحَ مَزْرَعَةٍ
أَنَا وَالرِّيحُ عَلَيْكِ ، فَارْتَفِعِي
وَتَمَسَّكِي بِمَحْطِّ خَاصِرَةٍ
زُنَّارُهَا يَبْكِي بِلَا وَجَعٍ

لما رأونا في الطريق معاً
قالوا: صنوبرةٌ تسيرُ معي !.
إن تحتمي من عَصْفِ عاصفةٍ
بيديك .. ما يحملك من طمعي ؟

°

جَبَلِيَّةٌ .. نَهَبَتْ مواسمنا
فبلادُ آبائي هناك تعي
شالَ الهواءُ يبدرُ مرحٍ
من موطنِ الموالِ منتزعٍ
زَهْرَاتُ ليمونٍ ، تطرزها
كُلُّ يا فضولي الخيطَ إن تجعِ
وامضغِ ثلوجَ الركبتين فإن
رحلتُ فصولُ الثلج .. فاخترعِ

الجُورِبُ المَقْطُوعُ

طالِشَةَ المشية .. لا تَغْضِي
تُشْمِتُنِي الطَّعَنَةُ فِي الجُورِبِ
عَفْوَاً . وَكَرَّ الحِيطُ فِي شَهْقَةٍ
نَادِمَةٍ .. فِي أَسْفٍ مُطْرَبٍ
فَالْقَمَرُ المَرْسُومُ فِي سُرْعَةٍ
يُرْضَعُنِي مِنْ جَرَحِهِ المَذْهَبِ
جَزِيرَةٍ .. فِي صُدْقَةٍ كُوْنَتْ
فَاغْرَزَ هُنَا المَرْسَاةَ يَا مَرْكَبِي
وَيَا فَمَ الجُورِبِ لَا تَنْطَبِقُ
مَوْسِمُنَا أَكْثَرُ مِنْ طَيِّبٍ

°

لَا تُأْسَفِي عَلَيْهِ إِنِّي هُنَا
مَرْمَى شَبَابِيكِي عَلَى المَغْرِبِ
أَكُومِ النَجْمَاتِ فِي سَلَّتِي
لَمْ يَتَعَبِ الجُرْحُ وَلَمْ أَتَعَبِ

نفاق

كفانا نفاق! ..
فما نفعه كلُّ هذا العناق؟
ونحن انتهينا
وكلُّ الحكايا التي قلة حكينا
نفاق .. نفاق ..
كفى ..

إن قبلاتك الباردة
على عنقي لا تطاق
وتاريخنا جثة هامدة
أمام الوجاق

كفَى ..
إنها الساعةُ الواحدةُ ..
فأينَ الحقيبهُ ؟ ..
أتسمعُ ؟ أينَ سُرقتَ الحقيبهُ ؟
أجلُ . إنها تعلنُ الواحدةُ ..
ونحنُ نلوكُ الحكايا الرتيبهُ
بلا فائدهُ
لنعترفِ الآنَ أنا فشِلنا
ولم يبقَ مِنَّا
سوى مُقلِّ زائغهُ
تقلَّصَ فيها الضياءُ
وتجويفَ أعيننا الفارغهُ
تججَّرَ فيها الوفاءُ

كفانا نخلقُ في بعضنا في غباءُ
ونحكى عن الصدق والأصدقاءُ
ونزعمُ أنَّ السماءَ ..
نجنتَ علينا ..

ونحنُ بكلتا يدينا
دفعناُ الوفاءُ
وبعنا ضماثرنا للشتاءِ ..
وها نحنُ نجلسُ مثلَ الرفاقِ
ولسنا حبيبينِ .. لسنا رفاقُ
نعيدُ رسائلنا السالفةُ
ونضحكُ للأسطر الزائفةُ
لهذا النفاقُ
أنحنُ كتبناه هذا النفاقُ ؟
بدونِ تروٍّ .. ولا عاطفةٍ ..

كفانا هراءُ ..
فأينَ الحقيقةُ ؟ أينَ الرداءُ ؟ ..
لقد دنت اللحظةُ الفاصلةُ
وعَمَّا قليلٍ سيطوي المساءُ
فصولَ علاقتنا الفاشلةِ ..

رسائل لم تُكتب لها ..

منزّيتها ..

كُتبي الفارغةَ الجوفاءَ إن تستلمها ..

والعيني .. والعينها

كاذباً كنتُ .. وحبِّي لكِ دعوى أدّعيها

إنني أكتبُ للهو .. فلا تعتقدي ما جاء فيها

فأنا - كاتبها المهووس - لا أذكره

ما جاء فيها ..

إقذفها ..
 إقذفني تلك الرسائل .. بسلِّ المهملاتِ
 واحذري ..
 أن تقعي في الشرَكِ المخبوء بين الكلماتِ
 فأنا نفسي لا أدركُ معنى كلماتي
 فيكّري تغلي ..
 ولا بدَّ لطوفان ظنوني من قناةِ
 أرسمُ الحرفَ
 كما يمشي مريضٌ في سُبَّاتِ
 فإذا سودتُ في الليلِ تلالَ الصفحاتِ
 فلأن الحرفَ ، هذا الحرفَ جزءٌ من حياتي
 ولأنني رحلةٌ سوادهُ في موجِ الدواةِ

•

أتلفيها ..
 وادفني كلَّ رسالاتي بأحشاءِ الوقودِ
 واحذري أن تخطئي ..
 أن تقرأي يوماً بريدي
 فأنا نفسي لا أذكرُ ما يحوي بريدي ! ..

وكتاباتني ،
وأفكاري ،
وزعمي ،
ووعودي ،
لم تكن شيئاً ، فحبتي لك جزءٌ من شرودي
فأنا أكتبُ كالسكران
لا أدري اتجاهي وحدودي
أتلهى بك ، بالكلمة ، تمتصُّ ويريدي
فحياتي كلها ..
شوقٌ إلى حرفٍ جديدٍ
ووجودُ الحرف من أبسط حاجات وجودي
هل عرفتِ الآنَ ما معنى يريدني ؟

طُوق اليَاسَمِينِ

شُكْرًا .. لطوق الياسمين
وضحكت لي .. وظننتُ أنكِ تعرفين
معنى سِوارِ الياسمين
يأتي به رجلٌ إليك ..
ظننتُ أنكِ تدركين ..

•

وجلست في ركنٍ ركنٍ
تسرحين
وتنقطين العطرَ من قارورةٍ وتدمدمين
لحناً فرنسيَّ الرنينِ
لحناً كأبّامي حزينٍ
قدّماكِ في الخُفِّ المقصَّبِ
جدولانٍ من الحنينِ

وقصدتِ دولابَ الملابسِ
تقلعينَ .. وترتدينَ
وطلبتِ أن أختارَ ماذا تلبسينَ
أفلي إذن ؟
أفلي أنا تتجملينَ ؟
ووقفتِ .. في دوامةِ الألوانِ ملتهبَ الجبينَ
الأسودُ المكشوفُ من كتفيه ..
هل تترددَينَ ؟
لكنه لونٌ حزينٌ
لونٌ كأيامي حزينٌ
ولبسته
وربطتِ طوقَ الياسمينِ
وظننتُ أنكِ تعرفينَ
معنى سوارِ الياسمينِ
يأتي به رجلٌ إليك ..
ظننتُ أنكِ تدركينَ ..

هذا المساء ..
بحانة صغرى رأيتك ترقصين
تتكسرين على زنود المعجيين
تتكسرين ..
وتدممين ..
في أذن فارسك الأمين
لحناً فرنسيّ الرنين
لحناً كأيامي حزين

وبدأتُ أكتشفُ اليقين
وعرفتُ أنك للسوى تتجملين
وله ترشّين العطور ..
وتقلعين ..
وترتدين ..
ولمحتُ طوقَ الياسمين
في الأرض .. مكتوم الأنين
كاللثة البيضاء ..
تدفعهُ جموعُ الراقصين

ويهمُّ فارسُكُ الجميلُ بأخذه ..
فتمانعين ..
وتفقهين ..
« لا شيء يستدعي انحناءك ..
ذاك طوقُ الياسمين .. »

لن تُظْفِئِي حَجْدِي

ثَرْتُرتِ جداً .. فاطرِكي
شيءٌ يمزق لي جيبِي
أنا في الجحيم .. وأنتِ لا
تدريين ماذا يعتريني
لنْ تفهمي معنى العذاب
بريشتي .. لنْ تفهميني ..
عمياء أنتِ .. ألمْ تري
قلبي تجمع في عيوني ؟
لأخافُ تأكلِكِ الحروفُ
يجبهي .. فتجنّيني
مات الحنينُ ، أسمعِين ؟
ومتَّ أنتِ مع الحنينِ

لا تسأليني كيف قصّتنا
انتهت ، لا تسأليني
هيّ قصّة الأعصاب ، والأفيون
والدم ، والجنون ..
مرّت .. فلا تتذكّري
وجهي ، ولا تتذكّرني
إن تُنكرها فاقْرأي
تاريخ سخفك في غضوني

أمريضة الأفكار يابى
الليل أن تستضعفني
لنْ تُطفئي مجدي ، على
قدح .. وضمة ياسمين
إنْ كان حبك أن أعيش
على هُرائك .. فاكرهني
حاولت حرقني .. فاحترقت
بنار نفسك .. فاعذريني
لا تطلبي دمعي .. أنا
رجلٌ يعيش بلا جفون

مزّقتِ أجملَ ما كتبتِ
وغرتِ حتى من ظنوني
وكسرتِ لوحاتي .. وأضرمتِ
الحرائقَ في سكوني
وكرهتيني .. وكرهتِ فتاً
كنتِ أطعمهُ عيوني
ورأيتيني أهبُ النجومَ
محبتتي فوقفتِ دوني
حاولتُ أن أعطيكِ من
نفسي ، ومن نورِ اليقينِ
فسخرتِ من جهدي .. ومن
ضرباتِ مطرقتي الحنونِ
وبقيتِ ، رغم أناملي
طيناً تراكمَ فوق طينِ
لا كنتِ شيئاً في حسابِ
الذكرياتِ ولن تكوني

°

شفتي سأبترُها .. ولن
أمشي إليكِ على جيبني

وَجُودِيَّة

كان اسمُها جانينُ ..
لقيتها - أذكرُ - في باريسَ من سنينُ
أذكرُ في مغارةِ (التابو) .
وهي فرنسيَّةٌ ..
في عينها تبكي سماءَ باريسَ الرماديَّةُ
وهي وجوديَّةُ
تعرفُها من خُفِّها الجميلِ
من هَسَهَسَاتِ الحلقِ الطويلِ
كأنه غرغرةُ الضوئِ بفُسْقِيَّةٍ ..
تعرفُها من قَصَّةِ الشعرِ الغلاميَّةِ ..
من خُصْلَةٍ في الليلِ مزروعةٍ
وخصْلَةٍ .. لله مَرْمِيَّةُ

*

كان اسمُها جانينُ ..
بنطالُها سحبةُ كبرياءُ
خيمةُ حسنٍ تحتها .. يجتنيُ المساءُ
وتولدُ النجومُ
وخفُّها المقطعُ الصغيرُ
سفينةُ مجهولةُ المصيرُ
تقول للجاز : ابتدي ..
أريد أن أطيّر ..
مع العصافير الشتائية ..
إلى مسافات خُرافية
أريد أن أصيرُ
أغنيةً أو جرحَ أغنية
تمضي بلا اتجاه
تحت المصابيح المسائية
في خارة ضيقة ،
في ليل باريس الرمادية

كان اسمُها جانينُ ..
وهي وجوديَّةٌ
تعيشُ في التابو .. وللتابو
وليلُها جازٌ وسردابٌ ..
صندلُها المنسوجُ من رعودٍ
يزيدُ من إغرائها
وكيسُها الراقصُ من ورائها ..
صديقُها في رحلة الوجودِ
تقولُ للحنِ : انهمرُ
أريدُ أن أرودُ
جزائراً في الأرض منسيَّةً
جزائراً مرسومةً بأدمع الورودِ
ليس لها سورٌ .. ولا بابٌ .. ولا حدودُ

•

كانتُ وجوديَّةً
لأنها إنسانةٌ حيَّةٌ ..
تريدُ أن تختارَ ما تراهُ

تريد أن تمزّقَ الحياهُ ..
من حُبِّها الحياهُ ..

*

كانت فرنسيّةً
في عينها تبكي سماءَ باريسَ الرماديّة
كان اسمُها جانينُ ..

رسالة من سيّدة حاقدة ..

« لا تدخلني .. »
وسددت في وجهي الطريقَ بمرفقيكَ
وزعمتَ لي ..
أنَّ الرفاقُ أتوا إليك ..
أهمُّ الرفاقُ أتوا إليك ؟
أم أن سيدةً لديك
تحتلُّ بعدي ساعديك ؟
وصرختَ محتدماً : قفي !
والرياحُ تمضُّ معطفي
والذلُّ يكسو موقفي
لا تعتذرْ يا نذلُّ . لا تتأسفِ ..
أنا لستُ آسفةً عليك
لكنَّ على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرفِ ..

ماذا ؟ لو انَّكَ يا دني ..
أخبرتني
أني انتهى أمري لديك ..
فجميعُ ما وشوشتني
أيَّامَ كنتَ نحيتني
من أني ..
بيتُ الفراشةِ مسكني
وغدي انقراطُ السوسنِ ..
أنكرتهُ أصلاً كما أنكرتني ..

لا تعتذر ..
فالإثمُ يحصدُ حاجيتك
وخطوطُ أحمرها ، تصبحُ بوجتيتك
ورباطُك المشدود .. يفضحُ
ما لديك .. ومنْ لديك ..
يا مَنْ وقفتُ دمي عليك
وذلتني ، ونقضتني
كذباً عن عارضيك

ودعوتُ سيدةً إليكُ
وأهتتني ..
من بعد ما كنتُ الضياءَ بناظريكُ ..

•

لإني أراها في جوار الموقدِ
أخذتُ هنالك مقعدي ..
في الركن .. ذاتَ المقعدِ
وأراكَ تمنحها يداً
مثلوجةً .. ذاتَ اليدِ ..
سرددُ القصصَ التي أسمعني ..
ولسوف تخبرها بما أخبرتني ...
وسترفع الكأسَ التي جرعتني
كأساً بها سَممتني
حتى إذا عادتُ إليكُ
لترُودَ موعدها الهني ..
أخبرتُها أن الرفاق أتوا إليكُ ..
وأضعت روثقها كما ضيَّعتني ..

عِنْدَ وَاحِدَةٍ ..

قُلْنَا .. ونافقنا .. ودَخْنَا
لم يُجِدْنَا كلُّ الذي قُلْنَا ..
الساعةُ الكبرى .. تطاردُنا
دَقَاتُهَا .. كم نحن ثَرَثَرْنَا
حسناءُ ، إن شَفاهَتَا حطَبُ
فلنعرفُ أَنَّا تَغَيَّرْنَا ..
ما قيمةُ التاريخِ ، نَبِشُهُ
ولقد دَفَنَّا الأَمْسَ وارْتَحْنَا ..
هذي الرطوبةُ في أَصَابِعِنَا
هي من عويلِ الريحِ أم مِنَّا ؟
أَلُمُو رسائلنا .. فتضحكني
أُبْمَثِلُ هذا السخفِ قد كُنَّا ؟
هذي ثيابُكَ في مشاجِبِهَا
بَهَتَتْ .. فلست أَعِيرُهَا شَأْنًا ..

فالأخضرُ المضي أضيقُ به
ومتى يُمَلُّ الأخضرُ المضي ؟
اللونُ ماتَ .. أم انَّ أعيننا
هيَ وحدَها لا تُبصرُ اللونَ
ييسَ الحنوُّ .. على محاجرنا
فعيوننا حُفَرٌ بلا معنى
ما بالُ أيدينا مشنَّجةٌ
فالثلجُ غمرٌ إنَّ تصافحنا
ممشى البنفسج في حديقتنا
قَتَرٌ .. فما أحدٌ به يُعنى
مرَّ الربيعُ على نوافذنا
ومضى ليُخبرَ أننا متنا
ما للمقاعد لا تُحسُّ بنا
أهيَ التي اعتادتْ أم اعتدنا
أنَ الحرائقُ ؟ أينَ أنفُسنا
لَمَّا أضَعْنَا نارَنا ضِعْنَا
كنَّا ، وأصبحَ حينَ خبراً
فليرحمِ الرحمنُ ما كنَّا

يتنفس الوادي ، وزنبقه
 وشقيقه ، إماً تنفسنا
 نبي المساء . بحر إصبعه
 فنجومه من بعض ما عشنا
 كتبي .. ومعزفك القديم هنا
 كم رفعت أضلاعه عنا
 وصحائف للعزف شاحبة
 غرباء .. لا نلقي لها أذنا
 هذا سجل رسومنا .. تررب
 العنكبوت بني له سجنا
 هذا الغلام أنا .. وأنت معي
 ممدودة في جانبي .. لحنا
 لا .. ليس يعقل أن صورتنا
 هذي .. ولسنا من حوت لسا

•

قلنا .. وناققنا .. ودخنا
 لم نجدنا كل الذي قلنا
 حساء .. إن شفاها حطب
 فلنعترف أننا تغيرنا ..

حُبْلَى

لا تمتنعُ !
هيَ كلمةٌ عَجَلَى
إني لأشعرُ أنني
حُبْلَى !!
وضرختَ كالملسوعِ بي :
« كَلَّا » !
سنمزقُ الطفلاً
وأردتَ تطرُدُنِي
وأخذتَ تشتُمُنِي
لا شيءَ يدهشُنِي
فلقد عرَفْتُكَ دائماً نذلاً ..

*

وبعثت بالخدّام يدفعني
في وحشة الدربِ
يا مَنْ زرعت العارَ في صُلبي ..
وكسرت لي قلبي
ليقولَ لي :
« مولاي ليسَ هنا .. »
مولاهُ ألفُ هنا ..
لكنّه جَبُنَا
لما تأكّد أنني حُبلى

*

ماذا؟
أتبصُّقني ؟
والقيءُ في حلقي يدمّرني
وأصابعُ الغشيانِ تخنقني
وورثك المشؤوم في بدني
والعارُ يسحقني
وحقيقةُ سوداء تملؤني
هي أنني .. حُبلى

*

ليراتكَ الحمسون .. تضحكني .
لمن النقودُ .. لمن .
لتجهضي ؟
لتخط لي كفتي ؟
هذا إذن ثمني ؟
ثمنُ الوفا يا بؤرة العفنِ
أنا لم أجئكَ لمالكِ النّتينِ
« شكراً » ..
سأسقطُ ذلكَ الحسلاً ..
أنا لا أريدُ له أباً ندلاً ..

أُوْعِيَّةُ الصَّدِيدِ

« لا .. لا أُريدُ »
« المرّةُ الخمسون .. إني لا أُريدُ »
ودفنتُ رأيسك في المخذة يا بليد ..
وأدرت وجهك للجدار ..
أيا جداراً من جليد
وأنا وراءك ..
يا صغيرَ النفس .. نابحةُ الوريد
شعري على كتفي بديد
والريحُ تفتلُ مقبضَ الباب الوصيد
ونباحُ كلبٍ من بعيد
والحارسُ الليليُّ .. والمزrabُ متّصلُ النشيد

حتى الغطاء سرقته ..
وطعنت لي الأملَ الوحيدُ
أُملي الذي مزقته .. أُملي الوحيدُ
ماذا أريدُ ؟
وقُبَيْلَ ثانيتين كنت تجولُ كالثور الطريدُ
والآن أنت بجانبِي
قفصُ من اللحمِ القديدُ ..
ما أشنعَ اللحمِ القديدُ

ماذا أريدُ ؟
يا وارثاً عبدَ الحميدُ
والمتكى التركيُّ
والرجيلةُ الكسلى تئنُّ وتستعيدُ
والشركسياتُ السبايا حول مضجعه الرغيدُ
يسقطُنَ فوق بساطه .. جيداً فجيدُ
وخليفةُ الإسلامِ والمملكُ السعيدُ
يرمي .. ويأخذُ ما يريدُ
لا .. لم يمتْ عبدُ الحميدُ

فلقد تَقَمَّصَ فيكُمُ عبدُ الحميدُ

حتى هنا ..

حتى على المُرُورِ المقوَّسةِ الحديدُ

نحنُ النساءُ لكمُ عبيدُ

وأحطُ أنواعِ العبيدِ ..

كم ماتَ تحتَ سياطكمُ نهدٌ شهيدُ

وبكى من استثنَّاكمُ

خسرَ عميدُ

ماذا أريدُ ؟

لا شيءَ ..

يا سفَّاحُ . يا قرصانُ . يا قَبَوَ الجليلِ

فأنا وعاءٌ للصيدِ

يا ويلَ أوعيةِ الصيدِ

هيَ ليسَ تملكُ أنَ تريدَ ولا تريدَ ..

إلى أَجِيرَةٍ ..

بدراهمي ..

لا بالحديث الناعم

حَطَّمْتُ عِزَّتَكَ المنيعةَ كُلَّهَا بدراهمي

وبما حملتُ من التفائس والحرير الحالم

فأطعني

وتبعني

كالقطة الغمياء ، مؤمنةٌ بكلِّ مزاعمي

فإذا بصدركِ ، ذلك المغرور ، ضمنَ غنائمي

أين اعتدادك ؟
أنتِ أطوعُ في يدي من خاتمي
قد كان ثغركِ مرةً
رَبِّي ، فأصبح خادمي
آمنتُ بالحسن الأجير وطأتهُ بدراهمي
وركلتهُ . وذلتهُ
بدُمي ، بأطواقِ كوهي الواهيمِ
ذَهَبٌ وديباجٌ
وأحجارٌ تشعُّ .. فقاومي
أيُّ المواضعِ منكِ
لم تهطلْ عليه غمامتي
خيراتُ صدركِ كلُّها
من بعضٍ بعضٍ مواسمي ..

بدراهمي !
بإناء طيبٍ فاغمِ
ومشيتِ كالقار الجبان إلى المصير الحاسمِ

ولموتُ فيكِ فما انتختُ

شفتاكِ تحت جرائمي

والأرنبانِ الأبيضانِ

على الرخامِ الماجمِ

جبنا ..

فما شعرا بظلم الظالم ..

وأنا أصبُّ عليهما

ناري . ونارَ شتائي

رُدِّي .. فلست أطيقُ حُسناً

لا يردّ شتائي !!

مسكينة ..

لم يبقَ شيءٌ منكِ

منذُ استعبدتُكِ دراهمي ..

شمع

جسمك في تفتيحه الأروع
فانغربي في الشمع يا إصبعي
في غابة ، أريحها موجع
ولوزها .. أكثر من موجع ..
كُلِّي شمساً .. وامضغي أنجماً
لا تقنعي ، من أنتِ إن تقنعي
ولقّطي الغروب عن حلّمة
كسلى ، بغير الورد لم تُزْرَعِ
جادتُ وجادتُ ، حين شجّعَتْها
وحين حطّتْ .. لم أجد أضلعي

مُنْزَلَقُ الْإِبْطِ .. هُنَا .. فَاحْصُدِي
 حَشَائِشاً طَازِجَةً الْمَطْلَعِ
 الرَّغَبُ الْفُطْلُ عَلَى أُمِّهِ
 بِيَادِرَاً .. فَيَا يَدَيَّ قَطِّعِي
 وَالنَّهْدُ ، مُشْكَالُ النُّجُومِ ، الَّذِي
 شَالَ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَرْجِعْ
 عَرْفَتُهُ أَصْغَرَ مَنْ قَبَضَنِي
 أَصْغَرَ مِمَّا يَدَّعِي الْمُدَّعِي
 حُقّاً مِنَ الْوُلُؤِ .. كَمْ جِئْتُهُ
 أَعَجْنُهُ بِالْجُرْحِ وَالْأَدْمَعِ ..
 تَنْقَلِي ، قِطْعَةً صَيْفٍ ، عَلَى
 وَسَائِدٍ مَمْدُودَةِ الْأَذْرُعِ
 أَثَرَتْ لَوْحَاتِي عَلَى نَفْسِهَا
 وَفَرّاً مِنْ تَارِيخِهِ .. مَخْدَعِي
 وَالتَّفْتُ اللَّيْلُ بِأَعْصَابِهِ
 إِلَى إِزَارٍ - بَعْدُ - لَمْ يُنْزَعِ
 أَيْنَ يَدَيَّ .. لَا خَبْرٌ عَنْ يَدَيَّ
 قَبْلَ سَقُوطِ الثَّلَجِ كَانَتْ مَعِي

القَصِيدَةُ الشَّرِيرَةُ

مَطَرٌ .. مَطَرٌ .. وصديقتها
معها ، ولتشرينَ نواحُ
والبابُ تئنُ مفاصلهُ
ويعربدُ فيه المفتاحُ
شيءٌ بينهما .. يعرفهُ
إثنانِ ، أنا والمصباحُ
وحكايةُ حبٍّ .. لا تُحكي
في الحبِّ ، يَمُوتُ الإيضاحُ
الحجرةُ فوضى .. فحُلِي
تُرْمَى .. وحريرٌ ينزاحُ

ويغادرُ زُرَّ عروتهُ
 بفتورٍ ، فالليلُ صباحُ
 الذئبةُ تُرضعُ ذئبتها
 ويدُ تجتاحُ وتجتاحُ
 ودثارُ فرَّ .. فواحدةُ
 تدنيه . وأخرى ترتاحُ
 وحوارُ نهودٍ أربعة
 تتهامسُ ، والهمسُ مباحُ
 كطيورٍ بيضٍ في روضٍ
 تتناقرُ .. والريشُ سلاحُ
 حَبَّاتُ العقْدَيْنِ انفردتُ
 من هوي . وانهدَّ وشاحُ
 فاللحمُ الطفلُ ، يخذشهُ
 في العتمة ، ظفرُ سفاحُ
 وجُرْازةُ شعري .. وانقطعتُ
 فالصوتُ المهموسُ نباحُ
 ويكسّرُ نهدُ واقعةُ
 ويثورُ ، فللجرحِ جراحُ

ويموتُ الموتُ .. ويستلقي
مما عاناهُ المصباحُ ..

*

يا أختي ، لا .. لا تضطربي
إني لكِ صدرٌ وجناحُ
أتراني كُؤنْتُ امرأةُ
كي تمضغَ نهدي الأشباحُ
أشدوذُ .. أختاهُ إذا ما
لثمَ التفاحَ التفاحُ
نحنُ امرأتان .. لنا قِصَمٌ
ولنا أنواءُ .. ورياحُ

✧

مطرٌ .. مطرٌ .. وصديقتها
معها ، ولتشرينَ نواحُ
والبابُ تنُّ مفاصله
ويعربدُ فيه المفتاحُ

أبي ..

أما أبوك ؟
ضلال .. أنا لا يموتُ أبي
ففي البيت منه ..
روائحُ ربِّ ، وذكرى نبي
هنا ركنه .. تلك أشيأوه
تفتقُ عن ألفِ غصنٍ صبي
جريدته .. تبغهُ .. متكاها
كانَ أبي ، بعدُ ، لم يذهب ..
وصحنُ السرمادِ .. وفنجانهُ
على حاله ، بعدُ ، لم يشربِ

ونظارتاهُ .. أيسلو الزجاجُ
 عيوناً ، أشفَ من المغربِ
 بقاياهُ ، في الحُجراتِ الفساحِ
 بقايا النُسورِ على الملعبِ
 أجولُ الزوايا عليه ، فحيثُ
 أمرُ .. أمرُ على مُعشِبِ
 أشدُّ يديه .. أميلُ عليه
 أصلي على صدره المتعبِ
 أبي .. لم يزل بيننا ، والحديثُ
 حديثُ الكؤوسِ على المِشربِ
 يسامرُنا ، فالدوالي الحُبلى
 تَوَالِدُ من ثغره الطيبِ ..
 أبي ، خيراً كان من جنةٍ
 ومعنى من الأرحبِ الأرحبِ
 وعينا أبي .. ملجأً للنجومِ
 فهل يذكرُ الشرقُ عيني أبي ؟
 بذاكرةِ الصيفِ من والدي
 كروم .. وذاكرةِ الكوكبِ

أبي .. يا أبي .. إنَّ تاريخَ طيبٍ
وراءكَ يمشي ، فلا تعبِ
على اسمِكَ نمضي .. فمن طيبٍ
شهيدٍ المجاني إلى أطيِّبِ
حملتُكَ في صَحْوِ عينيَّ حتى
تهياً للناس أنِّي أباي ..
أشيلُكَ حتى بنبرة صوتي
فكيف ذهبت .. ولا زلتَ بي ؟
إذا فُلَّةُ الدار أعطتْ لدينا
ففي البيت ألفُ فمٍ مُذهَّبِ
فَتَحَنَّا لَتَمَّوَزَ أبوابنا
ففي الصيف ، لا بُدَّ ، يأتي أبي

قصة راشيل شوارزنبرغ

أكتبُ للصغار ..
للعرب الصغار حيث يوجدون
لهم ، على اختلاف اللون .. والأعمار .. والعيون ..
أكتبُ للذين سوف يولدون ..
لهم أنا أكتبُ .. للصغار
لأعين يركضُ في أحداقها النهارُ
أكتبُ باختصارُ
قصةَ إرهابيةٍ مُجنَّدة ..
يدعوها راشيل

قضت سنين الحرب في زنزانه منفردة°
كالجرذ .. في زنزانه منفردة° ..
شيدها الألمان في براغ°
كان أبوها قدراً من أقدر اليهود° ..
يزور النعود° ..
وهي تدير منزلاً للفحش في براغ°
يقصده الجنود° ..
وآلت الحرب إلى ختام°
وأعلن السلام°
ووقع الكبار°
أربعة° يلقبون أنفسهم كبار°
صك° وجود الأمم المتحدة° ..
.. وأبحرت من شرق أوروبا مع الصباح°
سفينة° تلعبها الرياح°
وجهتها الجنوب°
تغص° بالجرذان .. والطاعون .. واليهود°
كانوا خليطاً من سقاطة الشعوب°
من غرب بولندا ،

من النمسا ، من استمبول ، من براغ ..
من آخر الأرض .. من السعير
جاؤوا إلى موطننا الصغير
موطننا المسالم الصغير
فلطخوا ترابنا
وأعدموا نساءنا
ويتموا أطفالنا
ولا تزال الأمم المتحدة ..
ولم يزل ميثاقها الخطير
يبعث في حرية الشعوب
وحق تقرير المصير
والمثل المجردة ..
فليذكر الصغار
العرب الصغار حيث يوجدون
من ولدوا منهم ، ومن سيولدون
قصة إرهابية مجنّدة
يدعوها راشيل
حلّت محلّ أمّي الممدّدة

في أرض بيَّارتنا الخضراء في الجليل
أمِّي أنا الذبيحةُ المُستشهدةُ ..
ولبذكر الصغارُ ..
حكايةَ الأرض التي ضيَّعها الكبارُ
والأممُ المتَّحدةُ ..

أكتبُ للصغارُ
قصةَ بئر السبع . واللطرون ، والجليل
وأختي القتيْلُ
هناك ، في بيَّارة الليمون ، أختي القتيْلُ
هل يذكرُ الليمونُ في الرملةِ ..
في اللدِّ ..
وفي الجليل ..
أختي التي علَّقها اليهودُ في الأصيلُ
من شعرها الطويلُ
أختي أنا نُوارُ ..
أختي أنا الهتيكةُ الإزارُ ..
على ربي الرملة والجليل ..

أختي التي ما زالَ جرحُها الطليلُ
ما زالَ بانتظارٍ ..
نهارٍ ثارٍ واحدٍ .. نهارٍ ثارٍ
على يد الصغارِ
جيلٍ فدائيٍ من الصغارِ
يعرفُ عن نُوارٍ ..
وشعرِها الطويلِ
وقبرِها الضائعِ في القفارِ ..
أكثرَ ممّا يعرف الكبارُ ..

❦

أكتبُ للصغارِ
أكتبُ عن يافا ، وعن مرفئها القديمِ
عن بقعةٍ غاليةٍ الحجارةِ
يضيءُ برتقالُها .. كخيمةِ النجومِ
تضمُّ قبرَ والدي .. وإخوتي الصغارِ
هل تعرفونَ والدي
وإخوتي الصغارِ ؟
إذْ كان في يافا لنا

حديقة .. ودار
 يلفها النعيم ..
 وكان والدي الرحيم
 مزارعاً شيخاً ، يحب الشمس والتراب
 والله ، والزيتون ، والكروم
 كان يحب زوجته
 وبيته ..
 والشجر المثقل بالنجوم
 .. وجاء أغراب مع الغياب
 من شرق أوروبا .. ومن غياهب السجون
 جاؤوا كفوج جائع من الذئاب ..
 فأتلفوا الثمار
 وكسروا الغصون
 وأشعلوا النيران في بيادر النجوم
 والخمسة الأطفال في وجوم
 والليل في وجوم
 واشتعلت في والدي كرامة التراب ..
 فصاح فيهم : إذهبوا إلى الجحيم

لن تسلبوا أرضي يا سلالة الكلاب !
.. وماتَ والذي الرحيمُ
بطلقةٍ سدّدها كلبٌ من الكلابِ
عليه ، مات والذي العظيمُ
في الموطن العظيمُ
وكفهُ مشدودةٌ شدّاً إلى الترابِ
فلينكرِ الصغارُ ..
العربُ الصغارُ حيثُ يوجدونُ
مَنْ وُلدوا منهم .. ومَنْ سيولدونُ
ما قيمةُ الترابِ ..
لأنَّ في انتظارهمُ
معركةَ الترابِ ..

خبز وحشيش وقر ..

عندما يولدُ في الشرق القمرُ ..
فالسُّطوحُ البيضُ تغفو
تحت أكْداسِ الزَّهرِ ..
يتركُ الناسُ الحوانيتَ ويمضون زُمُرَ
لملاقاةِ القمرِ ..
يحملون الخبزَ .. والحاكي .. إلى رأسِ الجبالِ
ومعدّاتِ الخدرِ ..
ويبيعونَ .. ويشرونَ .. خيالَ
وصُورَ ..
ويموتونَ إذا عاشَ القمرُ ..

*

ما الذي يفعله قرص ضياء؟

بيلادي ..

بيلاد الأنبياء ..

وبلاد البسطاء ..

ماضغي التبغ وتجار الخدر ..

ما الذي يفعله فينا القمر؟

فنضيع الكبرياء ..

ونعيش لنستجدي السماء ..

ما الذي عند السماء؟

لكسالى .. ضعفاء ..

يستحيلون إلى موتى إذا عاش القمر ..

ويهزون قبور الأولياء ..

علّها ترزقهم رزاً .. وأطفالاً .. قبور الأولياء

وتمدّون السجاجيد الأنيقات الطرر ..

يتسلّون بأفيونٍ نسميه قدر ..

وقضاء ..

في بلادي .. في بلاد البسطاء ..

•

أيُّ ضعفٍ وانحلالٍ ..
يتولّانا إذا الضوء تدفّقُ
فالسجاجيدُ .. وآلافُ السلالِ ..
وقداحُ الشاي .. والأطفالُ .. تحتلُّ التلالُ
في بلادي
حيث يبكي الساذجونُ ..
ويعيشونَ على الضوء الذي لا يبصرونَ ..
في بلادي
حيث يحيا الناسُ من دون عيونٍ ..
حيث يبكي الساذجونُ ..
ويصلّونَ ..
ويزنونَ ..
ويحيونَ اتّكالُ ..
منذ أن كانوا يعيشونَ اتّكالُ ..
وينادونَ الهلالُ :
« يا هلالُ ..
أيُّها النبعُ الذي يُمطرُ ماسُ ..
وحشيشاً .. ونعاسُ ..

أيُّها الربُّ الرّحاميُّ الملقِّقُ
أيُّها الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ يُصَدَّقُ ..
دَمَتَ لِلشَّرْقِ .. لَنَا
عَنْقُودَ مَاسٍ ..
لِلْمَلَايِينِ الَّتِي قَدْ عَطَّطَتْ فِيهَا الْحَوَاسُ

في ليالي الشرقِ لَمَّا ..
يَبْلُغُ البَدْرُ تَمَامَهُ ..
يَتَعَرَّى الشَّرْقُ مِنْ كُلِّ كَرَامَةٍ
وَنُضَالٍ ..
فَالْمَلَايِينُ الَّتِي تَرَكُضُ مِنْ غَيْرِ نَعَالٍ ..
وَالَّتِي تَوْمَنُ فِي أَرْبَعِ زَوَاجَاتٍ ..
وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..
الْمَلَايِينُ الَّتِي لَا تَلْتَقِي بِالْخَبْرِ ..
إِلَّا فِي الْخِيَالِ ..
وَالَّتِي تَسْكُنُ فِي اللَّيْلِ بَيُوتًا مِنْ سُعَالٍ ..
أَبْدًا .. مَا عَرَفَتْ شَكْلَ الدَّوَاءِ ..

تردّي جُثّاً تحت الضياءُ ..
في بلادي .. حيث يبكي الأغبياءُ ..
ويموتونَ بكاءً ..
كلّما طالعهمُ وجهُ الهلالِ
ويزيدون بكاءً ..
كلّما حرّكهمُ عودٌ ذليلٌ .. و « ليالي »
ذلك الموتُ الذي ندعوهُ في الشرقِ ..
« ليالي » .. وغناءُ
في بلادي ..
في بلاد البسطاء ..
حيث نجترُ التواشيحَ الطويلةَ ..
ذلك السُلُّ الذي يفتكُ بالشرقِ ..
التواشيحُ الطويلةَ ..
شرقنا المجترُّ .. تاريخاً
وأحلاماً كسولةً ..
وخرافاتٍ خوالي ..
شرقنا ، الباحثُ عن كلِّ بطولَةٍ ..
في أبي زيد الهلالي ..

479

(18)

(٦)

حَبِيبَتِي

١٩٦١

أكبر من كل الكلمات

سيّدني ! عندي في الدفترُ
ترقصُ آلافُ الكلمات
واحدةٌ في ثوبٍ أصفرَ
واحدةٌ في ثوبٍ أحمرَ
يحرقُ أطرافَ الصفحاتِ
أنا لستُ وحيداً في الدنيا
عائلي .. حُزْمَةُ أَيْيَاتِ
أنا شاعرُ حُبٍّ جَوَّالٍ
تعرفهُ كلُّ الشُّرُفَاتِ
تعرفهُ كلُّ الحُلُوتِ
عندي للحبِّ تعابيرُ
ما مرّت في بالِ دواةٍ

°

الشمسُ فتحتُ نوافذَها
وتركتُ هنالكَ مرساتي
وقطعتُ بحاراً .. وبحاراً
أنبشُ أعماقَ الموجاتِ
أبحثُ في جوفِ الصّدقاتِ
عن حرفٍ كالقمرِ الأخضرِ
أهديه لِعيني مولاتي

♦

سيّدتي ! في هذا الدفترِ
تجدين ألوفَ الكلماتِ
الأبيضَ منها .. والأحمرَ
الأزرقَ منها .. والأصفرَ
لكنّكِ .. يا قمرِي الأخضرِ
أحلي من كلِّ الكلماتِ
أكبرُ من كلّ الكلماتِ ..

حَبِيبَتِي

حبيبي . إنْ يسألوكِ عني
يوماً ، فلا تفكّري كثيراً
قولي لهمْ بكلِّ كبرياءٍ :
« يُحِبُّنِي .. يُحِبُّنِي كثيراً .. »

*

صغيرتي . إنْ عاتبوكِ يوماً
كيفَ قصصتِ شعركِ الحريراً
وكيفَ حطّمتِ إناءَ طيبٍ
من بعدما ربّيته شهوراً
وكانَ مثلَ الصيفِ في بلادِي
يوزّعُ الظلالَ والعييرا
قولي لهمْ : « أنا قصصتُ شعري
لأنَّ من أحبه .. يحبهُ قصيراً .. »

أميرتي . إذا معاً رقصنا
 على الشموع لحننا الأثيرا
 وحولَ البيانُ في ثوانٍ
 وجودنا أشعةً ونورا
 وظنك الجميعُ في ذراعي
 فراشةً بهم أن تطيرا
 فواصلِي رقصك في هدوء
 واتخذِي من أضلعي سريرا
 وتممي بكلِّ كبرياءٍ
 « يُحبُّني .. يُحبُّني كثيرا .. »

»

حبيبي . إن أخبروك أنِّي
 لا أملكُ العيِّدَ والقُصُورا
 وليسَ في يديَّ عِقْدُ ماسٍ
 به أحيطُ جيدَكِ الصغيرا
 قولي لهمْ بكلِّ عنفوانٍ
 يا حبيَّ الأوَّلَ والآخرِ

قولي هُم : كفاني
بأنه يُحِبُّني كثيرا...

*

حبيبي .. يا ألفَ يا حبيبي
حُبِّي لعينيك أنا كبيرٌ
وسوفَ يبقى دائماً كبيراً..

شؤونٌ صغيرة

شؤونٌ صغيرة°
تمرُّ بها أنتَ .. دونَ التفاتٍ
تساوِني لَدَيَّ حياتي
جميعَ حياتي ..
حوادثُ .. قد لا تثيرُ اهتمامَكَ°
أعمرُ منها قصورُ
وأحيا عليها شُهورُ
وأغزلُ منها حكايا كثيرة°
وَألفَ سماءٍ ..
وَألفَ جزيرة° ..
شؤونٌ ..
شؤونُكَ تلكَ الصغيرة°

فحينَ تُدخِنُ أجثو أَمَامَكَ
 كَقَطَنَتِكَ الطَّيِّبَةِ
 وَكَلِّي أَمَانُ
 أَلَا حَقُّ مَرْهُوَةٍ مُعْجَبَةٍ
 خِيوطَ الدِّخَانِ
 تَوَزَّعُهَا فِي زَوَايَا الْمَكَانِ
 دَوَائِرُ .. دَوَائِرُ
 وَتَرْحَلُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ عَنِّي
 كَنَجْمٍ ، كَطَيْبٍ مُهَاجِرٍ
 وَتَرْكُنِي يَا صَدِيقَ حَيَاتِي
 لِرَائِحَةِ التَّبَعِ وَالذِّكْرِيَّاتِ
 وَأَبْقَى أَنَا ..
 فِي صَقِيعِ انْفِرَادِي
 وَزَادِي أَنَا .. كُلُّ زَادِي
 حَطَامُ السَّجَائِرِ
 وَصَحْنٌ .. يَضُمُّ رَمَاداً
 يَضُمُّ رَمَادِي ..

وحينَ أكونُ مريضهً
وتحملُ أزهارَكَ الغاليهَ
صديقي .. إليَّ
وتجعلُ بينَ يديكَ يديَّ
يعودُ لي اللونُ والعافيهُ
وتلتصقُ الشمسُ في وجنتيَّ
وأبكي .. وأبكي .. بغيرِ إرادَه
وأنتَ تردُّ غطائيَ عليَّ
وتجعلُ رأسيَ فوقَ الوسادهِ ..
تَمَنَيْتُ كُلَّ التمنيِّ
صديقي .. لو أني
أظلُّ .. أظلُّ عليه
لتسألَ عَنِّي
لتحملَ لي كلَّ يومٍ
وروداً جميلهً ...

وإن رنَّ في بيتنا الهاتفُ
إليه أطيرُ
أنا .. يا صديقي الأثيرُ
بفرحةٍ طفلٍ صغيرٍ
بشوقٍ سنُونُوَّةٍ شاردةٍ
وأحتضنُ الآلةَ الجامدةَ
وأعصرُ أسلاكها الباردةَ
وأنظرُ الصوتَ ..
صوتك يهمني عليَّ
دفيئاً .. مليئاً .. قوياً
كصوتِ نبيِّ
كصوتِ ارتطامِ النجومِ
كصوتِ سقوطِ الحليِّ
وأبكي .. وأبكي ..
لأنَّكَ فكَّرتَ فيَّ
لأنَّكَ من شُرُفاتِ الغيوبِ
هتفتَ إليَّ ..

ويومَ أَجِيءُ إِلَيْكَ
 لَكِي أُسْتَعِيرَ كِتَابُ
 لِأَزْعَمَ أَنِّي أَتَيْتُ لَكِي أُسْتَعِيرَ كِتَابُ
 تَمَدُّ أَصَابِعَكَ الْمُتَعَبَةِ
 إِلَى الْمَكْتَبَةِ ..
 وَأَبْقَى أَنَا .: فِي ضَبَابِ الضَّبَابِ
 كَأَنِّي سَوَالٌ بِغَيْرِ جَوَابٍ ..
 أَحَدِّقُ فِيكَ وَفِي الْمَكْتَبَةِ
 كَمَا تَفْعَلُ الْقِطَّةُ الطَّيِّبَةُ
 تُرَاكَ اكْتَشَفَتْ ؟
 تُرَاكَ عَرَفَتْ ؟
 بِأَنِّي جِئْتُ لَغَيْرِ الْكِتَابِ
 وَأَنِّي لَسْتُ سِوَى كَاذِبَةٍ
 .. وَأَمْضِي سَرِيعاً إِلَى مَخْدَعِي
 أَضْمُ الْكِتَابَ إِلَى أَضْلَعِي
 كَأَنِّي حَمَلْتُ الْوُجُودَ مَعِي
 وَأَشْعَلُ ضَوْئِي .. وَأُسَدِّلُ حَوْلِي السُّتُورَ
 وَأَنْبِشُ بَيْنَ السُّطُورِ .. وَخَلْفَ السُّطُورِ

وأعدو وراء الفواصل .. أعدو
وراء نقاط تدور
ورأسي يدور ..
كأنني عصفورة جائعه
تفتش عن فضلات البذور
لعلك .. يا .. يا صديقي الأثير
تركت بإحدى الزوايا ..
عبارة حب قصيرة ..
جنينة شوق صغيرة
لعلك بين الصحائف خبأت شيئاً
سلاماً صغيراً .. بعيد السلام إلياً ..

وحين نكون معاً في الطريق
وتأخذ - من غير قصد - ذراعي
أحس أنا يا صديق ..
بشيء عميق
بشيء يشابه طعم الحريق
على مرفقي ..

وأرفعُ كفيَّ نحو السماءُ
لتجعلَ دربي بغير انتهاءُ
وأبكي .. وأبكي بغير انقطاعِ
لكي يستمرَّ ضياعي
وحينَ أعودُ مساءً إلى غُرْفَتِي
وأنزِعُ عن كتفيَّ الرداءُ
أحسُّ - وما أنتَ في غُرْفَتِي
بأنَّ يديكَ
تلفَّانِ في رحمةٍ مِرْفَقِي
وأبقى لأعبدَ يا مُرْهِقِي
مكانَ أصابعِكَ الدافئاتِ
على كُمِّ فستاني الأزرقِ ..
وأبكي .. وأبكي .. بغير انقطاعِ
كأنَّ ذراعيَّ ليستُ ذراعي ..

فستان المفضا

أَمْسِ انْتَهَى .. فُسْتَانِي التَفْتَا
أَرَأَيْتَ فُسْتَانِي ؟
حَقَّقْتُ فِيهِ جَمِيعَ مَا شِئْتُ
وَشَيْئاً .. وَنَمْنَمَةً ..
وَطَرَائِفَ شَتَّى ..
أَرَأَيْتَ فُسْتَانِي ؟
أَرَأَيْتِي ؟
أَنَا بَعْضُ نَيْسَانَ
أَنَا كُلُّ نَيْسَانَ
أَرَأَيْتَ فُسْتَانِي ؟
صَنَعْتَهُ حَائِكِي ..
مِنْ دَمْعِ تَشْرِينِ
مِنْ غَضَنِ لَيْمُونِ
مِنْ صَوْتِ حَسُونِ ..

اخترتهُ لونا حشيشاً
لونا يشابهُ لونَ عينيَّ
فصلتهُ ..
شكلاً أثرياً
فأنا به أخفى من الرؤيا
ومشيتُ .. لم أسألُ عن الدُّنيا
ما همّي الدُّنيا ؟
أنا الدُّنيا ..

ورجعتُ أحملهُ إلى البيتِ
وأخذتُ أمسهُ وأطويه
أسقيه ، أطعمه ، أغنيه ..
لأجىءَ فيه ليلةَ السبتِ
لتكونَ .. أوّلَ مَنْ ألاقه ..

*
أمسِ انتهى .. فُستائي التفتا
من عند حائكتي ..
أكمامه عشبُ البحيراتِ
أزاره .. كقطيعِ نجّماتِ

أمسِ انتهى .. لم تدري والدتي
فيه .. ولم أخبر رفيقاتي ..
ما قصتي ؟ أثلثُ ساعات ..
وأنا أدورُ أمامَ مِرآتي
أقصيه عن صدري .. وأُذنيه
أرجوه ، أسأله ، أناديه
وأعدّه للموعد الآتي
حتى تراني حلوةً فيه ..

*

أمسِ انتهى فُستائي التفتّ
ما همّتي رأيتُ الرفيقات ؟
يكفي إذا أحبته أنت !

كَلِمَات

يُسْمَعُنِي .. حِينَ يُرَاقِصُنِي
كَلِمَاتٌ .. لَيْسَتْ كَالْكَلِمَاتِ
يَأْخُذْنِي مِنْ تَحْتِ ذِرَاعِي
يُزْرَعُنِي فِي إِحْدَى الْغَيْمَاتِ
وَالْمَطَرُ الْأَسْوَدُ فِي عَيْنِي
يَتَسَاقَطُ زَخَّاتٌ .. زَخَّاتٌ
يَحْمِلُنِي مَعَهُ .. يَحْمِلُنِي
لَمَسَاءٍ وَرَدِيَّ الشُّرُفَاتِ
وَأَنَا كَالطِفْلةِ فِي يَدِهِ
كَالرِيشَةِ تَحْمِلُهَا النَّسَمَاتُ

يَحْمِلُ لِي سَبْعَةَ أَقْصَارٍ
بِيَدَيْهِ .. وَحُزْمَةَ أَغْنِيَاتٍ
يُهْدِينِي شَمْساً .. يَهْدِينِي
صَيْفًا .. وَقَطِيعَ سُنُونُوتٍ
يُخْبِرُنِي أَنِّي تُحَفَّتُهُ
وَأَسَاوِي آلَافَ النَجْمَاتِ
وَبَأَنِّي كَنْزٌ .. وَبَأَنِّي
أَجْمَلُ مَا شَاهَدَ مِنْ لُوحَاتٍ
يُرَوِّي أَشْيَاءَ .. تَدَوُّخِي
تَنْسِيهِ الْمَرْقَصَ وَالْحَطَّوَاتِ
كَلِمَاتٍ .. تَقْلِبُ تَارِيخِي
تَجْعَلُنِي أَمْرًا .. فِي لَحَظَاتٍ
يَبْنِي لِي قَصْرًا مِنْ وَهْمٍ
لَا أَسْكُنُ فِيهِ سِوَى لَحَظَاتٍ
وَأَعُودُ .. أَعُودُ لَطَاوِلِي
لَا شَيْءَ مَعِيَ .. إِلَّا كَلِمَاتٍ

شَعْرِي سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ

شَعْرِي .. سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ
فَرَشْتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ
غَمَسْتُهُ فِي الشَّمْسِ
أَوْجَعْتُ الشُّهُبِ
بَعَثْتُهُ .. أَحْسُ
أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَعْرِي اقْتَرَبَ
جَمَلْتُهُ ، شَكَّلْتُهُ
زَهْرًا .. وَتَفْتًا .. وَقَصَبَ
شَعْرِي أَنَا قَصِيدَةُ
حُرُوفِهَا مِنَ الذَّهَبِ
دَاخَتْ عَصَافِيرُ بِهِ
بِطُولِهِ .. شَعْرِي الذَّهَبِ
فَأَيْنَ مَنْ شَعْرِي لَهُ
أَيْنَ ذَهَبٌ ؟

لواحدٍ أُحِبُّهُ .. رَبَّيْتُهُ
 هذا الطويلَ المنسَكِبُ
 سَقَيْتُهُ مِنْ خَفَقَةِ الضَّوءِ
 وَرِعْشَاتِ اللَّهَبِ ..
 خَبَّاتُ تَمُوزَ بِهِ
 قَمَحاً .. وَلَوْزاً .. وَعِنَبَ
 لَهُ .. لَهُ .. أَطْلَتُهُ
 جَعَلْتُهُ بِطُولِ مَدَّاتِ الطَّرَبِ
 تَعَبْتُ فِي تَطْوِيلِهِ
 تَعَبْتُ فِي تَدْلِيلِهِ
 تَعَبْتُ كَيْ يَنْسَى التَّعَبَ

*

لواحدٍ .. لواحدٍ
 أَقْعَدُ فِي الشَّمْسِ أَنَا
 مِنْ سَنَةِ ..
 أَفْتَلُ أَسْلَاكَ الذَّهَبِ ..

لُولِيَّتَا

صارَ عُمْرِي خَمْسَ عَشْرَةَ
صِرْتُ أَحْلَى أَلْفَ مَرَّةٍ
صارَ حُبِّي لَكَ أَكْبَرَ
أَلْفَ مَرَّةٍ ..
رُبَّمَا مِنْ سَنَتَيْنِ
لَمْ تَكُنْ تَهْتَمُّ فِي وَجْهِهِ الْمَدُورِ
كَانَ حُسْنِي بَيْنَ بَيْنٍ ..
وَنَسَائِي تُعْطِي الرُّكْبَتَيْنِ

كنتُ آتيكَ بثوبِي المدرسيِّ
وشريطي القرمُزيَّ
كان يكفيني بأن تُهدي إليَّ
دُمِيَّةً .. قطعةَ سُكَّرٍ
لم أكنْ أطلبُ أكثرَ
وتَطَوَّرَ ..

بعد هذا كلُّ شيءٍ
لم أعدُ أقتنعُ في قطعةِ سُكَّرٍ
ودُمِيَّ .. تطرحُها بين يديَّ
صارت اللَّعْبَةُ أخطرَ
ألفَ مرَّةٍ ..
صرتَ أنتِ اللَّعْبَةُ الحَبْرَى نديَّ
صرتِ أحلى لُعْبَةٍ بين يديَّ
صارَ عُمري خَمْسَ عَشْرَةَ ..

صارَ عُمري خَمْسَ عَشْرَةَ
كُلُّ ما في داخلي .. غنى وأزهرُ
كلُّ شيءٍ .. صارَ أخضرَ

شفتي خَوْخُ .. وياقوتُ مُكْسَرُ
وبصدري ضَحكتُ قُبَّةُ مَرَمَرُ
وينابيعُ .. وشمسُ .. وصنوبرُ
صارتِ المرأةُ لو تلمسُ نُهدي تتخذُ
والذي كان سَوِيًّا قبلَ عامينِ تدورُ
فتصورُ ...

طفلةُ الأُمسِ التي كانتُ على بابك تلعبُ
والتي كانتُ على حضنك تغفوحين تتعبُ
أصبحتُ قطعةَ جَوْهَرٍ ..
لا تُقدَّرُ ...

*
صار عُمري خَمْسَ عَشْرَةَ
صرتُ أَجْمَلُ ..
وستدعوني إلى الرقصِ .. وأقبلُ
سوفَ أَلتَفُ بِشالٍ قَصَبِيَّ
وسأبدو كالأميراتِ ببهوٍ عربيٍّ ..
أنتَ بعدَ اليومِ لن تُحْجَلَ فيَّ
فلقد أصبحتُ أَطولُ ..

آهٍ كم صليتُ كي أصبحَ أطولُ ..
إصبعاً .. أو إصبعين ..
آهٍ .. كم حاولتُ أن أظهرَ أكبرَ
سنةً أو سنتين ..
آهٍ .. كم ثرتُ على وجهي المبدورِ
وذؤباتي .. وثوبي المدرسي
وعلى الحبِّ .. بشكلٍ أبوي
لا تعاملني بشكلٍ أبوي
فلقد أصبحَ عمري .. خمسَ عشرة

صِدِّيقِي وَبَحَارِي ..

وَاصِلٌ تَدْخِينِكَ .. يُغْرِبُنِي
رَجُلٌ فِي لَحْظَةٍ تَدْخِينِ
هِيَ نَقْطَةٌ ضَعْفِي كَامْرَأَةٍ
فَاسْتَمِرُّ ضَعْفِي وَجُنُونِي
مَا أَشْهَى تَبْغِكَ وَالْدُنْيَا
تَسْتَقْبِلُ أَوَّلَ تَشْرِينِ
وَالْقَهْوَةُ .. وَالصُّحُفُ الْكَسَلَى
وَرَأَى .. وَحُطَامُ فَنَاجِينِ
دَخَنٌ .. لَا أَرُوعَ مِنْ رَجُلٍ
يَقْنَى فِي الرُّكْنِ .. وَيُقْنِيَنِي
رَجُلٌ .. تَنْضَمُّ أَصَابِعُهُ
وَتُفَكِّرُ مِنْ غَيْرِ جَبِينِ

*

أشعلِ واحدةً من أخرى ..
أشعلِها من جَمَرِ عيوني ..
ورمادُكَ ضَعُهُ على كَفِّي
نيرانُكَ ليستْ تؤذيني
فأنا كامرأةٍ .. يُرْضيني
أنْ أَلْقِيَ نَفْسِي في مقعدِ
ساعاتٍ .. في هذا المعبَدِ
أَتَأَمَّلُ في الوجهَ المُجْهِدِ
وَأَعْدُ .. أَعْدُ .. عروقَ اليدِ
فَعُرُوقُ يَدَيْكَ .. تُسَلِّيني
وخيوطُ الشَّيْبِ .. هُنَا .. وَهُنَا
تُنْهِي أَعْصَابِي .. تُنْهِي
دِخْنَ .. لَا أُرَوِّعَ من رَجُلٍ
يَفْنِي في الرُّكْنِ .. وَيُفْنِي

أَحْرِقْني .. أَحْرِقْني بي يَني
وتَصَرَّفْ فيه كَمَجْنُونٍ ..
فأنا كامرأةٍ .. يَكْفِينِي

أَنْ أَشْعَرَ أَنْكَ تَحْمِينِي
أَنْ أَشْعَرَ أَنْ هُنَاكَ يَدَا
تَتَسَلَّلُ مِنْ خَلْفِ الْمَقْعَدِ ..
كَيْ تَمْسَحَ رَأْسِي .. وَجَبِينِي
تَتَسَلَّلُ مِنْ خَلْفِ الْمَقْعَدِ
لِتَدَاعِبَ أُذُنِي بِسُكُونٍ
وَلِتَتْرَكَ فِي شَعْرِي الْأَسْوَدِ
عِقْدًا مِنْ زَهَرِ اللَّيْمُونِ

*

دَخَنْ .. لَا أُرْوَعُ مِنْ رَجُلٍ
يَفْنِي فِي الرُّكْنِ .. وَيُفْنِينِي

عندما تمطرُ فيروزاً

لا تسأليني .. هل أُحبُّهُمَا ؟
عينك .. إنَّني منهُمَا لهُمَا ..
أَلَدَيَّ مرأتَانِ من ذَهَبٍ
وَيُقَالُ لي لَا أُعْتَنِي بِهِمَا ..
أُستغْفِرُ الفِروزَ .. كيف أَنَا ؟
أُنسى الذي بيني وبينهُمَا ..
أَبْلَحْظَةُ تَنْسِينَ سَيِّدَتِي
تَارِيخِيَّ الْمَرْسُومَ فَوْقَهُمَا ؟
وَجَمِيعُ أَخْبَارِي مُصَوَّرَةٌ
يَوْمًا فَيَوْمًا .. فِي اخْضِرَارِهِمَا

نهران من تنبع ومن عسل
ما فكَرْتُ شمس" بمثلها
وستارتان .. إذا تحركتا
أبصرت وجه الله خلفهما
عام .. وبعض العام سيدي
وأنا أضيء الشمع حولهما
كم جئت أمسح فيهما تعبي
كم نمت .. كم صليت عندهما
كوخان عند البحر .. هل سنة
إلا قضيت الصيف تحتها
أحشو جيوب كلهما صدفاً
وأذيب حزني في مياههما ..

*

عاد الشتاء بكل قسوته
يمتص أيامي فأين هما ؟
الشمس منذ رحلت مطفأة
والأرض ، غير الأرض ، بعدهما
الآن أدرك ، حيث لا قمر
ماذا أنا .. ماذا .. بدونيهما ..

أَيْظُنُّ ؟

أَيْظُنُّ أَنِّي لُعْبَةٌ بِيَدَيْهِ ؟
أَنَا لَا أَفَكِّرُ فِي الرُّجُوعِ إِلَيْهِ
الْيَوْمَ عَادَ . كَانَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ
وَبَرَاءَةُ الْأَطْفَالِ فِي عَيْنَيْهِ
لِيَقُولَ لِي : إِنِّي رَفِيقَةٌ دَرَبِهِ
وَبَأَنَّنِي الْحُبُّ الْوَحِيدُ لَدَيْهِ
حَمَلَ الزَّهْوَرَ إِلَيَّ .. كَيْفَ أَرَدُهُ
وَصَبَّأِي مَرْسُومٌ عَلَى شَفَتَيْهِ
مَا عَدْتُ أَذْكَرُ .. وَالْحَرَائِقُ فِي دَمِي
كَيْفَ التَّجَأْتُ أَنَا إِلَى زَنْدَيْهِ

خبَّأتُ رأسي عندهُ .. وكأَنِّي
طفلٌ أعادوهُ إلى أبويهِ
حتى فسَّاتيني التي أهملتُها
فرحتُ بهِ .. رَقَصْتُ على قدَمَيْهِ
سامعتهُ .. وسألتُ عن أخبارهِ
وبكيتُ ساعاتٍ على كَتِفَيْهِ
وبدون أن أدري تركتُ له يدي
لتنامَ كالعصفور بينَ يديهِ ..
ونسيتُ حقدِي كُلَّهُ في لحظةٍ
مَنْ قالَ إِنِّي قد حقدتُ عليهِ
كم قلتُ إِنِّي غيرُ عائدةٍ لهِ
ورجعتُ .. ما أحلى الرجوعَ إليهِ ..

نَهْرُ الْأَحْزَانِ

عَيْنَاكَ .. كَنَهْرِي أَحْزَانِ
نَهْرِي .. رَسِيْتِي .. حَمَلَانِي
لوراء . وراء الأَزْمَانِ
نَهْرِي مَوْسِيقِي ، قَدْ ضَاعَا
سَيِّدَتِي .. ثُمَّ أَضَاعَانِي
الدمعُ الأَسْوَدُ فَوْقَهُمَا
يَتَسَاقَطُ أَنْغَامَ بَيَانٍ ..

عَيْنَاكَ . وَتَبْنِي . وَكُحُولِي
وَالْقَدَحُ الْعَاشِرُ ٠ أَعْمَانِي
وَأَنَا فِي الْمَقْعَدِ .. مُحْتَرَقُ
نِيرَانِي تَأْكُلُ نِيرَانِي
أَقُولُ أَحِبِّكَ .. يَا قَمَرِي
آه .. لَوْ كَانَ بِإِمْكَانِي
فَأَنَا لَا أَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا
إِلَّا عَيْنَيْكَ وَأَحْزَانِي ..

سُفْنِي فِي الْمَرْفَأِ بَاكِيَةً
تَتَمَزَّقُ فَوْقَ الْخَلْجَانِ
وَمَصِيرِي الْأَصْفَرُ حَطَمَنِي
حَطَمَ فِي صَدْرِي إِيْمَانِي
أُسَافِرُ دُونَكَ لَيْلَكَتِي
يَا ظِلَّ اللَّهِ بِأَجْفَانِي
يَا صَيْفِي الْأَخْضَرَ ، يَا شَمْسِي
يَا أَجْمَلَ .. أَجْمَلَ الْوَانِي

هل أرحلُ عنك .. وقصّتنا
أحلى من عودة نيسانِ
أحلى من زهرة غاردينيا
في عتمةٍ شعيرِ إسباني
يا حبيّ الأوحدة .. لا تبكي
فدموعك تحفر وجداني
إنّي لا أملكُ في الدنيا
إلاّ عينيكِ وأحزاني

أقولُ أحبُّكِ يا قَمَري
آه .. لو كانَ بإمكانِي
فأنا إنسانٌ مفقودٌ
لا أعرفُ في الأرض مكاني
ضيّعني دربي .. ضيّعني
إسمي .. ضيّعني عنواني
تاريخي ! ما لي تاريخٌ
إنّي نسيانُ النسيانِ

إِنِّي مرساةٌ لا ترسو
جرُحٌ بلامحِ إنسانِ
ماذا أُعطيك ؟ أُجيبني
قلقي ؟ إلحادي ؟ غثياني
ماذا أُعطيك سوى قَدَرٍ
يرقصُ في كفِّ الشيطانِ
أنا أَلْفُ أُحْبُكِ .. فابتعدي
عني .. عن ناري ودُخاني
فأنا لا أملكُ في الدنيا
إلا عينيكِ .. وأحزاني ..

ثَلْفُونُ

صَوْتُكَ الْقَادِمُ مِنْ خَلْفِ الْغَيُْومِ -
سَكَبَ النَّارَ عَلَى الْجَرْحِ الْقَدِيمِ -
مَدَّ لِي أَرْجُوحَةً مِنْ نَغَمِ -
وَرَمَانِي نَجْمَةً بَيْنَ النُّجُومِ -
مَنْ تَرَى يَطْلُبُنِي ؟ مَخْطُئَةٌ !
فَاتْرَكْنِي لِدُخَانِي وَهُمُومِي
أَنَا جُرْحٌ مُطْبِقٌ أَجْفَانَهُ
فَلَمَّاذَا جِئْتَ تُحِينُ هَشِيمِي ؟
رَقَمِي . مَنْ أَبْنَى قَدْ جِئْتَ بِهِ -
تَحْتَ عَصْفِ الرِّيحِ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ -

بعد أن عاشَ غريباً مُهملاً
بينَ أوراقكِ كالطفلِ اليتيمِ
كيفَ .. من بعدَ شهورٍ خمسةٍ
عُدْتُ يا صاحبةَ الصوتِ الرخيمِ
حُبُّنا .. كانَ عظيماً مرةً
وطويئناً قصَّةَ الحُبِّ العظيمِ
أقولينَ : (أنا آسفةٌ)

بعدما أَلقيتِ حُبِّي في الجحيمِ
لم أعدُ أُخدعُ يا سيِّدتي
بالحديثِ الخُلُو .. والصوتِ النَعُومِ
صوتكِ العائدُ .. لا أعرفُهُ
كانَ يوماً جنَّتي .. كانَ نعيمي

حُلُوِّي ! بالرغمِ مما قَلتُهُ
فأنا - بعدُ - على حُبِّي القديمِ
داعبي كلَّ مساءٍ رَقَمِي
واصدحي مثلَ عصافيرِ الكُرُومِ
كَلِمَةٌ منك .. ولو كاذبةً
عَمَّرَتْ لي مَنْزَلاً فوقَ النجومِ

ثلاثُ بطافاتٍ من آسيا

مِنْ آسيا
عليكِ يا صديقتي السلامُ
فبعد عينيكِ أنا ..
لا أعرفُ السلامُ
قطعتُ في تشرُّدي الطويلُ
يا قَمَمَري ..
يا أرنبِي الجميلُ
يا رغوَةَ الحليبِ والرَّحامِ
قطعتُ ألفَ عامٍ
بدونِ عينيكِ .. بلا خبزٍ .. ولا طعامٍ

تصوري !
أتى بلا عينيك .. ألف عام
بدون مصباحين أخضرين
بدون شمعتين ..
بينهما أنام ..

فيروزي ..
ما زلتُ في سفيني
أصارعُ الشمسَ ، واللصوصَ ، والدُّوَارَ
نزلتُ في مراقيءِ مَوْبُوءَةِ المِياهِ
صلَّيتُ في معابدٍ ليس لها إله
وأرخصَ الخمرِ ذقتُ ..
أرخصَ الشفاءِ
قُتِلْتُ ألفَ مرةٍ ..
غرقتُ ألفَ مرةٍ ..
صُلِبْتُ فوقَ حائطِ النهارِ
وسبعةٌ قطعَتْها .. من أوسع البحارِ
من أخطر البحارِ

لمستُ سقَفَ الشمسِ ..

كانتُ رحلتي انتحاراً

تصوّري ..

أتّي بلا عينيكِ ، يا حبيبي ، قُرُونُ

لا كوكبٌ في الأفقِ .. لا منارٌ

بحارتي .. في السطحِ ميّتونُ

وخبزي الإسفنجُ .. والمحارُ

تصوّري الأرضَ وما تكونُ

يا أرنبِ الحنونِ

بدونِ عينيكِ .. بلا فُسْفِيّةٍ اخضرارِ

بدونِ شاطئينِ مُقْمَرَيْنِ

بدونِ غابتينِ ..

أنشدُ في حماهُما القرارُ

*

مِنْ آخِرِ الدُّنْيَا ، وَمِنْ جِدَارِهَا الْقَصِيَّةِ

بطاقتي تأتلكِ .. يا أعزَّ ما لديّ

يا كُلَّ ما لديّ ..

الشمسُ فوقَ آسيا
 كحقلٍ يرتقالُ
 كملوحةٍ لا تُشترى بمالٍ
 والليلُ في هونكونغ ..
 صندوقٌ من الخلي
 بعشره الله على الجبال
 والبحرُ يا صديقتي
 شالُ بنفسجي
 يشهقُ من تطريزه الخيال
 من آسيا
 أمدُّ يا أميرتي يدي
 أسألُ عن عينيك ..
 يا أعزَّ ما لمدي
 عن قِطعتي حلي
 ما لهما مثيل
 في اللون والنقاء

*

أميرتي ..
 أعرفُ أنَ مركبي
 يغصُّ بالكنوز ، والبخور ، والفِرَّاءُ
 وأنَ عندي مئةٌ من أجملِ الإمامِ
 مِن أندرِ الإمامِ
 أعرفُ أني عائدٌ .. بالذهبِ الكثيرِ
 بالخزفِ الصينيِّ ..
 بالسجادِ ..
 بالحريرِ ..
 بألفِ كنزٍ مُذهِلٍ مُثيرِ ..
 لكنتي ..
 يا أرنبِي الصغيرِ
 برغم ما جمعتُهُ فقيرِ
 بدونِ عَيْنِكَ .. بدونِ ماستِيكِ
 ما لهما نظيرِ
 يا كنزِي الأوَّلَ والأخيرِ

أوريانثيا

أوريانثيا
صديقةٌ من آسيا
الأنفُ من شيراز
والعينانِ من قفقاسيا
والشفَتانِ .. زهرتا أضاليا ..
أوريانثيا
تَكُونْتُ ..
من رغبة البحار
من نكهة المانغو
من الأصدافِ والمحار ..
من كُلِّ ما في الهندِ
من طيبٍ .. ومن بهارٍ

أوريانثيا
شاحبةٌ جَمَلَتِ الشحوبُ
دافئةٌ...
كالْبُنِّ في مزارع الجنوبِ
تائبةٌ ! من قالَ ؟
جلَّ الحسنُ أن يتوبُ

*

أوريانثيا
نهدانٍ واقفانِ
كقَبَّيْ نَحاسِ
في ذَهَبِ المغيبِ
صحنانِ صِينَيَّانِ رائِعانِ
قلعانِ من هُيبِ
تزوداً من آسيا ..
بزَهْرَتَي غاردينيا ..
بعنبرٍ .. بقلقلٍ .. بطيبٍ ..
وحبَّتِي زيبٍ ..

أوريانتيا

شاحبةٌ جمَلَتِ الشحوبُ

أوريانتيا

أحرُّ ما عرفتُ من توابل الجنوب ..

الرسائل المحترقة

أحقاً رسالاتي إليك تمزقت
وهنّ حبيباتي .. وهنّ روائعي
أنكرُ ما فيهنّ ؟ لا يا صديقتي
عليهنّ أسلوبِي .. عليهنّ طابعِي
عليهنّ أحداقِي ، وزُرْقَةُ أعيني
وروعةُ أسحاري وسِحْرُ مَطَالِعي
حروفي .. سفيراتي .. مرايا خواطري
وأطيبُ طيبٍ في زوايا المخادعِ
وأجملُ ما غنّيتُ .. ما طرّزتُ يدُ
وأكرمُ ما أعطتُ أناملُ صانعِ

بأعصاب أعصابي.. رسمتُ حروفها
وأطعمتها من صحتي ، من مدامعي
وانفقتُ أيامي .. أصوغُ سطورها
بدقةٍ مثالي ، وأشواقٍ راكعٍ
أجبي .. أجبي .. ما مصيرُ رسائي
فلنتي مُدّ ضيعتها ألفُ ضائعٍ ..
ألم تترك النيرانُ منها بقيةً
ألم ينجُ حتى مقطعٌ من مقاطعي ؟
حصيلةُ عامٍ .. تنتهي في دقائقٍ
وتلتهمُ النيرانُ كُلَّ مزارعي
وتذهبُ أوراقُ التي استهلكْتُ دمي
فلا رَجْعُ مَوَالٍ .. ولا صوتُ زارعٍ

أْمُطْعَمَةُ النَّيرانِ .. أحلى رسائي
جمالُكَ ماذا كانَ ؟ لولا رواثي
فتغرُّكَ بعضٌ من أناقةٍ أحرُفي
وصدركَ بعضٌ من عويلِ زوابعي
أنا بعضُ هذا الخبرِ .. ماعدتُ ذاكرًا
حدودَ حُرُوفي من حدودِ أصابعي

قِصَّةُ خِلَافَاتِنَا

بِرَغْمِ .. بِرَغْمِ خِلَافَاتِنَا
بِرَغْمِ جَمِيعِ قَرَارَاتِنَا
بِأَنَّ لَا نَعُودُ
بِرَغْمِ الْعَدَاءِ .. بِرَغْمِ الْجَفَاءِ ..
بِرَغْمِ الْبُرُودِ ..
بِرَغْمِ انْقِطَاعِ ابْتِسَامَاتِنَا
بِرَغْمِ انْقِطَاعِ خِطَابَاتِنَا
فَتَمَّ سِرُّ خَفِيِّ
يُوحِدُ مَا بَيْنَ أَقْدَارِنَا
وَيُدْثِي مَوَاطِيءَ أَقْدَامِنَا
وَيُفْنِيكَ فِي
وَيَصْهَرُ نَارَ يَدَيْكَ بِنَارِ يَدِي ..

برغمٍ - جميعٍ خلافتينا
برغمٍ - اختلافٍ مناخاتينا
برغمٍ - سُقُوطِ المَطَرِ ..
برغمٍ - استعادةِ كُلِّ الهدايا
وَكُلِّ الصُّورِ ..

برغمٍ - الإناءِ الجميلِ
الذي قَلَبَ عَنْهُ .. انكسَرَ
برغمٍ - رَتَابَةِ ساعاتينا
برغمٍ - الضَّجَرِ ..
فلا زِلْتُ أؤمنُ أَنَّ القَدَرَ
يُصِرُّ على جمعِ أَجزائنا
ويرفضُ كُلَّ اتِّهاماتينا ..

برغمٍ خريفٍ علاقاتينا
برغمٍ الزيفِ بأعماقنا
وإصرارنا ..
على وضعِ حدٍّ لِمأساتنا
بأيِّ ثَمَنٍ ..

برغم جميع ادعاءاتنا
 بأنّي لن ..
 وأنّك لن ...
 فإني أشكّ بإمكاننا
 فتحنّ برغمِ خلافاتنا
 ضعيفان في وجه أقدارنا
 شبيهان في كلّ أطوارنا
 دفاترنا ، لونُ أوراقنا
 وشكّلُ يدينا .. وأفكارنا
 فحتّى نقوشُ ستاراتنا
 وحتّى اختيارُ اسطواناتنا
 دليلٌ عميقٌ
 على أننا ..
 رفيقا مصيرٍ ، رفيقا طريقٍ
 برغم جميع حماقاتنا ..

الكبريت والأصابع ..

أَخَذَ الكبريتَ .. وأشعلَ لي
ومَضَى كالصيفِ المُرْتَحِلِ ..
وجمَدْتُ بأرضي ، وابتدأتُ
تأْكُلُنِي النارُ على مَهَلٍ ..
مَنْ هذا الفارسُ ؟ طارَ لهُ
في صدري زَوْجٌ من خَجَلٍ
لم أعرفْ منه سِوَى يَدِهِ
قالتْ عَيْنَاهُ ولم يَقُلْ
رَجُلٌ يَمْنَحُنِي شُعْلَتَهُ
ما أَطْيَبَ رائحةَ الرَّجُلِ
يَدُهُ تُتَحَدَّثُ دُونَ فَمٍ
كحوارِ الشَّمْعِ المُشْتَغِلِ
وعروقي زُرْقٌ نافِرةٌ
ضِيَعَهَا الليلُ فلم تَصِلْ

راقبتُ نحولَ أصابعه
 ودرستُ تعابيرَ يَدَيْهِ
 وأحطتُ بأشواقِ ظفرٍ
 آثارُ التدخينِ عليه
 وعبدتُ بقيَّةَ إرهابِ
 تحتلُّ جوانبَ عينيه
 والتعبَ الأزرقَ تحتَهُما
 وهطولَ الثلجِ بصدغيه
 ووقفتُ أمامَ رجولتيه
 كصغيرٍ ضيَّعٍ أبويهِ
 كالأرنبِ .. ما .. ما أصغرتني
 يا ربِّي بينَ ذراعيهِ
 أتعلقُ فيه .. وأتبعهُ
 وأغوصُ بريشِ جناحيهِ
 أحبُّ بدأ .. لا أعرفُها
 ماذا يربطُني بيديهِ ؟

خِطَابٌ مِنْ حَبِيبَتِي

شُكْرًا ..

على خِطَابِكَ الْآخِرِ

سَفِيرِكَ الْمَوْعُودُ ..

يا لِرَقَّةِ السَّفِيرِ

قَرَأْتُهُ ..

لِأَرْبَعِينَ مَرَّةً .. قَرَأْتُهُ

أَعَدْتُهُ ..

لِأَرْبَعِينَ مَرَّةً .. أَعَدْتُهُ

غَرَقْتُ فِي طُيُوبِهِ

بَكَيْتُ مِنْ أَسْلُوبِهِ

بَكَيْتُ كَالْأَطْفَالِ فِي سَرِيرِي

نَبَشْتُهُ ، عَصَرْتُهُ

عَصَرْتُ كُلَّ نَقْطَةٍ ..

فِيهِ ، إِلَى الْجُدُورِ ..

*

هَذَا خَطَابٌ مِنْكَ ..

مَا أَخْطَأَنِي شُعُورِي

عَرَفْتُهُ ..

مَنْ خَطَّكَ الْمُتَمَنِّمِ الصَّغِيرِ

مَنْ حَبَّرَكَ الْأَخْضَرِ ..

مَنْ أَسْلُوبَكَ الْأَمِيرِ ..

مَنْ رَشَّتْ النِّقَاطِ فِي أَوَاخِرِ السُّطُورِ

مَنْ أَسْمَكَ النَّائِمِ عُنُقُوداً مِنَ الْعَبِيرِ

فِي آخِرِ الصَّنْحَةِ .. عُنُقُوداً مِنَ الْعَبِيرِ ..

*

عِنْدِي خَطَابٌ مِنْكَ ..

يَا لِلنَّبَأِ الْمُثِيرِ ..

دَاخَتْ بِهِ وَسَائِدِي

دَاخَتْ بِهِ سُتُورِي

أودُّ لو قرأته ..
للنهر ، للنجمة ، للغدير ..
للريح ، للغابات ، للطُّيور ..
أودُّ لو نقشتهُ في أضلعِ الصخُورِ
ثلاثُ صَفَحَاتٍ مُنْمَقَاتٍ
كأنَّها مدارجُ الزُّهورِ ..
تصحو معي ..
تغفو معي ..
تنامُ في ضميري ..
ثلاثُ صَفَحَاتٍ معطَّراتٍ
كأنَّها وسائلُ الحريرِ ..
ما أروعَ النِّومَ على الحريرِ ..

عندي خطابٌ أزرقٌ
ما مرَّ في ذاكرةِ البُحُورِ
عندي أنا لؤلؤةٌ ..
أين غُرُورُ الله من غُرُوري ؟

يَد

يدُكِ التي حطَّتْ على كتيفي
كحمامةٍ .. نَزَلَتْ لَكِي تَشْرَبُ
عندي تُساوي ألفَ مملكةٍ
يا ليتَهَا تبقى ولا تذهبُ
تلكَ السبِكةُ .. كيف أَرْفُضُهَا؟
من يَرْفُضُ السكْنَى على كوكَبٍ؟
لهتَ الخيَالُ على مَلَأَسَتِهَا
وانهارَ عند سوارها المُلْدَهَبُ
الشمسُ .. نائمةٌ على كتيفي
قبَلَتْهَا أَلْفًا ولم أُنْعَبْ

نَهْرٌ حَرِيرِيٌّ .. وَمَرْوَحَةٌ
صَيِّئَةٌ .. وَقَصِيدَةٌ تُكْتَبُ ..
يَدُكَ الْمَلِيسَةَ .. كَيْفَ أَقْنَعُهَا
أَنْتِي بِهَا .. أَنْتِي بِهَا مُعْجَبَةٌ ..
قُولِي لَهَا .. تَمْضِي بِرَحْلَتِهَا
فَلَهَا جَمِيعٌ .. جَمِيعُ مَا تَرْغَبُ
يَدُكَ الصَّغِيرَةَ .. نَجْمَةٌ هَرَبَتْ
مَاذَا أَقُولُ لِنَجْمَةٍ تَلْعَبُ ؟
أَنَا سَاهِرٌ .. وَمَعِي يَدُ امْرَأَةٍ
بَيضاء .. هَلْ أَشْهَى وَهَلْ أَطْيِبُ ؟

أخبروني

أخبروني بأنَّ حسناءَ غيري
يا صديقي ، لديكَ حَلَّتْ مَحَلِّي
أخبروني بالأمسِ .. عنكَ وعنِها
فلماذا يا سيّدي لم تَقُلْ لي ؟
ألفَ شُكْرٍ .. يا ذابحاً كبريائي
أوهذا جوابُ حُبِّي وبَدَلِي ؟
أنا أعطيتُكَ الذي ليس يُعطَى
من حياتي ، وأنتَ حاولتَ قَتْلِي
يا رخيصَ الأشواقِ .. خَمْسُ سِنينِ
كنتُ أبني على دُخانٍ ورَمَلٍ

كَانَ عَطْرِي لَدَيْكَ أَجْمَلَ عَطْرِ
 كَانَ شِعْرِي عَلَيْكَ شَلَالَ ظِلِّ
 كَانَ ثَوْبِي الْبَنْفَسَجِيُّ رِيْعاً
 كَمْ عَلَى زَهْرِهِ جَلَسْتَ تُصَلِّي
 وَأَنَا الْبِسُومُ لَسْتُ عِنْدَكَ شَيْئاً
 أَيْنَ عَيْنَايَ . أَيْنَ طَيْبِي وَكُحْلِي ؟
 لَا تَلَامِسْ يَدِي بِغَيْرِ شُعُورٍ
 عِنْدَكَ الْآنَ مِنْ تَحُلٍّ مَحَلِّي
 سَأُصَلِّي .. لَكِي تَكُونُ سَعِيداً
 فِي هَوَاهَا ، فَهَلْ تُصَلِّي لِأَجْلِي ؟
 أَنْتَ طِفْلِي الصَّغِيرُ .. أَنْتَ حَبِيبِي
 كَيْفَ أَقْسُو عَلَى حَبِيبِي وَطِفْلِي ؟
 هِيَ فِي غُرْفَةِ انْتِظَارِكَ .. فَاذْهَبْ
 بَيْنَ أَحْضَانِهَا سَتَعْرِفُ فَضْلِي
 يَا صَدِيقِي . شُكراً . أَنَا أَتَمَنَّى
 لَوْ وَجَدْتَ الَّتِي تُحِبُّكَ مِثْلِي ..

قِطْعَتِي الْغَضْبَى

للمرّة العشرين .. كرّرتُها
«هل في حياتي رَجُلٌ آخَرُ؟»
نَعَمْ.. نَعَمْ.. فهلْ تُصوِّرَتَنِي
مقبرةً ليسَ لها زائِرُ
ما أَكثَرَ الرجالَ .. يا سيّدي
لا روضةٌ إلا لها طائرُ
تجربةٌ كانت .. وها أني
تَجَوَّزْتُ من سحرِكَ يا ساحرُ
شُفِيتُ من ضغفي ومن طيبي
فطيةُ النفسِ لها آخِرُ
تُحِبُّنِي ! لَيْتَكَ ما قَلَّتْهَا
هذا حديثٌ غابرٌ .. غابرُ

منذ متى ؟ أصبحت تهتم بي
 منذ متى هذا الهوى الغامر ؟
 هل كنت إلا مقعداً مُهملاً
 يضمُّ أثاثك الفاخر ؟
 مزرعة نهبت خيراتها
 فلا ذمة تنهى ولا زاجر
 ترنو إلى مفاتي مثلما
 يرنو إلى أمواله التاجر
 يا أيها الباكي على ملكه
 لقد تداعى ملكك الزاهر
 حسبي القديم .. صفيته
 بلحظة . فمن بنا الخاسر ؟
 كانت لك الجنات مفتوحة
 ثمارها . وعشبتها الناضر
 واليوم .. لا نار ولا جنة
 هذا جزاء الكفر يا كافر
 لو كنت إنساناً معي مرة
 ما كان هذا الرجل الآخر !

الرجل الثاني

أنا هنا . بعد عامٍ من قَطِيعَتِنَا
ألا تَمُدِّينَ لي بعد الرجوع يدا ؟
ألا تقولين .. ما أخبارُها سُنِّي ؟
أنا المسافرُ في عينيكِ دونَ هُدًى
حملتُ من طَيِّباتِ الصينِ قافلةً
وجئتُ أُطعمُ عُصْفُورَيْنِ قد رَقِدا
وجئتُ أحملُ تاريخي على كَتِفِي
وحاضراً مرهقَ الأعصابِ ، مُضْطَّهِداً
ماذا أصابَكَ ؟ هل وجهي مُفَاجِئاً ؟
وهل توهَّمْتَ أنَّني لن أعودَ غداً

ما للمرابا .. على جدرانها اختجَلتْ
لَمَّا دخلتُ .. وما للطيب قد جَمُدا
تركتُ صدرك في تفتُّحه وَلَدَا
وحينَ عُدْتُ إِلَيْهِ .. لم يعدَ وَلَدَا
وناهداك . أجيبي . مَنْ أَذْلَهُمَا ؟
ويومَ كُنْتُ أَنَا .. لله ما سَجَدَا
كانا أميرين .. كانا لُعبَتَي خَزَفٍ
تقومُ دنيا .. إذا قاما .. وإن قَعَدَا ..

*

يامدفنِ الثلج .. هل غيري يزاحمني ؟
وهل سريرُ الهوى ما عادَ مُنْقَرِدا
جريدةُ الرجلِ الثاني .. ومعطفُهُ
وتبغُهُ .. لم يزلْ في الصحن مُتَقَدَا

*

ما لَوْن عَيْنِكَ ؟ لَئِنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ
كَأَنِّي قَبْلُ لَمْ أَعْرِفَهُمَا أَبَدَا ..
لَئِنِّي لأُبْحَثُ فِي عَيْنَيْكَ عَنْ قَدَرِي
وعن وُجُودِي . ولكنْ لَا أَرَى أَحَدَا

إلى قَدَيْسَةٍ ..

ماذا إِذَنْ تُتَوَقَّعِينَ؟
يا بِضْعَةَ امْرَأَةٍ .. أَجِيبِي
ما الذي تُتَوَقَّعِينَ؟
أَأَظْلُ أَصْطَادُ الدُّبَابِ هُنَا؟ ..
وَأَنْتِ تُدَخِّنِينَ
أَجْتَرُّ كَالْحَشَّاشِ أَحْلَامِي
وَأَنْتِ تُدَخِّنِينَ ..
وَأَنَا .. أَمَامَ سَرِيرِكَ الزَاهِي ..
كَقِطَةِ مُسْتَكِينٍ ..
مَاتَ مُخَالَبُهُ ، وَعِزَّتُهُ .. وَهَدَّتهُ السَّيْنُ

أَنَا لَنْ أَكُونَ ... تَأْكُدِي ...
الْقِطَّ الَّذِي تَتَصَوَّرِينَ
قِطًّا مِنَ الْحَشَبِ الْمَجُوفِ ..
لَا بِحَرَكَةِ الْحَنِينِ ..
يَغْفُو عَلَى الْكُرْسِيِّ إِذْ تَتَجَرَّدِينَ
وِيرُدُّ عَيْنِهِ ..
إِذَا انْحَسَرَتْ قِبابُ الْيَاسْمِينِ ...

تلكَ النِّهَايَةُ ..
لَيْسَ تُدْهِشُنِي .. فَمَا لَكَ تُدْهِشِينَ
هَذَا أَنَا ..
هَذَا الَّذِي عِنْدِي .. فَمَاذَا تَأْمُرِينَ ؟
أَعْصَابِي احْتَرَقَتْ ..
وَأَنْتِ عَلَى سُرِيرِكَ تَقْرَأِينَ ..
أَصُومُ عَنْ شَفَتَيْكَ ؟
فَوْقَ رِجُولِي مَا تَطْلِينَ
مَا حِكْمَتِي ؟ مَا طِبَّتِي ؟
هَذَا طَعَامُ الْمَيْتِينَ ..

مُتَّصِفًا !

مَنْ قَالَ ؟ إِنِّي آخِرُ الْمُتَّصِفِينَ

أَنَا لَسْتُ يَا قَدِيسِي ..

الرَّبُّ الَّذِي تَخَيَّلِينَ

رَجُلٌ أَنَا كَالْآخَرِينَ ..

بَطْهَارَتِي .. بِنْدَ الَّتِي ..

رَجُلٌ أَنَا كَالْآخَرِينَ ..

فِيهِ مَزَايَا الْأَنْبِيَاءِ ..

وَفِيهِ كُفْرُ الْكَافِرِينَ ..

وَدَاعَةُ الْأَطْفَالِ فِيهِ .. وَقَسْوَةُ الْمُتَوَحِّشِينَ

رَجُلٌ أَنَا .. كَالْآخَرِينَ

رَجُلٌ يُحِبُّ - إِذَا أَحَبَّ -

بِكُلِّ عُنْفٍ الْأَرْبَعِينَ

لَوْ كُنْتُ يَوْمًا تَفْهِيمٌ

مَا الْأَرْبَعُونَ ؟

وَمَا الَّذِي يَعْنِيهِ حُبُّ الْأَرْبَعِينَ ؟

يَا بِيضْعَةَ امْرَأَةٍ ..

لَوْ أَنَّكَ تَفْهِيمٌ ...

إلى مُرَاهِفَةٍ ..

«رَجُلٌ أَنْتَ ؟» .. قُلْنِهَا فِي تَحَدٍّ
ضَاعَ مِنِّي فَمِي .. فَمَاذَا أُجِيبُ ؟
لَا تَكُونِي حَمَقَاءَ .. مَا زَالَ لِلنَّسْرِ
جَنَاحٌ .. عَلَى الذُّرَى مَسْحُوبُ
لَمْ أَنْبُ عَنْكَ ، يَا غِيَّةُ ، عَجْزاً
وَمَنِي كَانَتْ النُّسُورُ تَتُوبُ ؟
تَتَحَدَّيْنِي ! وَبِسِي كَبْرِيَاءُ
لَمْ تَسْعَهَا .. وَلَمْ تَسْعَنِي الدُّرُوبُ
لَا تَمْسِي رُجُولِي .. لَوْ أَنَا يَشْتُ
طَعَاماً .. لَكُنْتُ مِنْهُ أُصِيبُ

كُنْتُ أُسْطِيعُ أَنْ أَحِيلَكَ جَمْرًا
فَأَذِيبُ الرِّخَامَ .. ثُمَّ أَذُوبُ ..

*

مَنْطِقُ الْأَرْبَعِينَ .. يُلْجِمُ أَعْصَابِي
فَعَفْوًا .. إِنَّ لَمْ تُشْرِتْنِي الطُّيُوبُ
مَا أَنَا فَاعِلٌ بِخَمْسَةِ عَشْرِ
شَهِدَ اللَّهُ .. أَنَّهُ تَعَذِّبُ
شَفَتَاكَ الصَّغِيرَتَانِ أَمَامِي
وَضَمِيرِي عَلَيْهِمَا مَصْلُوبُ
وَتَبَّ الْأَرْبَابِ نَحْوِي .. فَمَالِي
كَجِدَارِ الْجَلِيدِ لَا أُسْتَجِيبُ
كُلَّمَا فَكَّرْتُ يَدَايَ بِقَطْفِ
رَدَّتْنِي الطُّهْرُ عَنْهُمَا .. وَالْحَلِيبُ
إِذْهَبِي .. فَالْصَّدَاعُ يُخْفِرُ رَأْسِي
وَالرُّؤْيَى ، وَالدِّخَانُ ، وَالْمَشْرُوبُ
لَا تَصْبِي الكُحُولَ فَوْقَ جِرَاحِي
فَالْصَّرَاعُ الَّذِي أَعَانِي رَهِيْبُ
لَكَ عُمْرُ ابْنَتِي .. وَلَيْنُ صَبَاها
وَتَقَاطِعُهَا .. فَكَيْفَ الْهَرُوبُ ؟

اليدان الشمعيتان .. يدَاهَا
والقَمَّ الطفلُ .. سَكَّرَ وزيبُ
كُلَّمَا طُفَّتْ فِي مَكَانٍ جُلُوسِي
طَافَ بِي وَجْهَهَا الصَّغِيرُ الْحَبِيبُ
أَيْنَ أَنْجُو مِنْ عُقْدَتِي .. كَيْفَ أَنْجُو
مِنْ وَرَائِي .. وَمِنْ أَمَامِي اللَّهيبُ

*

إِذْ هِيَ .. إِذْ هِيَ .. كَسَرَتْ سِلَاحِي
ضَاعَ مِنِّي فَمِي .. فَمَاذَا أَجِيبُ ؟

صَوْتُ مِنَ الْحَرِيمِ

« تُحِبُّنِي » !

الْجُمْلَةُ الْجَوْفَاءُ ذَاتُهَا .. « تُحِبُّنِي » .

الْلفْظَةُ الْبَلْهَاءُ ذَاتُهَا .. « تُحِبُّنِي » .

النَّغْمَةُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي بِهَا دَوَّخْتُ

أَوَّلَ مَا عَرَفْتُ

أَضَعْتُ إِحْسَاسِي بِهَا ..

فَلَمْ تَعُدْ تَهْزُنِي ..

« تُحِبُّنِي » ..
 كَأَيِّ .. أَيِّ امْرَأَةٍ تُحِبُّنِي
 وَجْهٌ أَنَا .. وَجْهٌ مِنَ الْوُجُوهِ فِي دَفْتَرِكَ الْمُلَوَّنِ
 جَرِيدَةٌ صَفْرَاءُ تَطْوِينِي إِذَا قَرَأْتَنِي
 سَوَسَنَةً تُضَيِّفُهَا إِلَى الْوَفِّ السَّوَسَنِ ..
 وَلُعْبَةٍ مِنْ وَرَقٍ .. تَشِيلُنِي ..
 تَحْطِطُنِي
 فَإِنْ رَأَيْتَ لَعْبَةً جَدِيدَةً
 حَطَّطْتَنِي ..

« تُحِبُّنِي » !
 لَا .. لَا تُعِيدُهَا مَرَّةً أُخْرَى .. فَقَدْ أَضْحَكْتَنِي
 يَا لَاعِبًا فِي السِّرِّكَ .. يَا مُهَرَّجًا
 بِأَلْفِ وَجْهِ مُسْتَعَارٍ .. أَلْفِ دَوْرٍ مُتَقَنَّ ..
 كَفَى .. كَفَى .. فَتِلْكَ مَسْرُوحِيَّةٌ
 مِثْلَتِهَا أَوَّلَ مَا رَأَيْتَنِي .
 وَعِشْتُ عَامَتَيْنِ بِهَا ..
 مَأْخُوذَةً بِكُلِّ مَا أَسْمَعْتَنِي

بالضوء ، بالحوار ، بالجو الروائي الغني
فَمَشْهَدٌ يقيمُني
ومَشْهَدٌ يُقْعِدُني
وأنت ، فوق المسرح المضاء تستثيرُني
بالجُمْلِ الجوفاء .. بالحرف الذي لم يؤمن ..
ما أرخصَ الحرف إذا لم يؤمن

•

« تحبُّني ! »
معزوفةٌ معادةٌ رخيصةُ الملحنِ
تُدِيرُها .. تُدِيرُها لكلِّ وجهٍ حَسَنٍ
قُلْ غَيْرَهَا ..
أَتَلَقَّتْ أعصابي بها ..
أَتَلَفَّتْني ...
قُلْ غَيْرَهَا ..
قُلْ تشتهي طيبي .. ودفعَ مَسَكِي

قُلْ إِنِّي ..
جميلة .. وسهلة .. وإنِّي
أعطيتُ في بلاهةٍ جميعَ ما سألتني
وأسفِي .. جميعَ ما سألتني ..

•

تريدُني ..
محظيةً جديدةً
تدفنُها .. وراءَ جدرانِ الحريمِ المُرَمِّمِ ..
أما أنا فإنِّي ..
أبحثُ يا مُستثمري ..
عَنْ رَجُلٍ يُحِبُّني ..
وأنتَ لا تعرفُ أن تُحِبَّ .. أنْ تُحِبَّني ..
فأنتَ غاوي تُحَفِّ ..
ميدانُكَ العيونُ .. لا ما وراءَ الأعينِ
وأنتَ طفلٌ لاعبٌ
بالحرزِ الملونِ ..

الحُبُّ وَالْبَتْرُول ..

مَتَى تَفْهَمُ ؟

مَتَى يَا سَيِّدِي تَفْهَمُ ؟

بَأَنِّي لَسْتُ وَاحِدَةً كَغَيْرِي مِنْ صَدِيقَاتِكَ

وَلَا فَتَحًا نَسَائِيًّا يُضَافُ إِلَى فَتُوحَاتِكَ

وَلَا رَقَمًا مِنَ الْأَرْقَامِ يَعْبرُ فِي سَجَلَاتِكَ

مَتَى تَفْهَمُ ؟

مَتَى تَفْهَمُ؟

أَيَا جَمَلًا مِنْ الصَّحْرَاءِ لَمْ يُلْجَمَ
وَيَا مَنْ يَاكُلُ الْجُدْرِيَّ مِنْكَ الْوَجْهَ وَالْمَعْصَمَ
بَأَنْتِي لَنْ أَكُونَ هُنَا .. رَمَادًا فِي سَجَارَاتِكَ
وَرَأْسًا بَيْنَ آلَافِ الرُّؤُوسِ عَلَى مَخْدَأَتِكَ
وَتَمَثَلًا تَزِيدُ عَلَيْهِ فِي حُمَى مَزَادَاتِكَ
وَنَهْدًا فَوْقَ مَرْمَرِهِ .. تَسْجَلُ شَكْلَ بَصْمَاتِكَ
مَتَى تَفْهَمُ؟

*

مَتَى تَفْهَمُ؟

بَأَنَّكَ لَنْ تُخَدِّرَنِي .. بِجَاهِكَ أَوْ أَمَارَاتِكَ
وَلَنْ تَتَمَلَّكَ الدُّنْيَا .. بِنَفْطِكَ وَامْتِيَازَاتِكَ
وَبِالْبِرْزُولِ يَعْبِقُ مِنْ عِبَاءَاتِكَ
وَبِالْعَرَبَاتِ تَطْرَحُهَا عَلَى قَدَمِي عَشِيقَاتِكَ
بَلَا عَدَد .. فَأَيْنَ ظَهْوَرُ نَاقَاتِكَ
وَأَيْنَ الْوَشْمُ فَوْقَ يَدَيْكَ .. أَيْنَ ثُقُوبُ خِيَمَاتِكَ
أَيَا مُتَشَقِّقَ الْقَدَمَيْنِ .. يَا عَبْدَ انْفِعَالَاتِكَ
وَيَا مَنْ صَارَتِ الزَّوْجَاتُ بَعْضًا مِنْ هَوَايَاتِكَ

تكدسهنّ بالعشّراتِ فوقَ فراشٍ لذاتِكْ
تحنطهنّ كالخشراتِ في جدرانِ صالاتِكْ
متى تفهمنّ؟

متى يا أيّها المتخّمْ؟
متى تفهمنّ؟

بأنّي لستُ من تهتمّ
بناركْ أو بجنّاتِكْ
وأنّ كرامتي أكرمّ ..

مِنَ الذهبِ المكدّسِ بينِ راحاتِكْ
وأنّ مناخَ أفكاري غريبٌ عنِ مناخاتِكْ
أيا من فرّخِ الإقطاعِ في ذرّاتِ ذرّاتِكْ
ويا مَنْ تخجلُ الصحراءُ حتّى منِ مناداتِكْ
متى تفهمنّ؟

تمرّغْ يا أميرَ النفطِ .. فوقِ وُحُولٍ لذاتِكْ
كمسّحةٍ .. تمرّغْ في ضلالتكْ
لكَ البرؤل .. فاعصرهُ على قدَمَي خيلاتِكْ

كهوفُ الليل في باريسَ .. قد قَتَلْتَ مروءاتِكَ
 على أقدامِ مومسةٍ هناكَ .. دفنتَ ثاراتِكَ
 فبيعتَ القدسَ .. بيعتَ اللهَ .. بيعتَ رَمادَ أمواتِكَ
 كأنَّ حرابَ إسرائيلَ لم تُجْهَضْ شقيقاتِكَ
 ولم تَهْدَمْ منازلنا .. ولم تُحْرِقْ مصاحفنا
 ولا راياتها ارتفعتْ على أشلاءِ راياتِكَ
 كأنَّ جميعَ من صُلبوا ..
 على الأشجارِ .. في يافا .. وفي حيفا ..
 وبشرِ السَّبْعِ .. ليسُوا مِن سُلالاتِكَ
 تَغُوصُ القدسُ في دمِها ..
 وأنتَ صريعُ شهواتِكَ
 تنامُ .. كأنَّما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتِكَ
 متى تفهَمُ ؟
 متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتِكَ ؟

جَمِيلُهُ بُوحَيْرِدْ

الِاسْمُ : جَمِيلَةُ بُوحَيْرِدْ
رَقَمُ الزَّنْزَانَةِ : تِسْعُونَا
فِي السَّجَنِ الْحَرَبِيِّ بِوَهْرَانْ
وَالْعَمُرُ اثْنَانِ وَعِشْرُونَا
عَيْنَانِ كَقَنْدِيلِيْ مُعْبِدْ
وَالشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْأَسْوَدْ
كَالصِّيفِ ..
كَشَلَّالٍ الْأَحْزَانْ

*

إبريقٌ للماء .. وسجّانٌ
ويدٌ تنضمُّ على القرآن
وامرأةٌ في ضوء الصُّبحِ
تسترجع في مثل البوحِ
آيات مُحزّنةَ الإرنانِ
من سورةِ (مرّيم) و (الفتح)

*

الإسمُ : جميلةٌ بو حيردُ
إسمٌ مكتوبٌ باللهبِ ..
مغموسٌ في جُرحِ السُّحبِ
في أدبِ بلادي . في أدبي ..
العُمُرُ اثنانِ وعِشرُونا
في الصدرِ استوطنَ زوجُ حَمَامٍ
والثغرُ الراقدُ غصنُ سَلامٍ
إمرأةٌ من قُسْطَنْطِينَةٍ
لم تعرف شفتاها الزينةَ
لم تدخُلْ حجرتها الأحلامُ
لم تلعبُ أبداً كالأطفالِ

لم تُغْرَمَ في عقدٍ أو شالٍ
لم تعرفِ كنساءٍ فَرَنْسَا
أَقْبِيَةَ اللَّذَةِ في (بيغال)

*

الإِسْمُ : جميلةٌ بو حَيْرَدُ
أَجْمَلُ أُغْنِيَةِ في المَغْرِبِ
أَطُولُ نَخْلَةٍ
لَمَحَتْهَا واحاتُ المَغْرِبِ
أَجْمَلُ طِفْلَةٍ
أَتَعَبَتِ الشَّمْسَ ولم تنعبِ
يا رَبِّي . هل تحت الكوكَبِ ؟
يوجدُ إنسانُ
يرضى أن يأكُلَ .. أن يشربَ
من لحم مُجَاهِدَةٍ تُصَلِّبُ ..

*

أَضَوَاءُ (الباسْتِيلِ) ضَيْلَةٍ
وَسُعَالُ امْرَأَةٍ مُسْئِلَةٍ ..
أَكَلْتُ من نَهْدِيهَا الأغْلالَ

أَكَلَ الْأَنْدَالَ
(لَاكُوسْتُ) وَآلَافُ الْأَنْدَالَ
مِنْ جَيْشِ فَرَنْسَا الْمَغْلُوبَةِ
إِنْتَصَرُوا الْآنَ عَلَى أَنْثَى
أُنْثَى .. كَالشَّمْعَةِ مَصْلُوبَةٍ
الْقَيْدُ يَعْضُ عَلَى الْقَدَمَيْنِ
وَسَجَائِرُ تُطْفَأُ فِي النَّهْدَيْنِ
وَدَمٌ فِي الْأَنْفِ .. وَفِي الشَّفَتَيْنِ
وَجَرَّاحُ جَمِيلَةٌ بُوْحَيْرَدُ
هِيَ وَالتَّحْرِيرُ عَلَى مَوْعِدٍ

*

مِقْصَلَةٌ تُنْصَبُ .. وَالْأَشْرَارُ
يَلْهَوْنَ بِأُنْثَى دُونَ إِزَارٍ
وَجَمِيلَةٌ بَيْنَ بِنَادِقِهِمْ
عَصْفُورٌ فِي وَسْطِ الْأَمْطَارِ
الْجَسَدُ الْحَمْرِيُّ الْأَسْمَرُ
تَنْفِضُهُ لَمَسَاتُ التِّيَّارِ

وحروقٌ في الثدي الأيسرُ
في الحلمة ..
في .. في .. يا للعار ..

”
الإسمُ : جميلةٌ بوحيَّردُ
تاريخُ .. ترويه بلادي
يحفظهُ بعدي أولادي
تاريخُ امرأةٍ من وطني
جلَدَتْ مقصبةَ الجلاَدِ ..
إمرأةٌ دوَّختِ الشَّمْسَا
جرحتْ أبعادَ الأبعادِ ..
ناثرةٌ من جبَلِ الأطلسِ
يذكرها اللَّيْلُكَ والرجسُ
يذكرها .. زَهْرُ الكبَّادِ ..
ما أصغَرَ (جانُ دارك) فَرَنَسَا
في جانب (جانُ دارك) بلادي ..

رسالة جندي في جبهة السويس

الرسالة الأولى

٥٦/١٠/٢٩

يا والدي !
هذي الحروفُ النائرةُ
تأتي إليك من السويس
تأتي إليك من السويس الصابرة
إنني أراها يا أبي ، من خندقي ، سفن اللصوص
محشودةً عند المضيق
هل عادَ قُطَاعُ الطريق ؟
يتسلقون جدارنا ..
ويهدّدون بقاءنا
فبلادُ آبائي حريق ..

لِأَنِّي أَرَاهُمُ ، يَا أَيُّ ، زُرْقَ الْعَيُونِ
سُودَ الضَّمَائِرِ ، يَا أَيُّ ، زُرْقَ الْعَيُونِ
قِرْصَانُهُمْ ، عَيْنٌ مِنَ الْبَلَلُورِ ، جَامِدَةُ الْجُفُونِ
وَالْخَنْدُ فِي سَطْحِ السَّفِينَةِ .. يَشْتُمُونَ .. وَيَسْكُرُونَ
فَرَعْتَ بِرَامِيلٍ الْبَيْدِ .. وَلَا يَزَالُ السَّاقُطُونَ ..
يَتَوَعَّدُونَ ..

الرسالة الثانية

٥٦/١٠/٣٠

هَذِي الرِّسَالَةُ ، يَا أَيُّ ، مِنْ بَورْسَعِيدٍ
أَمْرٌ جَدِيدٌ ..
لَكِنِّي الْأَوَّلَى بِبَدَأِ الْمَعْرَكَةِ
هَبَطَ الْمَظْلُيُونَ خَلْفَ خُطُوطِنَا ..
أَمْرٌ جَدِيدٌ ..
هَبَطُوا كَأَرْتَالِ الْجَرَادِ .. كَسِيرِبِ غُرْبَانٍ مُبِيدٍ
النَّصْفَ بَعْدَ الْوَاحِدَةِ ..
وَعَلَيَّ أَنْ أَنْهِيَ الرِّسَالَهَ
أَنَا ذَاهِبٌ لِمَهْمَّتِي
لَأُرْدَّ قَطَّاعَ الطَّرِيقِ .. وَسَارِقِي حَرِّيَّتِي
لَكَ .. لِلْجَمِيعِ تَحِيَّاتِي .

الآنَ أَفْنَيْنَا فُلُوكَ الْهَابِطِينَ
أَبْتَاهُ ، لو شَاهَدْتَهُمْ يَتَسَاقُطُونَ
كثَمَارَ مَشْمَشَةٍ عَجُوزٍ
يَتَسَاقُطُونَ ..
يَتَأَرْجَحُونَ
تَحْتَ الْمِظَالَّاتِ الطَّعِينَةِ
مِثْلَ مَشْنُوقٍ تَدُلِّي فِي سَكُونٍ
وَبِنَادِقِ الشَّعْبِ الْعَظِيمِ .. تَصِيدُهُمْ
زُرْقَ الْعَيُونِ
لَمْ يَبْقَ فَلَاحٌ عَلَى مَحْرَائِهِ .. إِلَّا وَجَاءَ
لَمْ يَبْقَ طِفْلٌ ، يَا أَبِي ، إِلَّا وَجَاءَ
لَمْ تَبْقَ سِكِّينٌ .. وَلَا فَأْسٌ ..
وَلَا حَجَرٌ عَلَى كَتِيفِ الطَّرِيقِ ..
إِلَّا وَجَاءَ
لِيُرْدَّ قُطَاعَ الطَّرِيقِ
لِيَخْطَّ حَرْفًا وَاحِدًا ..
حَرْفًا بِمَعْرَكَةِ الْبَقَاءِ

ماتَ الجرّادُ
أبتاهُ ، ماتتْ كلُّ أسرابِ الجرّادِ
لم تبقَ سيدةٌ ، ولا طفلٌ ، ولا شيخٌ قعيدٌ
في الريف ، في المدُن الكبيرة ، في الصعيدِ
إلاّ وشاركَ ، يا أبي
في حرقِ أسرابِ الجرّادِ
في سَحْقِهِ .. في ذَبْحِهِ حتّى الوريدِ
هذي الرسالةُ ، يا أبي ، من بورسعيدِ
من حيثُ تمتزجُ البطولةُ بالجراح وبالحديدِ
من مصنع الأبطال ، أكتبُ يا أبي
من بورسعيدِ ..

(٧)

السَّمْعُ بِالْكَلِمَاتِ

١٩٦٦

عشرون عاماً فوقَ دربِ الهوى
ولَا يزالُ الدربُ مجهولاً
فمرةً كنتُ أنا قاتلاً
وأكثرُ المراتِ مقتولاً
عشرونَ عاماً .. يا كتابَ الهوى
ولم أزلُ في الصفحة الأولى

نزار

مَدْخَل

إذا تصفَّحتِ يوماً يا بنفسجِي
هذا الكتابَ الذي لا يُشْبِهُ الكُتُبَا
تباركي بحروفي .. كلُّ فاصلةٍ
كتبْتُها عنكِ يوماً .. أصبحتُ أدبا
كتبْتُ بالضوءِ عن عينيكِ . هل أحدٌ
سواي بالضوءِ عن عينيكِ قد كتبَا ؟
وكنْتُ مجهولةً حتَّى أتيتُ أنا ..
أرمني على صدركِ الأفلاكَ والشُّهُبَا
أنا .. أنا .. بانفعالاتي وأخيلتي
ترابُ نهديكِ قد حوَّلتُهُ ذَهَبَا ..

الرسمُ بالكلمات

لا تطلبي منّي حسابَ حياتي
إنَّ الحديثَ يطولُ يا مولاتي !
كلُّ العصورِ أنا بها .. فكأنّما
عمري ملايينٌ من السّنّواتِ
تعبتُ من السّفَر الطويلِ حقائي
وتعبتُ من خيلي ومن غزّواتي ..
لم يبقَ نهدٌ .. أسودٌ أو أبيضُ
إلاّ زرعتُ بأرضه راياتي ..
لم تبقَ زاويةٌ بجسمٍ جميلةٍ
إلاّ ومّرت فوقها عرّباتي ..

فَصَلَّتْ مِنْ جِلْدِ النِّسَاءِ عِبَادَةً
وَبَنِيَتْ أَهْرَاماً مِنَ الْحَلَمَاتِ
وَكَتَبَتْ شِعْراً .. لَا يَشَابَهُ سِحْرَهُ
إِلَّا كَلَامُ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ ..

.. وَالْيَوْمَ أَجْلِسُ فَوْقَ سَطْحِ سَفِينِي
كَالْتَّصُّ .. أَبْحَثُ عَنْ طَرِيقِ نَجَاةٍ
وَأُدِيرُ مِفْتَاحَ الْحَرِيمِ .. فَلَا أَرَى
فِي الظِّلِّ غَيْرَ جَمَاجِمِ الْأَمْوَاتِ
أَيْنَ السَّبَايَا؟ أَيْنَ مَا مَلَكَتْ يَدِي؟
أَيْنَ الْبَخُورُ يَضُوعُ مِنْ حُجْرَاتِي؟
الْيَوْمَ تَنْتَقِمُ النَّهْدُ لِنَفْسِهَا ..
وَتَرْدِي لِي الطَّعَنَاتِ بِالطَّعَنَاتِ ..

مَأْسَاةُ هَارُونَ الرَّشِيدِ مَرِيرَةٌ
لَوْ تَدْرِكِينَ مَرَارَةَ الْمَأْسَاةِ
إِنِّي كَمَصْبَاحِ الطَّرِيقِ .. صَدِيقَتِي
أَبْكِي .. وَلَا أَحَدٌ يَرَى دَمْعَاتِي ..

الجنسُ كانَ مُسَكَّنًا جَرَّبَتْهُ
لم يَنْهَ أَحْزَانِي وَلَا أَرْمَاتِي
والحُبُّ . أَصْبَحَ كُلُّهُ مُتَشَابِهًا
كَمُتَشَابِهَةِ الْأَوْراقِ فِي الْغاباتِ ..
أنا عاجزٌ عن عَشْقِ أَيْتَةِ نَمْلَةٍ
أو غَيْمَةٍ .. عن عَشْقِ أَيْ حِصَاةٍ
مارستُ أَلْفَ عِبَادَةٍ وَعِبَادَةٍ
فوجدتُ أَفْضَلَها عِبَادَةً ذاتِي

•

فَمَكُ الْمُطِيبُ .. لَا يَحُلُّ قَضِيَّتِي
فَقَضِيَّتِي فِي دَفْطَرِي وَدَوَّاتِي
كُلُّ الدُّرُوبِ أَمَامَنَا مَسْدُودَةٌ
وَمُخْلَصُنَا .. فِي الرَّسْمِ بِالْكَلِمَاتِ ..

أَحْلَى خَبَرٍ

كُتِبْتُ (أُحِبُّكَ) فوقَ جدارِ القَمَرِ
(أُحِبُّكَ جَدًّا)
كما لا أُحِبُّكَ يوماً بِشَرِّ
ألمْ تَقْرَأِهَا؟ بِخَطِّ يَدِي
فوقَ سُورِ القَمَرِ
وفوقَ كراسِي الحديقةِ ..
فوقَ جذوعِ الشَّجَرِ
وفوقِ السَّنَابِلِ
فوقِ الجِداوِلِ
فوقَ الثَّمَرِ ..
وفوقِ الكواكبِ تَمسَحُ عنها
غُبَارَ السَّفَرِ ..

*

حَفَرْتُ (أُحِبُّكَ) فَوْقَ عَقِيقِ السَّحَرِ
حَفَرْتُ حُدُودَ السَّمَاءِ
حَفَرْتُ الْقَدَرَ ..

أَلَمْ تُبْصِرْهَا ؟
عَلَى وَرَقَاتِ الزَّهْرِ
عَلَى الْجَسْرِ ، وَالنَّهْرِ ، وَالْمُنْحَدِرِ
عَلَى صَدَفَاتِ الْبَحَارِ
عَلَى قَطَرَاتِ الْمَطَرِ
أَلَمْ تَلْمَحِهَا ؟
عَلَى كُلِّ غَصْنٍ
وَكُلِّ حَصَاةٍ ، وَكُلِّ حَجَرٍ

كَتَبْتُ عَلَى دَفْتَرِ الشَّمْسِ
أَحْلَى خَيْرٍ ..

(أُحِبُّكَ جَدًّا)
فَلْيَتَكَنَّكَ قِرْآتُ الْخَيْرِ

صَبَاحُكَ سُكَّرَ

إذا مرَّ يومٌ . ولم أُنْذَكَّرْ
به أن أقولَ : صباحُكَ سُكَّرَ ...
ورحْتُ أخطُّ كطفلٍ صغيرٍ
كلاماً غريباً على وجه دفترٍ
فلا تَضْجُرِي من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أنَّ شيئاً تغيَّرَ
فحين أنا . لا أقولُ : أحبُّ ..
فمعناه أني أُحِبُّكَ أَكْثَرَ ..

*

إذا جئتني ذات يومٍ بثوبٍ
كعشب البحيرات .. أخضر .. أخضر ..
وشعركِ ملقَى على كتفكِ
كبحر .. كأبعاد ليلٍ مبعثرٍ
ونهدكِ .. تحت ارتفاع القميصِ
شهيءٌ .. شهيةٌ .. كطعنة خنجرٍ

ورحتُ أعبُ دخاني بعمقٍ
وأرشف جبرَ دَواتي وأسكرُ
فلا تتعيني بموتِ الشعور
ولا تحسبي أنَّ قلبي تمجَّرُ
فالبوهمُ أخلقُ منك إلهاً
وأجعلُ نهدك .. قطعةَ جوهرٍ
وبالوهم .. أزرعُ شعركِ دفلى
وقمحا .. ولوزاً .. وغابات زعتر ..

إذا ما جلستِ طويلاً أمامي
كمملكة من عبيرٍ ومرمر ..
وأغمضتُ عن طيباتكِ عيني
وأهملتُ شكوى القميص المعطر
فلا تحسبي أنني لا أراكِ
فبعضُ المواضع بالذهن يُبصرُ
ففي الظل يغدو لعطرك صوتُ
وتصبح أبعادُ عينيكِ أكبرُ
أحبُّكِ فوقَ المحبة .. لكن
دعيني أراكِ كما أتصور ..

حقائب البكاء

إذا أتى الشتاء ..
وحرَّكتْ رياحُه ستائري
أُحسُّ يا صديقتي
بحاجةٍ إلى البكاء ..
على ذراعيكِ ..
على دفائري ..

إذا أتى الشتاءُ
وانقطعتْ عَنْدَلَةُ العنادلِ
وأصبحتْ ..
كلُّ العصافيرِ بلا منازلِ
يتبدىءُ الزيفُ في قلبي .. وفي أناملي .
كأَنَّمَا الأمطارُ في السماءُ
تهطلُ يا صديقتي في داخلي ...
عندئذٍ .. يغمري
شوقُ طفوليٍّ إلى البكاء ..
على حريرِ شعرك الطويل كالسنابلِ ..
كمركبٍ أرهقه العياءُ
كطائرٍ مهاجرٍ ..
يبحث عن نافذةٍ تُضاءُ
يبحث عن سقفٍ له ..
في عُتْمَةِ الجدائلِ ...

•

إذا أتى الشتاء ..
واغتالَ ما في الحقل من طُيُوب ..
وخبأَ النجومَ في ردائه الكئيبِ
يأتي إليَّ الحزنُ من مغارةِ المساءِ
يأتي كطفلٍ شاحبٍ غريبٍ
مبلَّلٍ الخدينِ والرداءِ ..
وأفتحُ البابَ لهذا الزائرِ الحبيبِ
أمنحهُ السريرَ .. والغطاءَ
أمنحهُ .. جميعَ ما يشاءُ

*

من أين جاء الحزنُ يا صديقتي ؟
وكيف جاء ؟
يحملُ لي في يدهِ ..
زنابقاً رائعةَ الشحوبِ
يحملُ لي ...
حقائبَ الدموعِ والبكاءِ ..

حبك طير أخضر

حبك طير أخضر ..
طير غريب أخضر ..
يكبر يا حبيبي كما الطيور تكبر
ينقر من أصابعي
ومن جفوني ينقر
كيف أتى ؟
متى أتى الطير الجميل الأخضر ؟
لم أفكر بالأمر يا حبيبي
إن الذي يحب لا يفكر ...

*

حُبُّكَ طفلٌ أَشْقَرُ ..
يكسُرُ في طريقه ما يكسُرُ ..
يزورني .. حين السماء تُمَطِّرُ
يلعبُ في دفاتري وأصبرُ ..
يلعبُ في مشاعري وأصبرُ ..
حُبُّكَ طفلٌ مُتَعِبٌ
ينام كلُّ الناسِ يا حبيبتِي ويسَهَرُ
طفلٌ .. على دموعه لا أقدرُ ..

•

حُبُّكَ ينمو وحدهُ
كما الحقولُ تزهرُ
كما على أبوابنا ..
ينمو الشقيقُ الأحمرُ
كما على السفوح ينمو اللوزُ والصنوبرُ
كما بقلب الخوخِ .. يجري السكرُ ..
حُبُّكَ .. كالهواءِ يا حبيبتِي ..
يحيطُ بي
من حيث لا أدري به ، أو أشعرُ

جزيرةٌ حُبُّك .. لا يطلها التخيُّلُ
حلمٌ من الأحلام ..
لا يُحكى .. ولا يُفسَّر ..

*

حُبُّك ما يكونُ يا حبيبي ؟
أزهره ؟ أم خنجر ؟
أم شمعةٌ تضيء ..
أم عاصفةٌ تدمر ؟
أم أنه مشيئةُ الله التي لا تُقهرُ

*

كلُّ الذي أعرفُ عن مشاعري
أنك يا حبيبي ، حبيبي ..
وأنَّ من يُحبُّ ..
لا يُفكِّر ..

القصيدة البحرية

في مرفأ عينيكِ الأزرقِ
أمطارٌ من ضوءٍ مسموعِ
وشموسٌ دائخةٌ .. وقلوعِ
ترسمُ رحلتها للمُطلقِ

في مرفأ عينيكِ الأزرقِ
شُبَّاكٌ بحريٌّ مفتوحِ
وطيورٌ في الأبعادِ تلوحِ
تبحثُ عن جزُرٍ لم تُخلَقِ ..

في مرفأ عينيكِ الأزرقُ
يعساقط ثلجٌ في تمّوزُ
ومراكبُ حبلى بالفيروزُ
أغرقتِ البحرَ ولم تغرقُ

في مرفأ عينيكِ الأزرقُ
أركضُ كالطفل على الصخرِ
أستنشقُ رائحةَ البحرِ ..
وأعودُ كعصفورٍ مرّهقٍ ..

في مرفأ عينيكِ الأزرقُ
أحلمُ بالبحرِ وبالإبحارِ
وأصيدُ ملايينَ الأقمارِ
وعقودَ اللؤلؤِ والزنبقِ

في مرفأ عينيكِ الأزرقُ
تتكلمُ في الليل الأحجارُ
في دفتر عينيكِ المغلَقُ
منْ خبأ آلافَ الأشعارُ ؟

لو أنِّي .. لو أنِّي .. بحارُ
لو أحدٌ يمنحني زورقُ
أرسيْتُ قلوبِ كلِّ مساءٍ
في مرفأ عينيكِ الأزرقُ

الحَسَناءُ والدَّفتر

قالتُ : أَسْمَحُ أَنْ تُزَيِّنَ دَفْتري
بعبارةٍ ، أَوْ ببيتِ شعريٍّ واحدٍ ..
بيتُ أُحِبُّهُ بِلَيْلِ ضِفَائري
وَأُريحُهُ كَالطِّفْلِ فَوْقَ وَسَائِدي
قُلْ مَا تَشَاءُ ، فَإِنَّ شِعْرَكَ شَاعِري
أَعْلَى وَأَرْوَعُ مِنْ جَمِيعِ قَلَائِدي

*

ذاتَ المَفْكَرةِ الصَّغِيرَةِ .. أَعذُرِي
مَا عَادَ مَارِدُكَ الْقَدِيمُ بِمَارِدٍ
مَنْ أَيْنَ ؟ أَحْلَى الْقَارِئَاتِ أَتَيْتَنِي
أَنَا لَسْتُ أَكْثَرَ مِنْ سِرَاجٍ خَامِدٍ ..

أشعاري الأولى . أنا أحرقتها
ورميت كل مزاھري وموائدي
أنت الربيع .. بدفته وشمسه
ماذا سأصنع بالربيع العائد ؟
لا تبحي عني خلال كتابتي
شأن ما بيني وبين قصائدي
أنا أهدم الدنيا بيت شارد
وأعمر الديار بيت شارد
بيدي صنعت جمال كل جميلة
وأثرت نخوة كل نهد ناهد
أشعلت في حطب النجوم حرائقاً
وأنا أمامك كالجدار البارد
كُتبي التي أحببتها وقرأتها
ليست سوى ورق .. وحبر جامد
لا تُخدعي ببروقها ورعودها
فالنار ميتة يخوف مواقدي
سيفي أنا خشب .. فلا تتعجبي
إن لم يضمك ، يا جميلة ، ساعدي

إني أحاربُ بالحروف وبالرؤى
ومن الدخان صنعتُ كلَّ مشاهدي
شيدتُ للحبِّ الأنيق معابداً
وسقطتُ مقتولاً .. أمام معابدي ..

°

قَرَحيَّةَ العينين .. تلك حقيقي ..
هل بعد هذا تقرأين قصائدي ؟

يَدَيَّ

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
جزءاً من انسيابها
من جوّها الماطر
من سحابها
كأنّما ..

في لَحْنِهَا ، حُفِرَتْ
في أعصابها ..

•

أصبحت جزءاً من يدي ..
 أراك في عروقها ،
 في غيمها الأزرق ،
 في ضبايها ،
 أراك في هدوئها
 أراك في اضطرابها
 في حزنّها ،
 في صمتها الطويل ،
 في اكتئابها .
 أراك في الدمع الذي
 يقطر من أهدابها ..
 أراك يا حبيبي
 على يدي نائمة ..
 كطفلة نامت على كتابها ..

*

أصبحت جزءاً من يدي ..
 إسمك مكتوب على أبوابها
 وجهك مرسوم على ترابها

تذكّرني ..

كم مرة .. لعبت بالثلج على هضابيه
وضيّعت كالنجمه في أعشابيه
كم مرة ..

دقّأت كفتيكِ على أخطابيه ..

°

لا .. لست جزءاً من يدي
أنتِ يدي .

بشمسها .. وبَحْرِها

وطُهرها .. وكفّرها ..

ونثرها .. وشِعْرِها ..

وحبكِ المحفور ، بالسكّين ،

في أعصابيه ..

بَعْدَ الْعَاصِفَةِ

أُتُجِبُّ . بعد الذي كانا ؟
لِإِنِّي أُحِبُّكَ رَغْمَ مَا كَانَا
مَاضِيكَ . لَا أَنْوِي إِثَارَتَهُ
حَسْبِي بِأَنَّكَ هَاهُنَا الْآنَا
تَتَبَسَّمِينَ .. وَتُمْسِكِينَ يَدِي
فِيَعُودُ شَكْوَى فَيْكَ إِيمَانَا
عَنْ أَمْسٍ . لَا تَتَكَلَّمِي أَبَدًا
وَتَأَلَّقِي شَعْرًا .. وَأَجْفَانَا
أَخْطَاؤُكَ الصُّغْرَى .. أَمْرٌ بِهَا
وَأَحْوَلُ الْأَشْوَاكَ رِيحَانَا

لولا المحبةُ في جوانحه
ما أصبحَ الإنسانُ إنساناً ..

عامٌ مضى . وبقيتِ غاليةٌ
لا هُنتِ أنتِ ولا الهوى هانا
لاني أحبك . كيف يمكنني ؟
أن أشعلَ التاريخَ نيرانا
وبه معابدنا ، جرائدنا ،
أفداحُ قهوتنا ، زوايانا
طفلين كُنّا .. في تصرفنا
وغرورنا ، وضلالِ دعوانا
كلماتنا الرعناء .. مضحكةٌ
ما كان أغباها .. وأغبانا
فلَكمْ ذهبِ وأنتِ غاضبةٌ
ولَكمْ قسوتُ عليكِ أحيانا
ولربّما انقطعتْ رسائلنا
ولربّما انقطعتْ هدايانا
مهما غلّونا في عداوتنا
فالحبُّ أكبرُ من خطايانا ..

عينك نَيْسَانِ .. كيف أنا
أَغْتالُ في عينك نَيْسَانَا ؟
قَدَرٌ علينا أن نكون معاً
يا حلوتي . رغم الذي كانا
إنَّ الحديقةَ لا خيارَ لها
إنَّ أطلعتُ ورقاً وأغصانا
هذا الهوى ضوءٌ بداخلنا
ورفیقُنَا .. ورفیقُ نَجوانا
طفلٌ نَدَارِيهِ ونَعْبُدُهُ
مهما بكى معنا .. وأبكانا
أحزاننا منه .. ونسألُهُ
لو زادنا دمعاً .. وأحزاناً

هاتي يديك .. فأنتِ زنبقي
وحبيبي . رغم الذي كانا ..

الدخول إلى هيروشيما

مُبَلَّلٌ . مُبَلَّلٌ
قلبي ، كمنديل سَفَرٌ
كطائرٍ .. ظلٌّ قروناً ضائعاً تحت المطر ..
زجاجةٌ .. تدفعها الأمواجُ في بحر القَدَرِ
سفينةٌ مثقوبةٌ تبحثُ عن خلاصِها ،
تبحثُ عن شواطئٍ لا تُنتظرُ ..

*

قلبيَ يا صديقتي !
مدينةٌ مغلقةٌ ..
يخافُ أن يزورها ضوءُ القمرِ
يضجرُ من ثيابه فيها الضجرُ ..
أعمدةٌ مكسورةٌ ، أرصفةٌ مهجورةٌ
يغمرها الثلجُ وأوراقُ الشجرِ ..

°

قَبْلَكَ يَا صَغِيرَتِي ..
جاءت إلى مدينتي
جحافلُ الفُرسِ وأفواجُ التَّترِ
وجاءها أكثرُ من مغامرٍ ..
ثم انتحَرَ ..
فحاذري أن تلمسي جدرانها
وحاذري أن تقربي أوثانها
فكلُّ مَنْ لامَسَها ..
صار حجرَ ..

مدينتي ..
مالكِ من مدينتي ؟
فليس في ساحاتها ..
سوى الذُّبابِ والحُفَرِ ..
وليس في حياتها
سوى رفيقٍ واحدٍ ..
هو الضَّجَرُ ..

إلى تلمينة

قُلْ لي - ولو كَذِباً - كلاماً ناعماً
قد كادَ يقتلني بكَ التمثالُ
مازلتِ في فنِّ المحبَّة .. طفلةُ
بيني وبينكِ أبْحُرُ وجبالُ
لم تستطِعي - بعدُ - أن تتفهَّمي
أنَّ الرجالَ جميعهم .. أطفالُ
لاني لأرفضُ أن أكون مهرجاً
قرمأ .. على كَلِماتهِ يحْتالُ
فإذا وقفتُ أمامَ حسنكِ صامتاً
فألصقتُ في حرَمِ الجمالِ .. جمالُ

كَلِمَاتُنَا فِي الْحُبِّ .. تَقْتُلُ حُبَّنَا
إِنَّ الْحُرُوفَ تَمُوتُ حِينَ تَقَالُ

قِصَصُ الْهَوَى قَدْ أَفْسَدَتْكَ .. فَكَلِّهَا
غَيْبِيَّةٌ .. وَخِرَافَةٌ .. وَخِيَالُ
الْحُبِّ لَيْسَ رِوَايَةً شَرْقِيَّةً
بِخْتَامِهَا يَتَزَوَّجُ الْأَبْطَالُ
لَكِنَّهُ الْإِنْجَارُ دُونَ سَنِينَةٍ
وَشَعُورُنَا أَنَّ الْوَصُولَ مُحَالٌ

هُوَ أَنْ نَظْلَّ عَلَى الْأَصَابِعِ رَعِشَةً
وَعَلَى الشِّفَاهِ الْمَطْبَقَاتِ سُؤَالَ
هُوَ جَدُولُ الْأَحْزَنِ فِي أَعْمَاقِنَا
تَنْمُو كَرُومٌ حَوْلَهُ . وَغِلَالُ
هُوَ هَذِهِ الْأَزْمَاتُ تَسْحَقُنَا مَعًا
فَنَمُوتُ نَحْنُ .. وَتَزْهَرُ الْأَمَالُ
هُوَ أَنْ نَثُورَ لِأَيِّ شَيْءٍ تَافَهُ
هُوَ يَأْسُنَا .. هُوَ شَكُّنَا الْقَتْلَ

هو هذه الكفُّ التي تغتالنا
ونقبِّلُ الكفَّ التي تغتالُ ..

°

لا تجرحني التمثالَ في إحساسه
فلكم بكى في صمته .. تمثالُ
قد يُطْلِعُ الحجرُ الصغيرُ براعماً
وتسيل منه جداولٌ • وظلالُ
إني أحبُّك .. من خلال كآبتي
وجهاً كوجه الله ليس يُطالُ ..
حسبي وحسبُك .. أن تظلِّي دائماً
سرّاً يمزَّقني .. وليس يقالُ ..

يوميات قرصان

عزيزتي ،
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبنا جريمةٌ ..
وأني مهرجٌ عجوزٌ
يقذفهُ الجمهور بالصفير والشتيمة
أشعرُ أني سارقٌ
يسطو على لؤلؤةٍ كريمةٍ
أشعرُ في قرارتي
أنَّ العبارات التي ألفظها جريمةٌ ..
أنَّ انتصاراتي التي أزعمها
ليست سوى هزيمةٍ
فما أنا أكثر من جريدةٍ قديمةٍ ..
وأنتِ يا صغيرتي
ما زلتِ .. تحتاجين للأوممة ..

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي .

أدركُ يا عزيزتي

تفاهةَ انتصاري

أشعرُ أنَّ حبَّنا

تجربةُ انتحارٍ ..

وأننا ..

ننكشُ كالأطفال في هياكل المحارِ ..

أشعرُ أنَّ ضحكتي ..

نوعٌ من القمارِ ..

وقبلي ..

نوعٌ من القمارِ ..

أشعرُ أنَّ نهدكِ المزروعَ في جوارِي ..

كخنجرٍ مفضَّضٍ ..

ككوكبٍ مداري

يشتُمني ..

يجلدني ..

يُشعِرنِي بعاري ..

°

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبسنا
حماقةً كبيرةً ..
وأني حاوٍ من الحواة ..
يُخرج من جيوبه الأرنابَ المثيرة ..
وأني كتاجر الرقيق ..
يبيع كلَّ امرأةٍ ضميرةً ..
أشعرُ في قرارتي
أن يدي في يدك الصغيرة ..
قرصةً حقيرةً ..
أن يدي ..
كخيط عنكبوت
تلتفُّ حول الحصر والصفيرة ..
أشعرُ في قرارتي
أنك . بعدُ ، نعجةٌ غريرةٌ
أما أنا .. فمركبٌ عتيقٌ
يواجهُ الدقائقَ الأخيرة ..

حصان

حاذري أن تقعي بين يديا
إنَّ .. سُمِّيَ كَلِّه في شفتيَا
إنني أرفض أن أبقى هنا
رجلَ كرسيٍّ .. وتمثالا غيبا
حاذري أن ترفعي السَّوطَ .. ألمُ
تركي قبْلُ .. حصانا عريبا ..
تخزّةٌ منك على خاصرتي
تجعلُ الحقدَ بصدري بربريا
أنا شمشونُ .. إذا أوجعتني
قلتُ : يا ربي . عليها .. وعليا

ثَمَرُ قِصَائِي

« لَقَدْ أَحْبَبْتُ شَاعِرًا »
وَتَمَضَّغُ النِّسَاءُ فِي الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ ..
قِصَّتِنَا الْعَظِيمَةِ ..
وَيَرْفَعُ الرِّجَالُ فِي الْهَوَاءِ
قَبْضَاتِهِمْ .. وَتُسَحِّدُ الْفُؤُوسُ ..
وَتُقَرَّعُ الْكُؤُوسُ بِالْكُؤُوسِ ..
كَأَنَّهَا .. كَأَنَّهَا جَرِيمَةٌ ..
بَأَن تَحْبِي شَاعِرًا ...

*

فرآشتي ..
 يا ليتَ باستطاعتي
 أن لا أكونَ شاعرا ..
 يا ليتني .. أقدرُ أن أكونَ شيئاً آخرًا
 مرايباً ، أو سارقاً ..
 أو قاتلاً .. أو تاجراً ..
 يا ليتني أكونُ يا صديقي الحزينه ..
 لصاً على سفينه ..
 فربّما تقبلُني المدينه ..
 مدينهُ القصديرِ والصفيحِ ، والحجر ..
 تلكَ التي سماؤها لا تعرفُ المطر ..
 وخبزُها اليوميُّ .. حقدٌ وضجر ..
 تلكَ التي .. تطاردُ الحرف ..
 وتغتالُ القمر ..
 يا ليتَ باستطاعتي ..
 يا نجمتي ، يا كرمتي ، يا غابتي ،
 أن لا أكونَ شاعرا ..
 لكنّما الشعرُ قدَر ..

فكيف ، يا لؤلؤني وواحي ..
أهربُ من هذا القدرَ ؟.

•

الناسُ في بلادنا السعيدة ..
لا يفهمونَ الشعرا ..
يروونه مهرجاً يحركُ المشاعرا ..
يرَوْنَ قرصاناً به
يقتنصُ الكنوزَ .. والنساء .. والحرائرا
يرَوْنَ فيه ساحرا ..
يحوّلُ النحاسَ في دقيقةٍ إلى ذهبٍ ..
ما أصعبَ الأدبَ !
فالشعرُ لا يُقرأ في بلادنا لذاته ..
لجرسِهِ ..
أو عمقه ..
أو محتوى لفظاته ..
فكلُّ ما يهمنّا ..
من شعري هذا الشاعر ..
ما عدَدُ النساءِ في حياته ؟

وَهَلْ لَهُ صَدِيقَةٌ جَدِيدَةٌ ؟
فَالنَّاسُ ..
يَقْرَأُونَ فِي بِلَادِنَا الْقَصِيدَةَ ..
وَيَذْبَحُونَ صَاحِبَ الْقَصِيدَةِ ..

أَعْطَيْتُ هَذَا الشَّرْقَ مِنْ قِصَائِدِي بِيَادِرَا
عَلَّقْتُ فِي سَمَائِهِ .. النُّجُومَ وَالْجَوَاهِرَا
مَلَأْتُ يَا حَبِيبِي بِحُبِّهِ الدَّفَاتِرَا ..
وَرَعْمَ مَا كَتَبْتُهُ ..
وَرَعْمَ مَا نَشَرْتُهُ
تَرْفُضُنِي الْمَدِينَةُ الْكَثِيرَةُ ..
تِلْكَ الَّتِي سَمَاوُهَا لَا تَعْرِفُ الْمَطَرَ ..
وَحَبْزُهَا الْيَوْمِيُّ .. حَقْدٌ وَضَجَرٌ ..
تَرْفُضُنِي الْمَدِينَةُ الرَّهِيْبَةُ ..
لَأَنْنِي .. بِالشَّعْرِ يَا حَبِيبَةَ ..
غَيَّرْتُ تَارِيخَ الْقَمَرِ ..

مرشاة قطة

عَرَفْتُكَ مِنْ عَامِينَ .. يَنْبُوعَ طَبِيبَةٍ
وَوَجْهَهَا بَسِيطاً كَانَ وَجْهِي الْمُفَضَّلَا
وَعَيْنَيْنِ أَنْقَى مِنْ مِيَاهِ غَمَامَةٍ
وَشَعْرَاءَ ظَفُولِيَّ الضَّفَائِرِ مُرْسَلَا
وَقَلْباً كَأَضْوَاءِ الْقَنَادِيلِ صَافِياً
وَحُبّاً ، كَأَفْرَاحِ الْعَصَافِيرِ ، أَوْلاً
أَصَابِعُكَ الْمَلَسَاءِ كَانَتْ مَنَاجِمَا
أَلْمَمُ عَنْهَا لَوْلُؤَا وَقَرْنَقَلَا ..
وَأَثْوَابُكَ الْبَيْضَاءُ كَانَتْ حَمَائِمَا
تَرشُرشُ ثُلُجاً - حَيْثُ طَارَتْ - وَغَمَلَا

عَرَفْتُكَ سَوْتاً لَيْسَ يُسْمَعُ صَوْتُهُ
وَتَغْرَأُ خَجُولاً كَانَ يَخْشَى الْمُقْبِلَا ..

فأين مضت تلك العذوبة كلها ..
 وكيف مضى الماضي .. وكيف تبدّلا ؟
 توحّشت .. حتى صرت قِطْعةَ شارعٍ
 وكنت على صدري تحومين بلبلًا
 فلا وجهك الوجه الذي قد عبدته
 ولا حسنك الحسن الذي كان مُنزلاً
 وداعتك الأولى استحالت رعونة
 وزينتك الأولى استحالت تبدلاً
 أيمكن أن تغدو المليكة هكذا ؟
 طلاءً بدائياً .. وجفنًا مكحلًا
 أيمكن أن يغتال حسنك نفسه
 وأن تصبح الحمرُ الكريمةَ حنظلًا
 يروّغني أن تصبحي غجريةً
 تنوءُ يداها بالأساور والحُلَى
 تجولين في ليل الأزقة .. هرةً
 وجوديةً .. ليست تثيرُ التخيلًا

سلامٌ على مَنْ كُنْتُهَا .. يا صديقتي
 فقد كنتِ أيامَ البساطةِ أجملًا

مَاذَا أَقُولُ لَهُ؟

ماذا أقول له لو جاء يسألني ..
إن كنتُ أكرهه أو كنتُ أهواه ؟
ماذا أقول ، إذا راحتْ أصابعه
تَلَمَّسُ لِمِ اللَّيْلِ عن شَعْرِي وترعاه ؟
وكيف أسمحُ أن يدنو بمقعده ؟
وأن تنام على خصرِي ذراعاه ؟
غداً إذا جاء .. أعطيه رسائله
ونُطعمُ النارَ أحلى ما كتبناه
حبيبي ! هل أنا حقاً حبيته ؟
وهل أُصدقُ بعد الهجر دعواه ؟
أما انتهتْ من سنينِ قصَّتي معه ؟
ألمْ تَمُتْ كخُيُوطِ الشَّمْسِ ذكراه ؟
أما كَسَرْنَا كُؤُوسَ الحُبِّ من زمنٍ
فكيف نبكي على كأسٍ كسَرناه ؟

•

ربّاهُ .. أشياءه الصغرى تعذبني
فكيف أنجو من الأشياء ربّاهُ ؟
هنا جريدتهُ في الركن مهملة
هنا كتابٌ معاً .. كنا قرأناه
على المقاعد بعضٌ من سجائره
وفي الزوايا .. بقايا من بقاياهُ ..
مالي أهدق في المرأة .. أسألها
بأيّ ثوبٍ من الأثواب ألقاهُ
أدعي أنني أصبحت أكرههُ ؟
وكيف أكره من في الجفن سكناهُ ؟
وكيف أهرب منه ؟ إنّه قدّري
هل يملكُ النهرُ تغييراً لمجرّاهُ ؟
أحبّه .. لست أدري ما أحبُّ به
حتى خطاياهُ ما عادت خطاياهُ
الحبُّ في الأرض . بعضٌ من تخيلنا
لو لم نجدهُ عليها .. لاخترعناه
ماذا أقولُ له لو جاء يسألني
إن كنتُ أهواهُ . إني ألفُ أهواهُ ..

المجدل للصفاء الطويلة

.. وكانَ في بغداد يا حبيبي ، في سالف الزمان°
خليفةٌ لهُ ابنةٌ جميلةٌ ..
عيونها .
طيرانٍ أخضران° ..
وشعرُها قصيدةٌ طويلةٌ ..
سعى لها الملكُ والقيصرة° ..
وقدّموا مَهراً لها ..
قوافلَ العبيد والذهب°
وقدّموا تيجانَهُمْ°
على صحافٍ من ذهبٍ ..
ومن بلاد الهند جاءها أميرٌ ..
ومن بلاد الصين جاءها الحرير° .

لكنَّما الأميرةُ الجميلةُ
لم تقبلِ الملوكَ والقصورَ والجواهرَ ..
كانتْ تحبُّ شاعراً ..
يلقي على شرفِها
كلَّ مساءٍ وردةً جميلةً
وكلمةً جميلةً ..

تقولُ شهرزادُ :
« وانتقم الخليفةُ السفاحُ من صفائر الأميرة »
فقصَّها صغيرةً .. صغيرةً »
وأعلنتُ بغدادُ - يا حبيبي - الحدادُ
عامين ..
أعلنتُ بغدادُ - يا حبيبي - الحدادُ
حُزنًا على السنابل الصفراء كالذهب
وجاعت البلادُ ..
فلم تعدْ تهزُّ في البيادرِ
سنبلةً واحدةً ..
أو حبةً من العنب ..

وأعلنَ الخليفةُ الحقودُ
هذا الذي أفكارُهُ من الحشبُ
وقلبهُ من الحشبُ
عن ألف دينارٍ لمن يأتي برأسِ الشاعرِ .
وأطلقَ الجنودُ ..
ليحرقوا ..

جميعَ ما في القصر من ورودٍ ..
وكلَّ ما في مدُنِ العراقِ من صفائرٍ .

سيُمسحُ الزمانُ ، يا حبيبي ..
خليفةَ الزمانِ ..
وتنتهي حياتهُ
كأيِّ بهلوانٍ ..
فالمجدُ .. يا أميرتي الجميلةُ ..
يا مَنْ بعينها ، غفا طيرانِ أخضرانٍ
يظلُّ للصفائر الطويلةِ ..
والكَلِمَةِ الجميلةِ ..

لو كنت في مدريد..

لو كنت في مدريد في رأس السنّة
كنا سهرنا وحدنا
في حانة صغيرة
ليس بها سوانا
تبحث في ظلامها عن بعضها يدانا
كُنّا شربنا الخمر في أوعية من الذهب
كنا اخترعنا - ربّما - جزيرة ..
أحجارها من الذهب ..
أشجارها من الذهب
تُوجّين فوقها أميرة ..

لو كنتِ في مدريد في رأس السنّة
كنا رأينا .. كيف في إسبانيا
أبتّها الصديقة الأثيرّة ..
تشتعلُ الحرائقُ الكبيرة
في الأعين الكبيرة ..
كيف تنام الوردّة الحمراء في الضفيرة .
كنا عرفنا لذّة الضياع في الشوارع
وجوهنا تحت المطر
ثيابنا تحت المطر
كنا رأينا في مغارات الفجر
كيف يكون الهمس بالأصابع ..
والبوح والعتاب بالأصابع ..
وكيف للحبّ هنا .. طعمُ البهارِ اللاذع ..

لو كنتِ في مدريد في رأس السنّة ..
كنا ذهبنا آخرَ الليل إلى الكنيسة
كنا حملنا شمعنا وزيتنا ..
لسيّد السلام والمحبة ..

كُنَّا شَكْوْنَا حَزَنَنَا إِلَيْهِ ..
كُنَّا أَرْحَنَا رَأْسَنَا لَدَيْهِ ..
لَعَلَّهُ فِي السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ ..
أَيْتَهَا الْحَيِيَّةُ الْبَعِيدَةُ ..
يَجْمَعُنِي إِلَيْكَ بَعْدَ غُرْبَةٍ ..
فِي مَنْزِلِ جَدْرَانِهِ مُحَبَّةً
وَنَجْوَاهُ مُحَبَّةً ..

لو كنتَ في مدريدَ في رَأْسِ السَّنَةِ
كُنَّا مَلَأْنَا الْمَدِخَنَةَ ..
عَرَائِسًا مَلَوْنَةً ..
لِطِفْلَةٍ دَافِتَةٍ الْعَيُونَ ..
نَعِيشُ يَا حَبِيبِي بَوَهْمِهَا ..
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ ..
نَبْحَثُ يَا حَبِيبِي عَنْ اسْمِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكُونَ ..
كُنَّا صَنَعْنَا تَخْتَهَا الصَّغِيرَ مِنْ ظُنُونٍ
تَحْتًا مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْقَطِيفَةِ الْمَلَوْنَةِ
تَنَامُ فِيهِ - رَبِّمَا - بَعْدَ سَنَةٍ ..

بريدها الذي لا يأتي

تلك الخطاباتُ الكسولةُ بيننا
خيرٌ لها .. خيرٌ لها .. أن تُقَطَّعَا
إن كانت الكلماتُ عندك سُخْرَةً
لا تكتبي . فالحبُّ ليس تبرُّعاً
أنا أرفضُ الإحسانَ من يد خالقي
قد يأخذ الإحسانُ شكلاً مُفْجِعاً
لني لأقرأ ما كتبتُ فلا أرى
إلاَّ البرودةَ .. والصقيعَ المفزعاً ..
عفويةً كوني .. وإلاَّ فاسكني
فلقد مللتُ حديثكِ المتميعاً

*

حَجَرِيَّةَ الإحساس .. لن تتغيري
لني أخطبُ ميتاً لن يسمعا

ما أسخفَ الأعذارَ تبتدعِنها
لو كان يمكنني بها أن أقنعا
سنةً مضتْ . وأنا وراء ستائري
أستنظر الصيفَ الذي لن يرجعا
كلُّ الذي عندي رسائلُ أربعُ
بقيتْ - كما جاءتْ - رسائلَ أربعاً
هذا بريدٌ ، أم فاتتْ عواطف
لاني خُدتُ .. ولن أعودَ فأخذعاً

*

يا أكسلَ امرأةً .. تخطُّ رسالةً
يا أيُّها الوهمُ الذي ما أشبعاً
أنا مِن هواكِ .. ومن بريدكِ مُتعبُ
وأريدُ أن أنسى عذابكما معا
لا تُتعبني يدكِ الرقيقة . إنني
أخشى على البللور أن يتوجعاً
لاني أريحُك من عناء رسائل
كانت نفاقاً كلُّها .. وتصنعاً
الحرفُ في قلبي نزيهٌ دائمُ
والحرفُ عندكِ .. ما تعدى الإصبعاً .

تُرِيدِينَ ..

تُرِيدِينَ مِثْلَ جَمِيعِ النِّسَاءِ ..
كَنْوَزَ سَلِيمَانَ ..

مِثْلَ جَمِيعِ النِّسَاءِ
وَأَحْوَاضَ عَطْرِ

وَأَمْشَاطَ عَاجٍ
وَسُرْبَ إِمَاءٍ

تُرِيدِينَ مَوْلى ..
يُسَبِّحُ بِاسْمِكَ كَالْبَبْغَاءِ

يَقُولُ : (أُحِبُّكَ) عِنْدَ الصَّبَاحِ

يَقُولُ : (أُحِبُّكَ) عِنْدَ الْمَسَاءِ

وَيَغْسِلُ بِالْخَمْرِ رِجْلَيْكَ ..

يَا شَهْرزَادَ النِّسَاءِ ..

•

تُريدِينَ مثْلَ جميعِ النساءِ
 تُريدِينَ مِنِّي نجومَ السماءِ
 وأطباقَ مَنْ ..
 وأطباقَ سلوى ..
 وخُفَّيْنِ من زَهَرِ الكسْتَنَاءِ ..
 تُريدِينَ .. من شَنْغَهَائِي الحَرِيرِ ..
 ومن أَصْفَهَانِ جلودِ الفراءِ ..
 ولستُ نَبِيًّا من الأنبياءِ ..
 لأَلْقِي عَصَايَ ..
 فَيَنْشَقُّ بَحْرٌ ..
 وَيُولَدُ بين الغمامِ قَصْرٌ
 جميعُ حِجَارَتِهِ من ضِيَاءِ ..

*

تُريدِينَ مثْلَ جميعِ النساءِ ..
 مراوِحَ ريشٍ
 وكُحْلًا .. وعطرا ..
 تُريدِينَ عبداً شديداً الغباءِ
 ليقرأَ عند سريركِ شعرا ..

تريدنَ في لحظتين اثنتين
بلاطَ الرشيد وإيوانَ كِسرى .
وقافلةً من عبيدٍ وأسرى
تجرُّ ذبولك .. يا كليوبترا ...
ولستُ أنا ..

سندبادَ الفضاء ..
لأحضر بابلَ بين يديك
وأهرامَ مصر .. وإيوانَ كِسرى
وليس لديَّ سراجُ علاء
لأتيكِ بالشمسِ فوقَ إناء ..
كما تتمنى .. جميعُ النساء ..

°

وبعدُ ..
أيا شهرزادَ النساء ..
أنا عاملٌ من دمشق .. فقيرٌ
رغيفي أغمسه بالدماء ..
شعوري بسيطٌ : وأجري بسيطٌ
وأؤمنُ بالخبز والأولياء ..

وأحلمُ بالحبِّ كالآخرين ..
وزوجٍ تخطيطُ ثقبٍ ردائي ..
وطفلٍ ينامُ على ركبتيَّ
كعصفورٍ حقلٍ ، كزهرةٍ ماء ..
أفكرُ بالحبِّ كالآخرين ..
لأنَّ المحبَّةَ مثلُ الهواء ..
لأنَّ المحبَّةَ شمسٌ تضيء ..
على الحالمينَ وراءَ القصور ..
على الكادحينَ .. على الأشقياء ..
ومنْ يملكونَ سريرَ حريرٍ
ومنْ يملكونَ سريرَ بُكاء ..

•

تريدينَ مثلَ جميعِ النساءِ ..
تريدينَ ثامنةَ المعجزاتِ ..
وليسَ لديَّ ..
سوى كبريائي ..

لا تحبيني

هذا الهوى .. ما عادَ يُغريني !
فلتستريحني .. ولتريحيني
إن كان حبُّك .. في قلبه
ما قد رأيتُ .. فلا تُحبيني
حُبِّي .. هو الدنيا بأجمعها
أما هواك .. فليس يغنيني
أحزاني الصغرى .. تعانقني
وتزورني .. إن لم تزورني
ما هممتي .. ما تشعرين به
إن افتكاري فيك يكفيني

فالحبُّ . وهمٌ في خواطرنا
كالعطر ، في بال البساتينِ
عينك . من حُزني خلقتُهُما
ما أنت ؟ ما عينك ؟ من دُوني
فمك الصغيرُ .. أدركتهُ بيدي
وزرعتهُ أزهارَ ليمونٍ
حتى جمالكِ ، ليس يُذهلني
إن غابَ من حينٍ إلى حينٍ
فالشوقُ يفتحُ ألفَ نافذةٍ
خضراءَ .. عن عينيكِ تُغنيني
لا فرقَ عندي يا معذبتِي
أحببتني ، أم لم تُحببني ...
أنتِ استريحي .. من هوايَ أنا
لكن سألْتُكِ .. لا تُريحيني

إِغْضَبْ

إِغْضَبْ كَمَا تَشَاءُ ..
وَاجْرَحْ أَحَاسِيْسِي كَمَا تَشَاءُ
حَطِّمْ أَوَانِي الزَّهْرِ .. وَالْمَرَايَا ..
هَدِّدْ بِحُبِّ امْرَأَةٍ سِوَايَا ..
فَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ سِوَاءُ ..
وَكُلُّ مَا تَقُولُهُ سِوَاءُ ..
فَأَنْتَ كَالْأَطْفَالِ يَا حَبِيبِي
نَحْبُهُمْ .. مَهْمَا لَنَا أَسَاؤُوا ..

*

إغضبُ !
فأنتَ رائعٌ حقاً متى ثورُ
إغضبُ !
فلولا الموجُ ما تكوّنتُ بحورُ ..
كُنْ عاصفاً .. كُنْ ممطراً ..
فإنَّ قلبي دائماً غفورُ
إغضبُ !
فلن أُجيبَ بالتحدي
فأنتَ طفلٌ عابثٌ ..
يملؤه الغرورُ ..
وكيف من صغارها ..
تنتقمُ الطيورُ ؟

*

إذهب ..
إذا يوماً مللتَ منِّي ..
واتَّهمِ الأقدارَ واتَّهمني ..
أما أنا فإنِّي ..
سأكتفي بدمعتي وحزني ..

فَالصَّمْتُ كَبْرِيَاءُ .
وَالْحَزَنُ كَبْرِيَاءُ .
إِذْهَبْ ..
إِذَا أَتَعَبَكَ الْبَقَاءُ ..
فَالْأَرْضُ فِيهَا الْعَطْرُ وَالنِّسَاءُ ..
وَعِنْدَمَا تَرِيدُ أَنْ تَرَانِي ..
وَعِنْدَمَا تَحْتَاجُ كَالطِّفْلِ إِلَى حَنَانِي ..
فَعُدْ إِلَى قَلْبِي مَتَى تَشَاءُ ..
فَأَنْتَ فِي حَيَاتِي الْهَوَاءُ ..
وَأَنْتَ .. عِنْدِي الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ ..

إِغْضَبْ كَمَا تَشَاءُ ..
وَإِذْهَبْ .. مَتَى تَشَاءُ
لَا بَدَّ أَنْ تَعُودَ ذَاتَ يَوْمٍ
وَقَدْ عَرَفْتَ مَا هُوَ الْوَفَاءُ ..

يجوز أن تكوني

يجوزُ أن تكوني
واحدةً من أجمل النساء ..
دافئةً .. كاللحم في مواعد الشتاء ..
وحشيةً .. كقطعة تموء في العراء ..
آمرةً .. ناهيةً كالرب في السماء ..

*

يجوزُ أن تكوني ..
سمراء .. إفريقية العيون ..
عنيدةً .. كالفرس الحرون ..
عنيفةً .. كالنار ، كالزلازل ، كالجنون ..
يجوزُ أن تكوني ..
جميلةً ، ساحقة الجمال ..
مثيرةً للجلد ، للأعصاب ، للخيال ..
وتُتقنين اللهو في مصائر الرجال ..

*

يجوزُ أن تضطجعي أمامي ..
عاريةً .. كالسيف في الظلام ..
مليسةً كريشة النعام ..
نهدكٍ مُهرَّ أبيض
يجري .. بلا سرجٍ ولا لجام ..
يجوزُ أن تبقي هنا ..
عاماً وبعضَ عام ..
فلا يثيرُ حسنكِ المدمرُ اهتمامي ..
كأنَّما ..
ليستِ هناك امرأةٌ .. أمامي ..

يجوزُ أن تكوني
سلطانةَ الزمان والعصور ..
وأن أكون أبلهاً .. معقِّدَ الشعور ..
يجوزُ أن تقولي ..
ما شئتِ عن جبني .. وعن غروري ..
وأنتي .. وأنتي ..
لا أستطيعُ الحبَّ .. كالخصيانِ في القصور ..

يجوزُ أن تهدّدي ..
يجوزُ أن تُعربدي ..
يجوزُ أن تشوري ..
لكن أنا ..

وغمّ دموع الشمع والحرير ..
وعُقْدة (الحريم) في ضميري ..
لا أقبلُ التزويرَ في شعوري ..

*

يجوزُ أن تكوني
شفّافةً كأدمع الربابة
رقيقةً كنجمة ، عميقةً كغابة ..
لكنني أشعرُ بالكتابة ..
فالجنسُ - في تصوُّري -
حكايةُ انسجام ..
كالنحت ، كالتصوير ، كالكتابة ..
وجسمُك النقيُّ ، كالقشطة والرُخام -
لا يُحسنُ الكتابة ..

تعود شعري عليك

تعود شعري الطويلُ عليك
تعودتُ أرخيه كلَّ مساءٍ
سنابلَ قمعٍ على راحتيك
تعودتُ أتركه يا حبيبي ..
كنجمة صيفٍ على كتفك ..
فكيف تَمَلُّ صداقةَ شعري ؟
وشعري ترعرعَ بين يديك .

*

ثلاثُ سنينُ ..
ثلاثُ سنينُ ..
تُخدرُني بالشؤون الصغيرة ..
وتصنع ثوبي كأيِّ أميرة ..

من الأرجوان .. من الياسمين .
وتكتبُ إسمكَ فوق الضفائرُ
وفوق المصاييح .. فوق الستائرُ
ثلاثُ سنينُ ..

وأنتَ تردّد في مسمعيًا ..
كلاماً حنوناً .. كلاماً شهياً ..
وتزرعُ حبّك في رثيّا ..
وها أنتَ .. بعد ثلاث سنينُ ..
تبيعُ الهوى .. وتبيعُ الحنينُ
وتتركُ شعري ..
شقيّاً .. شقيّاً ..
كطيرٍ جريحٍ .. على كنفياً

*

حبيبي ! أخافُ اعتيادَ المرايا عليك ..
وعطري ، وزينةِ وجهي عليك ..
أخافُ اهتمامي بشكل يديك ..
أخافُ اعتيادَ شفاهي ..
مع السنواتِ ، على شفّتك

أخافُ أموتُ ، أخافُ أذوبُ
كقطعة شمعٍ على ساعديكِ ..
فكيف ستنسى الحريرَ ؟ -
وتنسى .. صلاةَ الحريرِ على رُكبتيكِ ؟

*

لأنني أُحبُّكَ ، أصبحتُ أجملُ
وبعثتُ شعري على كنفِي ..
طويلاً .. طويلاً .. كما تتخيَّلُ ..
فكيف تملِّ سنابلَ شعري ؟
وتتركه للخريف وترحلُ
وكنتَ تريحُ الجبينَ عليه
وتغزلهُ باليدِ فيُغزَلُ ..
وكيف سأخبرُ مِشْطِي الحزينَ ؟
إذا جاءني عن حنانك يسألُ ..
أجبتني . ولو مرةً يا حبيبي
إذا رُحْتَ ..
ماذا بِشُعْري سأفعلُ ؟

خمسُ رسائل إلى أبي

- ١ -

صباحَ الخير .. يا حلوة ..
صباحَ الخير .. يا قديستي الحلوة ..
مضى عامان يا أمي ،
على الولد الذي أبحرَ
برحلته الخرافية ..
وخبأ في حقائبه ..
صباحَ بلاده الأخضر
وأنجمها ، وأنهرها ، وكلَّ شقيقها الأحمر ..
وخبأ في ملابسه
طراييناً من النعناع والزعر ..
وليلكة دمشقية ..

*

أنا وحدي ..
دخانُ سجائري يضجرُ
ومني مقعدي يضجرُ
وأحزاني عصافيرُ ، تفتشُ بعدُ عن بيدَرُ
عرفتُ نساءَ أوروبا ..
عرفتُ عواطفَ الإسمنتِ والخشبِ
عرفتُ حضارةَ التعبِ ..
وطفتُ الهندَ ، طفتُ السندَ ،
طفتُ العالمَ الأصفرَ ..
ولم أعثرَ ..
على امرأةٍ تمسّطُ شعريَ الأشقرَ
وتحملُ في حقيبتها إليَّ عرائسَ السكرَ
وتكسوني إذا أعرى
وتشلني إذا أعثرَ
أيا أُمِّي .. أنا الولدُ الذي أبحرَ ..
ولا زالتْ بخاطره
تعيشُ عروسةُ السكرَ

فكيف .. فكيف .. يا أسي
غدوتُ أباً .. ولم أكبر ؟.

— ٣ —

صباح الخير من مدريد ..
ما أخبارُها الفلَّة ؟
بها أوصيك يا أمَّاهُ
تلك الطفلة الطفلة ..
فقد كانت أحبَّ حبيبةٍ لأبي .
يدلُّها كطفلة ..

ويدعوها إلى فنجان قهوه ..
ويسقيها ، ويُطعمها
ويغمرها برحمته ..
وماتَ أبي ..

ولا زالتُ تعيشُ بحُلُمِ عودتهِ
وتبحثُ عنه في أرجاء غرفته ..
وتسألُ عن عباءته ..
وتسألُ عن جريدته ..
وتسألُ حين يأتي الصيفُ عن فيروزِ عَيْنِيهِ

لتنثرَ فوقَ كَفَّيْهِ ..
دنانيراً من الذَّهَبِ ...

— ٤ —

سلاماتٌ .. سلاماتٌ ..
إلى بيتِ سقانا الحبَّ والرحمة ..
إلى أزهارك البيضاء ..
فرحةٍ (ساحة النجمة) ..
إلى تحتي ، إلى كُتُبي ،
إلى أطفال حارتنا ..
وحيطانٍ ملأناها بفوضى من كتابتنا ..
إلى قِطَاطٍ كسولاتٍ
تنام على مشارقنا ..
وليلكةٍ معرَّشةٍ على شُبَّاكِ جارتنا ..
مضى عامان .. يا أمِّي
ووجهُ دمشق ..
عصفورٌ يُخرِشُ في جوانحنا ..
يعضُّ على ستائرنا ..
ويتقرُّنا ، برفقٍ ، من أصابعنا ..

مضى عامان يا أمي ..
وليلُ دمشق .. فُلُ دمشق ..
دورُ دمشق ..
تسكنُ في خواطرنا ..
مآذنها .. تضيءُ على مراكبنا ..
كأنَّ مآذنَ الأمويِّ قد زُرِعَتْ بداخلنا
كأنَّ مشاتلَ التفاحِ تعبقُ في ضمائرنا .
كأنَّ الضوءَ والأحجارَ ..
جاءتْ كُلُّها معنا ..

— ٥ —

أتى أيلولُ أمّاهُ ..
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياهُ
ويتركُ عند نافذتي
مدامعهُ وشكواهُ
أتى أيلولُ أينَ دمشقُ ؟
أينَ أبي وعيناهُ ؟
وأينَ حريرُ نظرتِهِ ، وأينَ عيرُ قهوتهِ
سقى الرحمنُ مثواهُ ..

وأين رحابُ منزلنا الكبير . وأين نعماءُ ؟
وأين مدارجُ الشمشير .. تضحكُ في زواياهُ ؟
وأين طفولتي فيه ..
أَجْرَجِرُ ذَيْلَ قَطَنِهِ ..
وَأَكُلُ من عريشته
وأقطف من (بَنَفْشَاهُ)
دمشقُ . دمشقُ .
يا شِعْرًا ..
على حَدَقَاتِ أعْيُنِنَا كَتَبْنَاهُ ..
ويا طفلاً جَمِيلاً
من ضَفَائِرِهِ صَلْبِنَاهُ
جَسَدُونَا عند رُكْبَتِهِ
وذُبْنَا في مَحَبَّتِهِ
إلى أن في مَحَبَّتِنَا قَتَلْنَاهُ ..

إِلَّا مَعِيَ

ستذكرينَ دائماً أصابعي ..
لو ألفَ عامٍ عِشْتِ .. يا عزيزتي
ستذكرينَ دائماً أصابعي ..
فضاجيعي مَن شئتِ أن تُضاجعي ..
ومارسي الحبَّ .. على أرصفةِ الشوارعِ
نامي مع الخوذي ، واللوطي ،
والإسكافِ .. والمزارعِ ..
نامي مع الملوكِ ، والصوصِ ،
والنُسَّاكِ في الصَّوامعِ ..
نامي مع النساءِ - لا فرقَ -
مع الريحِ ، مع الزوابعِ ..
فلن تكوني امرأةً ..
إِلَّا مَعِيَ .. إِلَّا مَعِيَ ...

سَاعَةُ الصَّفْرِ

أَنْتَ لَا تُحْتَمَلِينَ !!
كُلُّ أَطْوَارِكَ فَوْضَى
كُلُّ أَفْكَارِكَ طِينٌ ..
صَوْتُكَ الْمَبْجُوحُ وَحْشِيٌّ ، غَرِيزِيُّ الرَّنِينِ
خَنْجَرٌ يَأْكُلُ مِنْ لَحْمِي . فَهَلَّا تَسْكُتِينَ
يَا صُدَاعًا عَاشَ فِي رَأْسِي
سَنِينًا .. وَسَنِينَ ..
يَا صُدَاعِي .
كَيْفَ لَمْ أَقْتُلْكَ مِنْ خَمْسِ سَنِينَ ؟

إنَّنا .. في ساعة الصِّفرِ ..
 فما تقترحين ؟
 أصبحتُ أعصابُنا فحماً
 فما تقترحين ؟
 علَّبُ التبغُ رميناها وأحرقنا السفينُ
 وقتلنا الحبَّ في أعماقنا وهو جنينُ ..
 سبعَ ساعاتٍ ..
 تكلمتِ عن الحبِّ الذي لا تعرفينُ
 وأنا أمضغُ أحزاني
 كعصفورٍ حزينٍ
 سبعَ ساعاتٍ ..
 كسنبابٍ لثيمٍ .. تكذبينُ
 وأنا أصغي إلى الصوت الذي أدمنتُهُ
 خمسَ سنينٍ ..
 ألعنُ الصوتَ الذي أدمنتُهُ خمسَ سنينٍ .

معطفي هاتيه . ما تنتظرين ؟
 فَمَعَ الأمطارُ والفجرُ الحزينُ

أنتهي منك . ومنّي تنتهين
إنّني أتركك الآن .. لزيف الزائفين
ونفاق المعجيين ..
فاجعلي من بيتك الحالم مأوى التافهين
واخطري جاريةً بين كؤوس الشارين
كيف أبقى ؟
عابراً بين ألوف العابرين ؟
كيف أرضى ؟
أن تكوني في ذراعي ..
وذراع الآخرين .
كيف يا ملكي ومُلك الآخرين
كيف لم أقتُلْكَ
من خمس سنين ؟ .

أبعدي الوجه الذي أكرهه ..
أنتِ عندي في عِدَادِ الميِّتِينَ ..

مُهْرَجَة

أتريدينَ إذْ وجدتِ العشيَّقا
أتريدينَ أنْ أكونَ صديقاً ؟
وتقولينَهَا بكلِّ غباءٍ
بؤبؤاً جامداً .. ووجهاً صفيقاً
موقفِي تعرفينه . فتتواري
عن طريقِي ، يا مَنْ أضعَتِ الطريقَا
مُضحِكٌ ما اقترحتِ . يا بهلواناً
يستحقُّ الرثاءَ .. لا التصفيقَا

°

أصديقٌ .. وبعدَ خمسِ سنينِ
كنتُ فيها الشذا . وكنتُ الرحيقَا

يا لهُ منطقُ النساءِ . أمثلي
يقبلُ الآنُ أن يكونَ صديقاً ؟
إسألني ناهدُكِ عن بصّاتي
كلُّ نهدٍ ، أشعلتُ فيه حريقاً
هكذا . بين ليلةٍ وضُحاها ..
نتلاقى شقيقةً .. وشقيقاً
فكأنني لم أملأ الصدرَ لوزاً ..
وعلى الثغر ما سكبتُ العقيقاً

•

إطمئني .. فلن أزورَ نفسي
قدّرُ النسر أن يظلَّ طليقاً
أبدأ .. لن أكون قطاً أليفاً
تستضيفينه .. وثوباً عتيقاً
سيداً كنتُ في مقاصير حُبِّي
ومن الصعب أن أصير رقيقاً

التفكير بالأصابع

ماذا يهْمُكَ مَنْ أَكُونُ ؟
حجرٌ .. كتابٌ .. غيمةٌ ..
ماذا يهْمُكَ مَنْ أَكُونُ ؟
خلِّيكِ في وهمي الجميل ..
فسوفَ يقتُلُكَ اليقينُ ..
ماذا يهْمُكَ مَنْ أَنَا ؟
ما دمتُ أحرْتُ كالحصانِ على السريرِ الواسعِ ..
ما دمتُ أزرعُ تحتَ جلدِكَ ألفَ طفلٍ رائعٍ ..
ما دمتُ أسكبُ في خليجكِ
رَغْوتِي وزوابعي ..
ما شأنُ أفكاري ؟ دَعِيهَا جانباً ..
لأنِّي أفكّرُ عادةً بأصابعي ...

التقاط على الحروف

لا تكوني عَصِيَّةً !!
لن تثيرني بتلك الكلمات البربرية
ناقشيني بهدوء وروية .
مَنْ بنا كان غيباً ؟ يا غيبه ..
لأنزعي عنك الثياب المسرحية ..
وأجيسي ..
مَنْ بنا كان الجبانا ؟
مَنْ هو المسؤولُ عن موتِ هوانا ؟
مَنْ بنا قد باع للثاني .. القصورَ الورقية ؟
مَنْ هو القاتلُ فينا والضحية ؟
مَنْ تُرى أصبح منّا بهلوانا .. ؟
بين يومٍ وعشيّة ؟

*

إمْسَحِي دَمْعَ التماسيحِ ..
وكوني منطقِيَّةً ..
أزمةُ الشكِّ التي نجتازُها
ليس تُنهيها الحلُّ العاطفيُّ ..
أنتِ نافقتِ كثيراً ..
وتجبرتِ كثيراً ..
ووضعتِ النارَ في كلِّ الحُسُورِ الذهبيَّةِ
أنتِ منذ البدء ، يا سيّدي
لم تعيشي الحبَّ يوماً .. كقضيَّةٍ
دائماً . كنتِ على هامشه ..
نقطةً حائرةً في أبجديَّةٍ ..
قشَّةٌ تطفو .. على وجه المياه الساحليَّةِ
كائناتٌ .. من غير تاريخٍ .. ومن غير هويَّةٍ ..

لا تكوني عَصِيَّةً !
كلُّ ما أرغبُ أن أسألهُ .
مَنْ بنا كان غيباً ...
يا غيبه ؟

دموع شهر يار

ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما دمتِ ، يا صديقتي ، قانعةً
بأنني وريثُ شهر يار ..
أذبحُ ، كاللذجاج ، كلَّ ليلةٍ
ألفاً من الجواري ..
أدحرجُ النهودَ كالثمار ..
أذيبُ في الأحماض .. كلَّ امرأةٍ
تنامُ في جواري ..

لا أحدٌ يفهمني ..
لا أحدٌ يفهمُ ما مأساةُ شهرَيَارِ
حين يصيرُ الجنسُ في حياتنا
نوعاً من الفرارِ ..
مخدرّاً نشمُّهُ في الليل والنهارِ ..
ضريبةً .ندفعُها
بغير ما اختيارِ ..
حين يصيرُ نهدُكِ المعجونُ بالبحارِ
مقصلي .. وصخرةَ انتحاري ..

°

صديقتي ،
مللتُ من تجارةِ الجوّاري ..
مللتُ من مراكبي
مللتُ من بحاري ..
لو تعرفينَ مرةً ..
بشاعةِ الإحساسِ بالدُّوارِ ..
حين يعودُ المرءُ من حريمِهِ
منكمشاً كدودةِ المحارِ ..

وتافهاً كذرة الغبار ..
حين الشفاه كلُّها ..
تصير من وفرتها
كالشوك في البراري ..
حين النهود كلُّها ..
تدقُّ في رتابة كساعة الجدار ...

لن تفهميني أبداً ..
لن تفهمي أحزان شهريار ..
فحين ألف امرأة ..
ينمن في جواري ..
أحسُّ أن لا أحد ..
ينام في جواري ...

امرأة من زجاج

عينك .. كلُّهما تحدي
ولقد قبلتُ أنا التحدي !
يا أجنّ الجبناء .. إقترني
فبرقكِ دون رعبٍ
هاتي سلاحك .. واضربي
ستريّن كيف يكون ردّي ..
إنّ كان حقدك قطرةً
فالحقد كالطوفان عندي
أنا لستُ أغفرُ كالْمسيحِ
ولن أديرَ إليكِ خدي
السَّوطُ .. أصبحَ في يدي
فتمزّقي بسياطِ حقدي

*

يا آخرَ امرأةٍ .. تحاولُ
أن تسدَّ طريقَ مجدي
جدرانُ بيتكِ من زجاجٍ
فاحذري أن تستبدِّي !
سرى غداً .. سرى غداً
من أنتِ بعد ذُبُولِ وردي

*

أهدِّينَ بحبِّكِ الثاني ..
وزندي غيرَ زندي ؟
إني لأعرفُ ، يا رخيصةُ ،
أنَّني ما عدتُ وحدي
هذا الذي يسعى إليك الآنَ ..
لا أرضاهُ عبدي
فليمضِ النهْدَ السذي
خلقتُهُ أنقاضَ نهْدٍ ..
يكفيه ذُلًّا ... أنَّهُ
قد جاء ماءُ البئرِ .. بعدي

ديك الجنّ الدمشقي

لأني قتلْتُكَ .. واسترحتُ
يا أرخصَ امرأةٍ عرفتُ ..
أغمدتُ في نهدَيْكَ .. سيِّئني
وفي دمكِ اغتسلتُ ..
وأكلتُ من شفة الجراحِ
ومِنْ سُلَافَتِهَا شربتُ ..
وطعنتُ حبَّكَ في الوريدِ ..
طعنتُهُ .. حتَّى شبعْتُ
ولُفَافَتِي بفمِي .. فلا انفعلَ
الدخانُ .. ولا انفعلتُ

ورميتُ للأسماكِ .. لحملكِ
لا رحمتُ .. ولا غفرتُ
لا تستغيثي .. وانتزفي
فوق الوساد كما نزلتُ
نقذتُ فيك جريمتي
ومسحتُ سيكيني .. ونمتُ ..

•

.. ولقد قتلتكِ عشرَ مراتٍ
ولكني .. فشلتُ
وظننتُ ، والسكينُ تلمعُ
في يدي ، أني انتصرتُ
وحملتُ جُثتكِ الصغيرةَ
طَيَّ أعمامي وسرتُ
وبحثتُ عن قبرٍ لها ..
تحت الظلام فما وجدتُ
وهربتُ منك .. وراعي
أنِّي إليك .. أنا هربتُ

في كل زاوية .. أراك
وكل فاصلة .. كتبت
في الطيب ، في غيم السجائر ،
في الشراب إذا شربت
أنتِ القتيلة .. أم أنا
حتى بموتكِ .. ما استرحتُ

حسناء .. لم أقتلكِ أنتِ ..
ولمّا نفسي .. قتلتُ ..

من منكم أجلي؟

شِعْري ووجهك .. قطعنا ذَهَبِ
وحمامتانِ ، وزهرتا دِفْلى ..
ما زلتُ محتاراً .. أمامكما ..
مَنْ منكما .. مَنْ منكما أجلي ؟

قبل .. وبعد

قصائدي قبْلَكَ . يا حلْوتي
كانتْ كلاماً .. مثلَ كلِّ الكلامِ
وحين أحببتُكَ صارَ الذي
أكتبُهُ للناسِ أجلي الكلامُ ..

أَخَافُ

أُخَافُ أَنْ أَقُولَ لِلَّي أُحِبُّهَا
(أُحِبُّهَا)
فَالْحَمْرُ فِي جِرَارِهَا
تُخَسِرُ شَيْئاً
عِنْدَمَا نَصِبُّهَا ..

مَاذَا سَتَفْعَلُ؟

لَا تُقْبِلْنِي بِعَنْفٍ ..
زَهْرَةُ الرُّمَّانِ لَيْسَتْ تَحْمَلُ .
لَا تُقْبِلْنِي ..
فَلَوْ ذَبَّ فَمِي ..
مَاذَا سَتَفْعَلُ ؟

حَدِيثُ يَدَيْهَا

قليلًا من الصَّمْتِ ..
يا جاهلته ..
فأجملُ من كلِّ هذا الحديثِ
حديثُ يديكِ
على الطاولة ..

اسْتِحَالَة

ليس هناك امرأةٌ
تُغْتَصَبُ اغْتِصَابُ
هل ممكنٌ
أن يقرأ الإنسانُ في كتابٍ
حين يكون مُغْلَقًا
أمامه الكتابُ ؟

أوراق إسبانية

• • •

(١)

الجسر

إسبانيا ..

جسرٌ من البكاء ..

يمتدُّ بين الأرضِ والسماءِ

(٢)

سوناتا

على صندف قيثارةٍ باكيةٍ

تموتُ ..

وتولدُ إسبانيةٌ ..

(٣)

الفارسُ والوردة

إسبانيا ..
مراوحٌ هفهاقةٌ
تمشطُ الهواءَ ..
وأعينُ سوداءُ ..
لا بدءٌ لها .. ولا انتهاءٌ
قُبَّعةٌ تُرمى أمامَ شرفةِ الحبيبةِ ..
ووردةٌ رطيبةٌ ..
تطيرُ من مقصورةِ النساءِ
تحملُ في أوراقها الصلاةَ والدعاءَ
لفارسٍ من الجنوب .. أحمرِ الرداءِ
يداعبُ الفناءَ ..
وكلُّ ما يملكه ..
سيفٌ .. وكبرياءٌ ..

(٤)

بيتُ العصافير

بإشبيلية
تعلّق كلُّ جميله
على شَعْرها وردةً قانيه
تخطُّ عليها مساءً
جميعُ عصافيرِ إسبانيه

(٥)

مراوحُ الإِسبانيّات

إذا لَمَلَمَ الصيفُ أشياءه
ومات الربيعُ على الراية
تفتَح ألفُ ربيعٍ جديد
على ألفِ مروحةٍ زاهية ..

(٦)

اللؤلؤ الأسود

شوارعُ غرناطة في الظهيرة
حقولُ من اللؤلؤ الأسود ..

فَمِنْ مَقْعَدِي ..
أرى وطني في العيون الكبيرة
أرى مئذنات دمشق مُصَوَّرَةً ..
فوق كلِّ ضفيرة

(٧)

دونيا ماريا

تُحزِّني .. دونيا ماريّة
بَعَيْنَيْنِ أَوْسَعَ مِنْ بَادِيَةِ
ووجهه عليه شمسُ بلادِي
وروعةُ آفاقها الصّاحية ..
فأذكرُ منزلنا في دمشقَ
ولثغةَ بَرَكته الصّافية
ورقصَ الظلال بقاعاته
وأشجارَ ليمونه العالية
رَبَاباً قَدِيماً .. نَقَشْتُ عليه
بخطِّ رديءٍ .. حِكَايَاتِيَّةَ
بَعِينِكَ .. يَا دُونِيَا مَارِيَّةَ
أرى وطني مرةً ثانيةً ...

(٨)

القُرْطُ الطُمُوح

على أُذُنَيَّ هذه الغانيَّةُ
تأرجح قُرْطٌ رفيعٌ
كما يضحكُ الضوُّ في الآنيَّةِ
يمدُّ يديه .. ولا يستطيعُ
وُصُولاً .. إلى الكتِفِ العاريَّةِ ..

(٩)

الثور

برغمِ الزيف الذي يعتريه ..
برغمِ السهامِ الدفينةِ فيه ..
يظلُّ القتيلُ على ما به ..
أجل .. وأكبر .. من قاتليه ..

(١٠)

نزيفُ الأنبياء ..

كُوريداً ... كُوريداً ...
ويندفعُ الثورُ نحو الرداءِ

قوياً .. عنيدا ..
ويسقطُ في ساحةِ الملعبِ ..
كأيِّ شهيدٍ ..
كأيِّ نبيٍّ ..
ولا يتخلَّى عن الكبرياءِ ...

(١١)

بقايا العرب

فلامنكو ..
فلامنكو ..
وتستيقظُ الحانةُ الغافيةُ
على قهقهاتِ صنوجِ الخشبِ
وبجّةِ صوتِ حزينٍ ..
يسيلُ كنافورةٍ من ذهبٍ
وأجلسُ في زاويةٍ
ألمٌ دموعي ..
ألمٌ بقايا العربِ ...

الخران في الأندلس

كتبت لي يا غالية ..
كتبت تسألين عن إسبانية
عن طارق ، يفتح باسم الله دنيا ثانية ..
عن عتبة بن نافع
يزرع شتل نخلة ..
في قلب كل رابية ..
سألت عن أمية ..
سألت عن أميرها معاوية ..
عن السرايا الزاهية
تحمل من دمشق .. في ركابها
حضارة .. وعافية ..

لم يبقَ في إسبانيّة°
منّا ، ومن عصورنا الثمانيّة°
غيرُ الذي يبقى من الخمرِ ،
بجوف الآنيّة° ..
وأعينٍ كبيرةٍ .. كبيرةٍ
ما زال في سوادها ينامُ ليلُ الباديّة° ..
لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموع المثلذات الباكيّة°
سوى عبير الورد ، والنارنج والأضاليّة° ..
لم يبقَ من ولادّةٍ ومن حكايا حبّها ..
قافيةٌ . ولا بقايا قافيّة° ..

*

لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بني الأحمر .. إلا ما يقولُ الراويّة°
وغيرُ (لا غالبَ إلاّ الله)
تلقاك بكلِّ زاويّة° ..
لم يبقَ إلاّ قصرُهُم
كأمرأةٍ من الرخام عاريّة° ..

تعيشُ - لا زالت - على
قصّة حبٍّ ماضية ..

*

مضتْ قرونٌ خمسةٌ
مُذْ رَحَلَ (الخليفةُ الصغيرُ) عن إسبانيّةٍ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرةُ ...
كما هيّة ..

ولم تزلْ عقليةُ العشيّةِ
في دمنا كما هيّة
حوارُنا اليوميُّ بالحناجرِ ..
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضتْ قرونٌ خمسةٌ
ولا تزالْ لفظةُ العزوبةِ
كزهرةٍ حزينةٍ في آنيّة ..
كطفلةٍ ، جائعةٍ .. وعاريةٍ
نصلبُها .. على جدارِ الحقدِ والكراهية ..

*

مضتْ قرونٌ خمسةٌ .. يا غالية
كأنّنا .. نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيّة ..

غرناطة

في مدخل (الحمراء) كان لقاءنا ..
ما أطيبَ اللُّقيا بلا ميعادِ
عَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ .. في حَجَرَيْهِمَا
تتوالدُ الأبعادُ من أبعادِ ..
هل أنتِ إسبانيَّةٌ .. ساءلتُها
قالتُ : وفي غرناطة ميلادي .
غرناطة ! وصحتُ قرونٌ سبعةُ
في تَيْنِكَ العَيْنينِ .. بعدَ رُقَادِ
وأُميَّةٍ .. راياتُها مرفوعةُ
وجيادُها موصولةُ بجيادِ ..

ما أغربَ التاريخَ .. كيف أعادني
لحفيدة سمراء .. من أحفادي
وجهٌ دمشقيٌّ .. رأيتُ خلاله
أجفانَ بلقيسٍ .. وجيدَ سُعادِ
ورأيتُ منزلنا القديمَ .. وحجرةً
كانتُ بها أمِّي تمدُّ وسادي
والياسمينَةَ ، رُصِّعتْ بنجومها
والبرُكةَ الذهبيَّةَ الإنشادِ ..

ودمشقُ .. أين تكونُ ؟ قلتُ تريثها
في شَعْرِكِ المنسابِ نهرَ سوادِ
في وجهكِ العربيِّ ، في الثغر الذي
ما زال مخزنًا شمسَ بلادِي
في طيبِ (جناتِ العريفِ) ومائها
في الفُلِّ ، في الريحانِ ، في الكبَّادِ

سارت معي .. والشعرُ يلهثُ خلفها
كسنا بلٍ تركتُ بغيرِ حصادٍ ..
يتألقُ القرطُ الطويلُ بجيدها
مثلَ الشموعِ بليلةِ الميلادِ ..
ومشيتُ مثلَ الطفلِ خلفِ دليتي
وورائيَ التاريخُ .. كومُ رمادٍ ..
الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نبضَها
والزركشاتُ على السقوفِ تنادي
قالتُ : هنا الحمراء .. زهوُ جدودنا
فاقرأ على جدرانها أجمادي
أجمادُها !! ومسحتُ جرحاً نازفاً
ومسحتُ جرحاً ثانياً بفؤادي
يا ليتَ وارثي الجميلةَ أدركتُ
أنَّ الذينَ عنَتَهُمُ أجدادي ...

•

عانقتُ فيها عندما ودَّعتها
رجلاً يسمَّى (طارقَ بنَ زيادٍ) ..

(٨)

يَوْمِيَاتُ امْرَأَةٍ لِمُبَالَيْتِ

١٩٦٨

نُوري !.. أُحبّكِ أن تَنُوري ..
نُوري على شرق السبايا .. والتكايا .. والبحُورِ
نُوري على التاريخ ، وانتصري على الوهمِ الكبيرِ
لا ترهبي أحداً . فإنّ الشمسَ مقبرةُ النُورِ
نُوري على شرقِ يراكِ وليمةٌ فوقَ السريرِ ..

نزار

رسالة إلى رجلٍ ما..

(١)

يا سيّدي العزيزُ
هذا خطابُ امرأةٍ حمقاءُ
هل كتبتُ إليكَ قبلي امرأةٌ حمقاءُ ؟
إسمي أنا ؟ دَعْنَا من الأسماءُ
رانيةٌ .. أم زينبُ
أم هندُ .. أم هيفاءُ
أسخفُ ما نَحْمَلُهُ - يا سيّدي - الأسماءُ

*

(٢)

يا سيّدي
أخافُ أن أقولَ ما لديّ من أشياء
أخافُ - لو فعلتُ -
أن تحرقَ السماءَ ..
فشرقكمُ يا سيّدي العزيزُ
يصادرُ الرسائلَ الزرقاءُ
يصادرُ الأحلامَ من خزائنِ النساءِ
يمارسُ الحَجَرَ على عواطفِ النساءِ
يستعملُ السكّينَ ..
والساطورَ ..
كي يخاطبَ النساءَ
ويذبحُ الربيعَ ، والأشواقَ ..
والصفائرَ السوداءَ
وشرقكمُ يا سيّدي العزيزُ
يصنعُ تاجَ الشرفِ الرفيعِ
مِنَ جماجمِ النساءِ ..

*

(٣)

لا تتقدني سيدي
إن كان خطي سيئاً ..
فإنني أكتبُ والسيافُ خلفَ بابي
وخارجَ الحجرة صوتُ الريحِ والكلابِ ..
يا سيدي !
عنرةُ العبيءِ خلفَ بابي
يذبحني ..
إذا رأى خطابي ..
يقطعُ رأسي ..
لو رأى الشفافَ من ثيابي ..
يقطعُ رأسي ..
لو أنا عبَّرتُ عن عذابي ..
فشرقكمُ يا سيدي العزيزُ
يحاصرُ المرأةَ بالحرابِ ..
وشرقكمُ ، يا سيدي العزيزُ
يباعُ الرجالَ أنبياءُ
ويطمرُ النساءُ في الترابِ ..

*

(٤)

لا تنزعج !
يا سيدي العزيز .. من سُطوري
لا تنزعج !
إذا كسرتُ القمقمَ المسدودَ من عصورٍ ..
إذا نزعْتُ خاتمَ الرصاصِ عن ضميري
إذا أنا هربتُ
من أقبيةِ الحریمِ في القصورِ ..
إذا تمرَّدْتُ ، على موتي ..
على قبري ، على جذوري ..
والسلخِ الكبير ...
لا تنزعج ، يا سيدي
إذا أنا كشفتُ عن شعوري ..
فالرجلُ الشرقيُّ
لا يهتمُّ بالشعرِ ولا الشعورِ ..
الرجلُ الشرقيُّ
- واغفرْ جرأتي -
لا يفهمُ المرأةَ إلا داخلَ السريرِ ..

(٥)

معذرة يا سيدي
إذا تطاولتُ على مملكة الرجالِ
فالأدبُ الكبيرُ - طبعاً - أدبُ الرجالِ
والحبُّ كان دائماً

من حصّة الرجالِ ..
والجنسُ كان دائماً
مُخدرّاً يُباعُ للرجالِ ..
خرافةُ حرّيةِ النساءِ في بلادنا

فليس من حرية
أخرى ، سوى حرّية الرجالِ ..

يا سيدي ..
قلْ كلَّ ما تريده عني . فلنْ أبا لي
سطحيّةً . غبيّةً . مجنونةً . بلهاءً .
فلم أعدْ أبا لي ..

لأنّ من تكتبُ عن همومها ..
في منطق الرجال تدعى امرأةً حمقاءً
ألمْ أقلْ في أوّل الخطاب إنّي امرأةٌ حمقاءً

اليوميات

(١)

على دفتر
سأجمع كل تاريخي
على دفتر
سأضع كل فاصلة
حليب الكلمة الأشقر
سأكتب . لا يهم لمن ..
سأكتب هذه الأسطر
فحسبي أن أبوح هنا
لوجه البوح ، لا أكثر
حروف لامبالية
أبعثرها .. على دفتر ..
بلا أمل بأن تبقى
بلا أمل بأن تُنشر

نعلّ الرّيحَ تحملُها
فنزّرع في تنقّلها
هنا حرجاً من الزّعترُ
هنا كرمًا ، هنا بيدَرُ
هنا شمسًا ، وصيفًا رائعا أخضرُ
حروفٌ سوف أفرطها كقلب الخوّخة الأحمرُ
لكلّ سجينة .. تحيا
معي في سجنَي الأكبرُ
حروفٌ سوف أغرزُها بلحم حياتنا .. خنجرُ
لتكسرَ في تمرّدها
جليدًا كانَ لا يُكسرُ ..
لتخلعَ قفلَ تابوتِ
أعدّ لنا لكي نُقبرَ ..
كتاباتٌ .. أقدمها لأبنة مهجةٍ تشعرُ
سيسعدني .. إذا بقيتُ
غداً .. مجهولة المصدَرُ

(٢)

أنا أنثى ..

أنا أنثى

نهارَ أتيتُ للدنيا

وجدتُ قرارَ إعدامي

ولم أرَ بابَ محكمي

ولم أرَ وجهَ حُكَّامي

(٣)

عقاربُ هذه الساعةُ
كحوتٍ أسودٍ الشفتين يبلعني ..
نتارِبُها .. كتعبانٍ على الحائطِ
كمقصلةٍ . كمشفقةٍ
كسكينٍ تمزقني ..
كلصٍّ مسرعٍ الخطواتِ
يتبعني .. ويتبعني ..
لماذا لا أحطُّمها
وكلُّ دقيقةٍ فيها تحطُّمني ..
أنا امرأةٌ .. بداخلها
توقَّفَ نابضُ الزَّمنِ
فلا نوَّارَ أعرفهُ
ولا نَيْسانَ يعرفني ..

(٤)

أنا بمحارتي السوداء ..
ضوء الشمس يوجعني
وساعة بيتنا البلهاء
تعلقني ، وتبصقني ..
مجلاتي مبعثرة ..
وموسيقاي تضجيري .
مع الموتى .. أعيش أنا
مع الأطلال والدمن
جميع أقاربي موتى ..
بلا قبر ولا كفن ..

أبوحُ لمن؟ ولا أحدٌ
من الأمواتِ يفهمني
أنورُ أنا على قدري
على صدأي .. على عَفْيي ..
وبيتِ كلُّ من فيه
يعاديني ويكرهني ..
نوافذهُ
ستائرُه
ترابُ الأرض يكرهني
أدقُّ بقبضتي الأبوابَ ،
والأبوابُ ترفضني
بظفري .. أحفرُ الجدرانَ
أجلدُها وتجلدني ..
أنا في منزل الموتى ..
فمن من قبضة الموتى ؟
يحزُّني ؟ .

(٥)

لَمَنْ صَدْرِي أَنَا يَكْبُرُ ؟
لَمَنْ .. كَرَزَاتُهُ دَارَتْ ؟
لَمَنْ .. تَفَاحُهُ أَزْهَرَ ؟
لَمَنْ ؟

صَحْنَانِ صِينِيَانِ .. مَنْ صَدَفٍ وَمَنْ جَوْهَرٍ
لَمَنْ ؟ قَدَحَانِ مِنْ ذَهَبٍ ..
وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يَسْكُرُ ؟
لَمَنْ شَفَّةٌ مَنَادِيَةٌ ؟
تَجَمَّدَ فَوْقَهَا السُّكَّرُ

الْشَّيْطَانِ .. لِلدِّيدَانِ .. لِلجَدْرَانِ لَا تُقَهَّرُ ؟
أَرْبِيهَا ، وَضَوْءَ الشَّمْسِ أَسْقِيهَا
سَنَابِلَ شَعْرِي الْأَشْقَرُ ..

(٦)

خَلَوْتُ اليومَ ساعاتٍ إلى جسدي ..

أفكرُ في قضاياهُ

أليسَ لهُ هو الثاني قضاياهُ ؟

وجنتهُ وحمّاهُ ؟

لقد أهملتهُ زَمَنًا

ولم أعبأ بشكواهُ

نظرتُ إليه في شَغَفٍ

نظرتُ إليه من أحلى زواياهُ

لمستُ قبابه البيضاء ..

غابتهُ ، ومرعاهُ

أنا لوني حليبيُّ

كَأَنَّ الفجرَ قطرهُ وصفاهُ

أُسِفْتُ لَأَنَّهُ جَسَدِي
أُسِفْتُ عَلَى مَلَاكِه
وَوَثَرْتُ عَلَى مَصْمَمِهِ ، وَعَاجَنِهِ ، وَنَاحِيهِ
رَثِيتُ لَهُ ..

لهذا الوحش يأكلُ من وسادته ..
لهذا الطفل ليس تنامُ عيناهُ

•
نَزَعْتُ غِلَالِي عَنِّي
رَأَيْتُ الظِّلَّ يَخْرُجُ مِنْ مَرَايَاهُ
رَأَيْتُ النِّهْدَ كَالْعَصْفُورِ .. لَمْ يَتَعَبْ جَنَاحَاهُ
تَحَرَّرَ مِنْ قَطِيفَتِهِ ..
وَمَزَّقَ عَنْهُ « تَفَثَاهُ »
حَزَنْتُ أَنَا لِمَرَّاهُ ..

لِمَاذَا اللَّهُ كَوَّرَهُ .. وَدَوَّرَهُ .. وَسَوَّاهُ ؟
لِمَاذَا اللَّهُ أَشْقَانِي بِفَتْنَتِهِ .. وَأَشْقَاهُ ؟

وَعَلَّقَهُ بِأَعْلَى الصَّدْرِ
جُرْحاً .. لَسْتُ أَنْسَاهُ

(٧)

لماذا يستبدُّ أبي ؟
ويُرْهقني بسلطته ..
وينظرُ لي كآنيةٍ
كسطرٍ في جريدتهِ
ويحرصُ أن أظلَّ له
كأنِّي بعضُ ثروتهِ
وأن أبقى بجانبه
ككرسيٍّ بحجرته ..
أيكفي أني ابتتهُ
وأني من سلالتهِ
أيطعمني أبي خبزاً ؟
أیغمرنی بنعمتهِ ؟

كفرتُ أنا .. بمال أبي
بلؤلؤه .. بفضته ..
أبي .. لم ينتبه يوماً
إلى جسدي .. وثورته
أبي رجلٌ أنانيٌّ
مريضٌ في محبته
مريضٌ في تعصبه
مريضٌ في تعنته ..
يثورُ .. إذا رأى صدري
تمادى في استدارته
يثورُ .. إذا رأى رجلاً
يقربُ من حديقته ...
أبي لن يمنع التفاح عن إكمالِ دورته
سيأتي ألفُ عصفورٍ
ليسرقَ من حديقته ..

(٨)

على كراسي الزرقاء .. استلقي بحرية
وأبسط فوقها ساقِي في فرحٍ وعفوية
أمشطُ فوقها شعري
وأرمي كلَّ أثوابي الحريرية
أنا .. أفيقُ عارية ..
أسيرُ .. أسيرُ حافية
على صفحاتٍ أوراقي السماوية

على كَرَاسِي الزرقاء ..
أُسْرَخِي على كَيْثْفِي ..
وأهْرَبُ من أَفَاعِي الجِنْسِ ..
والإِرْهَابِ .. والخَوْفِ ..
وأَصْرُخُ ملءَ حَنَجْرَتِي
أنا امرأةُ .. أنا امرأةُ ..
أنا إنْسانَةٌ حَيَّةٌ
أيا مُدُنَ التَّوَابِيثِ الرِّخَامِيَّةِ

*

على كَرَاسِي الزرقاء ..
تَسْقُطُ كُلُّ أَقْنَعَتِي الحَضَارِيَّةِ ..
ولا يَبْقَى سِوَى نَهْدِي
تَكُومُ فَوْقَ أَغْطِيَّتِي كَشْمَسٍ إِسْتَوَائِيَّةٍ ..
ولا يَبْقَى سِوَى جَسَدِي
يُعْبَرُ عَنْ مِشَاعِرِهِ بِلَهْجَتِهِ الْبَدَائِيَّةِ ..
ولا يَبْقَى .. ولا يَبْقَى ..
سِوَى الْأُنْثَى الْحَقِيقِيَّةِ ..

(٩)

أُحِبُّ طَيورَ تَشْرِينَ
تُسَافِرُ .. حَيْثَمَا شَاءَتْ
وَتَأْخُذُ فِي حَقَائِبِهَا
بَقَايَا الْحَقْلِ مِنْ لَوْزٍ وَمِنْ تِينٍ
أَنَا أَيْضاً ..
أُحِبُّ أَكُونَ 'مِثْلَ' طَيورِ تَشْرِينَ
أُحِبُّ أَضْيَعُ 'مِثْلَ' طَيورِ تَشْرِينَ ..
فَحَلُّوْا أَنْ يَضِيْعَ الْمَرْءُ ..
بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ ..

أريدُ البحثَ عن وطنٍ ..
جديدٍ .. غيرِ مسكونٍ
وربَّ لا يطاردني .
وأرضٍ لا تُعادي .
أريدُ أفرأ من جِلْدِي ..
ومن صوتي .. ومن لغتي
وأشردُ مثلَ رائحةِ البساتينِ
أريدُ أفرأ من ظِلِّي
وأهربُ من عناويني ..
أريدُ أفرأ من شرقِ الخرافةِ والثعابينِ ..
من الخلفاء .. والأمراء ..
من كلِّ السلاطينِ ..
أريدُ أحبُّ . مثلَ طيورِ تشرينِ ..
أيا شرقَ المشانقِ والسكاكينِ ...

(١٠)

صباحَ اليومَ فاجأني ..
دليلُ أنوثتي الأولُ
كتمتُ تمزُّقي ..
وأخذتُ أرقبُ روعةَ الجدولِ
وأُتبعُ موجَهَ الذهبيِّ ..
أُتبعهُ ولا أسألُ

هنا .. أحجارُ ياقوت
وكنزُ لآليءٍ مُهَمَّلٍ
هنا .. نافورةٌ جذلى
هنا ... جسرٌ من المخملِ
هنا .. سفنٌ من التوليبِ ..
ترجو الأجلَّ الأجمَلَ ..
هنا .. حبرٌ بغير يدٍ
هنا .. جرحٌ ولا مقتلٌ
أأخجلُ منه
هل بحرٌ بعزّةٍ موجهٍ ينجَلُ ؟
أنا للخصبِ مصدرُهُ
أنا يدُهُ
أنا المغزَلُ ..

(١١)

أسائلُ دائماً نفسي :
لماذا لا يكونُ الحبُّ في الدُّنيا ؟
لكلِّ الناس .. كلِّ الناس ..
مثلَ أشعةِ الفجرِ ..
لماذا لا يكون الحبُّ مثلَ الخبزِ والخَمْرِ ؟
ومثلَ الماءِ في النهرِ ..
ومثلَ الغيمِ ، والأمطارِ
والأعشاب ، والزَّهرِ ..

أليس الحبُّ للإنسانِ
عُمراً داخلَ العُمُرِ؟..
لماذا لا يكون الحبُّ في بلدي؟
طبيعياً..

كأيةِ زهرةٍ بيضاء..
طالعةٍ من الصخرِ..
طبيعياً..

كلُّقيا الثغرِ بالثغرِ..
ومنساباً كما شَعري على ظَهري..
لماذا لا يُحبُّ الناسُ .. في أينٍ وفي يُسْرِ؟..
كما الأسماكُ في البَحْرِ..
كما الأقمارُ في أفلاكها تجري..
لماذا لا يكونُ الحبُّ في بلدي؟
ضرورياً..

كديوانٍ من الشِعْرِ...

(١٢)

أفكرُ : أيننا أسعدُ ؟
أنا .. أم قِطْنَا الأسودُ ؟
أنا ؟
أم ذلك الممدودُ .. سلطاناً على المقعدُ ؟
سعيداً تحت فروته ..
كربٌ ، مطلقٌ ، مُفردٌ ..

أفكّرُ : أينُ حرٌّ
ومنّ مِنّا طليقُ اليدِ
أنا أم ذلك الحيوانُ
يلبسُ فروهُ الأَجْعَدُ ؟
أمامي كائنُ حرٌّ ..
يكادُ ، للطفهِ ، يُعْبَدُ
لهذا القطّ .. عالمهُ
لهُ طُرُرٌ .. لهُ مسندُ
لهُ في السطحِ مملكةُ
وراياتُ له تُعَقَدُ ..
له حريّةٌ .. وأنا
أعيشُ بقمقمٍ موصدٍ ..

(١٣)

أنا نهدي في صدري
كعصفورين .. قد ماتا من الحر
كقد يسين شرقيين متهمين بالكفر ..
كم اضطهدا .. وكم جليدا
وكم رقدا على الجمر ..
وكم رفضا مصيرهما
وكم ثارا على القهر ..
وكم قطعاً لجامهما
وكم هرباً من القبر ..
متى سيفك قيدهما ..
متى ؟ يا ليتني أدري ...

(١٤)

نزلتُ إلى حديقَتينا ..
أزورُ ربيعَها الراجِعُ
عجنتُ ترابَها بيدي ..
حضنتُ حشيشَها الطالعُ ..
رأيتُ شُجيرةَ الدُرّاقِ .
تلبسُ ثوبَها الفاقِعُ
رأيتُ الطيرَ محتفلاً ..
بعودة طيره الساجِعُ
رأيتُ المقعدَ الخشبيَّ
مثلَ الناسكِ الراكِعِ
سقطتُ عليه باكيةً
كأني مركبٌ ضائعٌ ...

•

أُحَتَّى الْأَرْضُ يَا رَبِّي ؟
تُعَبِّرُ عَنْ مَشَاعِرِهَا
بشكْلِ بَارِعٍ .. بَارِعٍ
أُحَتَّى الْأَرْضُ يَا رَبِّي ؟
لَهَا يَوْمٌ .. تَحِبُّ بِهِ ..
تَبُوحُ بِهِ .. تَضُمُّ حَبِيبَهَا الرَّاجِعُ

رفوفُ العشبِ من حَوَالِي ..
لَهَا سَبَبٌ .. لَهَا دَافِعٌ
فليس الزنبقُ الفارِعُ
وليس الحقلُ ، ليس النحلُ ،
ليس الجدولُ النابِعُ
سوى كلماتِ هذِي الْأَرْضِ ..
غَيْرَ حَدِيثِهَا الرَّائِعِ ...

أُحَسُّ بِدَاخِلِي بَعَثًا
يَمَزَّقُ قَشْرَتِي عَنِّي
وَيَسْقِي جَدْرِي الْجَائِعُ

ويدفعني لأن أعدو ..
مع الأطفال في الشارع
أريد .. أريد أن أعطي
كأية زهرة في الروض
تفتح جفنها الدامع
كأية نحلة في الحقل
تمنح شهدها النافع

أريد .. أريد أن أحيأ
بكل خلية مني
مفاتيح هذه الدنيا ..
بمخمل ليلها الواسع
وبرد شتائها اللاذع
أريد .. أريد أن أحيأ ..
بكل حرارة الواقع ..
بكل حماقة الواقع ..

أبي . صنفٌ من البشرِ ..
مزيجٌ من غباءِ التُّركِ ..
من عصيَّةِ التَّتَرِ ..
أبي .. أثرٌ من الآثارِ ..
تابوتٌ من الحجرِ ..
تهراً كلُّ ما فيه ..
كبابِ كنيسةٍ نَخِرِ ..
كهارون الرشيدِ أبي ..
جواريه ، موالية ،
تَمَطَّيْهِ عَلَى تَخْتٍ مِنَ الطُّرَرِ
ونحنُ هنا ..
سباياهُ ، ضحاياهُ
مماسحُ قصرِهِ القَذِرِ ..

(١٦)

أَغْطُ الحَرْفَ بِالْجُرْحِ
وَأَكْتُبُ فَوْقَ جَدْرَانِ ..
مِنَ الْكَبْرِيتِ وَالْمَلْحِ ..
وَأَبْصِقُ فَوْقَ أَوْثَانِ ..
عَوَاطِفُهَا مِنَ الْمَلْحِ ..
وَأَعْيُنُهَا
وَمَنْطِقُهَا مِنَ الْمَلْحِ ..

(١٧)

لماذا .. في مدينتنا ؟
نعيشُ الحبَّ تهريباً .. وتزويراً ؟
ونسرقُ من شقوقِ البابِ موعدنا ..
ونستعطي الرسائلَ ..
والمشاويرا ...
لماذا في مدينتنا ؟
يصيدونَ العواطفَ والعصافيرا ...

لماذا نحن قصديرون ؟
وما يبقى من الإنسان ..
حين يصيرُ قصديرا ؟
لماذا نحن مُزْدوجونَ
إحساساً .. وتفكيراً ؟
لماذا نحن أَرْضِيُون ..
تَحْتِيُون ..
نَحْشَى الشمسَ والنورا ؟
لماذا أهلُ بلدتنا ؟
يَمزُقُهُم تناقُضُهُمْ ..
ففي ساعاتِ يَقْظَتِهِمْ
يَسْبُونَ الضفائرَ والتنانيرا ..
وحينَ الليلُ يطويهِمْ
يَضْمُونُ التصاويرا

يعودُ أخِي من الماخُورِ ..
 عندَ الفجرِ سكرانا ..
 يعودُ كأنَّهُ السُّلطانُ ..
 مَنْ سَمَّاهُ سُلطاناً ؟
 ويبقى في عيونِ الأهلِ
 أجملنا .. وأغلانا ..
 ويبقى - في ثيابِ العُهرِ -
 أطهرنا .. وأنقانا .
 يعودُ أخِي من الماخُورِ ..
 مثلَ الديكِ .. نشوانا ..
 فسبحانَ الذي سَوَّاهُ من ضوءِ ..
 ومن فحمٍ رخيصٍ .. نحنُ سَوَّانا ..
 وسبحانَ الذي يمحو خطاياهُ
 ولا يمحو خطايانا

(١٩)

خرجتُ اليومَ للشُّرفه ..
على الشُّبَّاكِ .. جارتُنَا المِسيحيَّةُ
تُحيِّني ..

فرحتُ لأنَّ إنساناً يُحيِّني
لأنَّ يداً صباحيَّةً

يداً كميَّاهِ تشرينِ ..
تلوِّحُ لي .. تناديَنِي ..

أيا ربِّي !

مَتَى نَشفِي ، هُنَا ،

من عُقْدَةِ الدِّينِ ..

أليسَ الدِّينُ ، كلُّ الدِّينِ ،

إنساناً يُحيِّني ..

ويُفتَحُ لي ذِراعِيهِ ..

ويَحْمِلُ غِصْنَ زَيْتُونِ ..

(٢٠)

تُخَيِّفُ أَبِي مَرَاهِقِي ..
يَدُقُّ لَهَا ..
طَبُولُ الذُّعْرِ وَالْخَطَرِ ..
يَقَاوِمُهَا ..
يَقَاوِمُ رَغْوَةَ الْخُلُجَانِ
يَلْعَنُ جُرْأَةَ الْمَطْرِ ..
يَقَاوِمُ دُونَمَا جَدْوَى ..
مَرُورَ النَّسْغِ فِي الزَّهْرِ
أَبِي يَشْقَى ..
إِذَا سَأَلْتُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ عَنْ شَعْرِي
وَيَشْقَى إِنْ رَأَى نَهْدِي
يَرْتَفِعَانِ فِي كِبَرٍ ..
وَيَغْتَسِلَانِ كَالْأَطْفَالِ ..
تَحْتَ أَشْعَةِ الْقَمَرِ ..
فَمَا ذَنْبِي وَذَنْبُهُمَا ؟
هُمَا مَتْنِي .. هَمَا قَدَرِي ..

(٢١)

سماءُ مدينتي تُمَطِّرُ
ونفسي مثلها .. تُمَطِّرُ
وتاريخي معي .. طفلٌ
نحيلٌ الوجه ، لا يُبْصِرُ
أنا حزني رماديٌّ
كهذا الشارع المقفرُ
أنا نوعٌ من الصَّبِيرِ ..
لا يُعْطِي .. ولا يُبْمِرُ

حياتي مركبٌ ثملٌ
تخطّم قبل أن يُبحِرَ ..
وأيامي مكرّرةٌ
كصوتِ الساعةِ المضجِرِ
وكيفَ أنوثتي ماتتُ
أنا ما عدتُ أستفكرُ
فلا صيفي أنا صيفٌ
ولا زَهري أنا يزهرُ
بمن أهتمُّ .. هل شيءٌ
بنفسي - بعدُ - ما دُمِرَ
أبالعفنِ الذي حولي ..
أم القيمِ التي أنكرُ
حياتي كلّها عبثٌ
فلا .خبرٌ .. أعيشُ له .. ولا 'خبرُ
للا أحد .. أعيشُ أنا ..
ولا .. لا شيءٌ أستنظرُ ..

(٢٢)

متى يأتي تَرى بَطلي؟
لقد خَبَّأتُ في صدري
لهُ ، زوجاً من الحَجَلِ
وقد خَبَّأتُ في ثغري
لهُ ، كوزاً من العَسَلِ ..
متى يأتي على فَرَسٍ
لهُ ، مجدولةِ الحُصَلِ
ليخطفَنِي ..
ليكسرَ بابَ مُعْتَقلي
فمنذ طفولتي وأنا ..
أمدُّ على شبايكي ..
حبالَ الشوقِ والأملِ ..
وأجدلُ شعريَ الذهبيَّ كي يصعدَ ..
على خُصَلاتهِ .. بطلي ..

(٢٣)

سأكتبُ عن صديقاني ..
فقصةُ كلِّ واحدةٍ
أرى فيها .. أرى ذاتي
ومأساةً كما ساني ..
سأكتبُ عن صديقاني ..
عن السجن الذي يمتصُّ أعمارَ السجيناتِ ..
عن الزمن الذي أكلتهُ أعمدةُ المجلاتِ ..
عن الأبواب لا تُفتَحُ
عن الرغبات وهي بمهدا تُذبحُ
عن الحَلَمَات تحت حريرها تنبحُ
عن الزنزانة الكبرى
وعن جذرائها السودِ ..
وعن آلافٍ .. آلافِ الشهداءِ
دُفِنَ بغيرِ أسماءٍ بمقبرةِ التقاليدِ ..

صديقاتي ..

دُمىٌ ملفوفةٌ بالقطن ،

داخلَ متحفٍ مغلقٍ

نقودٌ .. صكَّها التاريخُ ، لا تُهدى ولا تُنفقُ

مجاميعٌ من الأسماكِ في أحواضها تُخنقُ

وأوعيةٌ من البللور ماتَ فراشُها الأزرقُ ...

بلا خوفٍ سأكتبُ عن صديقاتي ..

عن الأغلالِ داميةٍ بأقدامِ الجميلاتِ ..

عن الهذيانِ .. والغشيانِ .. عن ليلِ الضراعاتِ

عن الأشواقِ تُدفنُ في المخدّاتِ ..

عن الدّورانِ في اللاشيءِ ..

عن موتِ الهنّياتِ ..

صديقاتي ..

رهائنُ تُشتَرى وتباعُ في سوقِ الخرافاتِ ..

سبايا في حريمِ الشرقِ .. موتى غيرُ أمواتٍ ..

يعشنَ ، يمتننَ ، مثلَ الفِطْرِ في جوفِ الرُّجَاجاتِ

صديقاتي ..

طيورٌ في مغائرِها تموتُ بغيرِ أصواتٍ ...

(٢٤)

بلادي ترفضُ الحُبَّأ
تصادرُهُ كأيِّ مخدِّرٍ خطيرٍ
تسدُّ أمامه الدربا ..
تطاردهُ ..
تطارِدُ ذلكَ الطفلَ الرقيقَ الحالمَ العذِّبَا
تقصُّ له جناحيه ..
وتملأ قلبه رُعبَا ..
بلادي تقتلُ الربَّ الذي أهدى لها الحصْبَا
وحوَّلَ صخرَها ذَهَبَا
وغطَّى أرضَها عُشبَا ..
وأعطَاها كواكبَها
وأجرى ماءها العذِّبَا
بلادي . لم يزُرْها الربُّ
منذُ اغتالتِ الربَّأ ..

(٢٥)

كفى يا شمسَ تموزٍ
غبارُ الكِلْسِ يُعمينا
فمنذُ البدءِ ، غيرَ الكِلْسِ ، لم تشربْ أراضينا
ومنذُ البدءِ ، غيرَ الدمعِ ، لم تسكُبْ مآقينا
ومنذُ البدءِ نستعطي سماءَ ليس تُعطينا ..

كفانا نلقُ الأحجارَ
والإسفلتَ ، والطينا
كفانا ، يا سماواتِ
من القصديرِ تكويناً ..
جلودُ وجوهنا يَبْسُتُ
تشقّقَ لحمُ أيدينا ..
لماذا ؟ ترفضُ الأمطارُ أن تسقي روابينا
لماذا ؟ تنشف الأنهارُ إن مرّت بوادينا ..
لماذا ؟ تصبح الأزهارُ فحماً في أوانينا
لأنّا قد قتلنا العطرَ .. واغتلنا الريحينا ..
وأعمدنا بصدر الحُبِّ ، أعمدنا السكاكينا .
لأنّ الأرضَ تُشبهنا
مناخات وتكوينات ...
لأنّ العقمَ ، كلّ العقمِ
لا في الأرضِ بل فينا ...

(٢٦)

يُروِّعني ..
شُحوبُ شقيقتي الكبرى
هي الأُخرى
تُعاني ما أعانيه
تعيشُ الساعةَ الصِّفْرا ...
تُعاني عقدةً سوداءَ
تعصرُ قلبَها عصرا

قطارُ الحُسْنِ مرَّ بها
ولم يتركْ سوى الذكري
ولم يتركْ من النَهْدَيْنِ
إلا الليفَ والقِشرا
لقد بدأتْ سفينتها
تغوصُ .. وتلمسُ القعرا ..
أراقبُها .. وقد جلستْ
بركنٍ ، تُصلحُ الشعرا
تصفِّفه .. تُخرِّبه
وترسلُ زفرةً حرى
تلوبُ .. تلوبُ .. في الرُدْهاتِ ..
مثلَ ذبابةٍ حَيْرَى ..
وتقبعُ في محارِتيها
كنهرٍ .. لم يجدْ مجرى ..

(٢٧)

فَسَاتِيْنِي !
لَمَآذَا صَرْتُ أَكْرَهُهَا ؟
لَمَآذَا لَا أُمَرِّقُهَا ؟
أَقْلَبُ فَوْقَهَا طَرَفِي
كَأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهَا
كَأَنِّي .. لَمْ أَكُنْ فِيهَا
أَحْرَكُهَا وَأَمْلَأُهَا ..

لِمَنْ تَهْدَلُ الأَثوابُ .. أحمرها وأزرقها
وواسعها .. وضيقها
وعاريها .. ومغلقها
لِمَنْ قَصَّيْ !.. لِمَنْ ذَهَبِي ؟
لِمَنْ عطرُ فرنسي ؟
يقيمُ الأرضَ من حولي ويُقَعِدُها
فساتيني ..
فراشاتٌ حنَّطةٌ
على الجدرانِ أصلبها
وفي قبرٍ من الحرمانِ أدفنها ..
مساحيتي ، وأقلامي
أخافُ أخافُ أقربها
وأمشاطي .. ومرآتي
أخافُ أخافُ ألمسها ..
فما جدوى فراديسي ؟
ولا إنسانَ يدخلُها ..

(٢٨)

مدينتنا ..
تظلُّ أثيرةً عندي .
برغمِ جميعِ ما فيها
أحبُّ نداءً باعتهَا
أزقتها ، أغانيها
مآذنها .. كنائسها
سُكّارها .. مُصلّيها ..
تسامحها ، تعصّبها
عبادتها لماضيها ..

مدينتُنَا — بحمد الله —
راضيةٌ بما فيها ..
وَمَنْ فيها ..
بآلافٍ من الأموات تعلقهمُ مقاهيها ..
لقد صاروا ، مع الأيسام ،
جزءاً من كراسيها ..
صراصيرٌ مَحْنَطَةٌ ، خيوطُ الشمس تُعَمِّيها
مدينتُنَا .. وراءَ التَّردِّ ، منققةٌ ليالِها
وراءَ جريدةٍ كسلى وعابرةٍ تُعْرِثُها ..
فلا الأحداثُ تنفضُها
ولا التاريخُ يَعْنِيها ..
مدينتُنَا .. بلا حبٍّ
يُرْطَّبُ وجهها الكلسيُّ .. أو يروي صحاريها
مدينتُنَا بلا امرأةٍ ..
تذيبُ صقيعَ عزلتِها
وتمنحُها معانيها ...

(٢٩)

أَقَمْنَا نَصْفَ دُنْيَانَا عَلَى حِكْمٍ وَأَمْثَالٍ
وَشَيْدُنَا مَزَارَاتٍ .. لِأَلْفٍ .. وَأَلْفٍ دَجَّالٍ ..
وَكَالْبَيْغَاءِ .. رَدَدْنَا مَوَاعِظَ أَلْفٍ مُحْتَالٍ ..
قَصَدْنَا شَيْخَ حَارِتِنَا ، لِيرْزُقَنَا بِأَطْفَالٍ
فَأَدْخَلْنَا لِحَجْرَتِهِ
وَقَامَ بِنَزْعِ جَبَّتِهِ
وَبَارَكْنَا ، وَضَاجَعْنَا
وَعِنْدَ الْبَابِ ، طَالَبْنَا
بِدَفْعِ ثَلَاثِ لِيرَاتٍ لِنُصْنِعَ حِجَابِهِ الْبَالِي ..
وَعُدُّنَا مِثْلَمَا جِئْنَا
بِلَا وَلَدٍ .. وَلَا مَالٍ

(٣٠)

يعيشُ بداخلي وحشٌ
جميلٌ . إسمهُ الرجلُ
له عَيْنَانِ دافِئَتَانِ ...
يَقْطُرُ مِنْهُمَا الْعَسَلُ
الْأَمِيسُ صَدْرُهُ الْعَارِي
الْأَمِيسُ . وَأَخْتَجِلُ ..
قَرُونًا .. وَهُوَ مَجْبُوءٌ
بِصَدْرِي .. لَيْسَ يَرْتَحِلُ
يَنَامُ وَرَاءَ أَثْوَابِي ..
يَنَامُ كَأَنَّهُ الْأَجَلُ
أَخَافُ . أَخَافُ أَوْقَظُهُ
فِيَشْعَلُنِي .. وَيَشْتَعِلُ

كمخلوق خرافي يعيشُ بذهننا الرجلُ
 تصوّرناهُ تنيناً .. له تسعون إصبعه
 وشِدْقُ أحمرٍ ثَمِلٍ ..
 تصوّرناهُ خَفَاشاً .. مع الظُّلُماتِ ينتقلُ
 تخيّلناهُ قرصاناً ، تخيّلناهُ ثعباناً
 أمدُّ يدي لأقتلهُ
 أمدُّ يدي .. ولا أصلُ

إلهٌ في معابدنا ، نصليهِ ونبتهلُ
 يغازلنا .. وحينَ يجوعُ يأكلنا
 ويملا الكأسَ من دمنا .. ويغتسلُ ..
 إلهٌ لا نقاومهُ ، يُعذِّبنا ونَحْتَمِلُ ..
 ويجذبنا نعاجاً من صفائنا ونَحْتَمِلُ ..
 ويلهو في مشاعرنا ، ويلهو في مصائرنا ونَحْتَمِلُ
 ويُدَمِينا .. ويؤذينا
 ويقتلنا .. ويحيينا
 ويأمرنا فنمتهلُ
 إلهٌ مالهُ عمرٌ ، إلهٌ . إسمهُ الرجلُ .

(٣١)

تلاحقنا الخرافةُ والأساطيرُ
من القبرِ ، الخرافةُ والأساطيرُ
ويحكمنا هنا الأمواتُ .. والسيِّفُ مسرورُ
ملايينُ من السنواتِ ..
لا شمسٌ ولا نورُ
بأيدينا مساميرُ
وأرجلنا مساميرُ
وفوقَ رقابنا سيفُ
رهيفُ الحدِّ مسعورُ
وفوقَ فراشنا عبدُ
قبيحُ الوجهُ مجدورُ

من النهدين يصلبنا
وبالكرباج يجلدنا ..
ملايين من السنوات .. والسيافُ مسرورُ
يفتّشُ في خزائننا
يفتّشُ في ملابسنا ..
عن الأحلام نحلّمها
عن الأسرار تكتُمُها الجواريرُ
عن الأشواقِ تحمِلُها التحاريرُ ..
ملايين من السنوات .. والسيافُ مسرورُ
مقيمٌ في مدينتنا
أراهُ في ثياب أبي
أراهُ في ثياب أخي
أراهُ .. هاهنا .. وهنا
فكلُّ رجال بلدتنا ..
همُ السيافُ مسرورُ ..

(٣٢)

ثقافتنا ..
فقاقيعُ من الصابونِ والوحلِ ..
فما زالتُ بداخلنا
رواسبُ من (أبي جهلِ) ..
وما زلنا
نعيشُ بمنطقِ المفتاحِ والقفلِ ..
نلفُ نساءنا بالقُطنِ .. ندفنهنَّ في الرملِ .
ونملكنَّ كالسُّجَّادِ ..
كالأبقارِ في الحقلِ

ونهزأ من قواريرٍ
 بلا دينٍ ولا عقلٍ ..
 ونرجعُ آخرَ الليلِ ..
 نمارسُ حقنًا الزوجيَّ كالثيرانِ والحَيْلِ ..
 نمارسُهُ خلالَ دقائقِ خمسٍ
 بلا شوقٍ .. ولا ذوقٍ ..
 ولا مَيْلٍ ..
 نمارسُهُ .. كآلاتٍ
 تؤدي الفعلَ للفعلِ ..
 ونرقُدُ بعدها موتى ..
 ونتركُهُنَّ وَسَطَ النارِ ..
 وَسَطَ الطينِ والوحلِ
 قتيلاَتٍ بلا قتلٍ
 بنصفِ الدربِ نتركهنَّ ..
 يا لفظاظة الحَيْلِ ..

(٣٣)

قَضَيْنَا الْعُمُرَ فِي الْمَخْدَعِ
وَجِيشُ حَرِيمِنَا مَعَنَا
وَصَلُّ زَوَاجِنَا مَعَنَا
وَصَلُّ طَلَاقِنَا مَعَنَا ..
وَقُلْنَا : اللَّهُ قَدْ شَرَعَ
لِيَالِنَا مَوْزَعَةً
عَلَى زَوْجَاتِنَا الْأَرْبَعِ ..
هُنَا شَفَّةٌ .. هُنَا سَاقٌ ..
هُنَا ظَفَرٌ .. هُنَا إصْبَعٌ

كأنَّ الدينَ حانوتُ
فتحنَاهُ لَكِي نشبعُ ..
تمتّعنا « بما أيمانُنا ملكتْ »
وعشنا في غرائزنا بمستنقَع
وزورنا كلامَ الله بالشكل الذي ينفعُ
ولم نخجل بما نصنعُ
عشنا في قداسِهِ
نسينا نُبلَ غايَتِهِ ..
ولم نذكر سوى المضجعُ
ولم نأخذُ
سوى زوجاتنا الأربعَ ..

(٣٤)

أنا طروادةُ أخرى أقاومُ كُلَّ أسواري ..
وأرفضُ كُلَّ ما حَوَّلِي .. وَمَنْ حَوَّلِي .. بإصرارٍ ..
أقاومُ واقعي المصنوعَ ..
من قشٍّ وفُخَّارٍ ..
أقاومُ كُلَّ أهلِ الكهفِ ، والنَّجيمِ ، والزَّارِ ..
تواكلَهُمْ ، تاكلَهُمْ ، تناسلَهُمْ كأبقارٍ ..
أمامي ألفُ سيِّافٍ وسيِّافٍ
وخلفي ألفُ جزَّارٍ وجزَّارٍ ..
فيا ربي !

أليسَ هناكَ من عارٍ سوى عاري ؟
ويا ربي ؟

أليسَ هناكَ من شُغْلٍ
لهذا الشرقِ .. غيرُ حدودِ زُنَّاري ؟؟ ..

تظلُّ بكارةُ الأنثى
 بهذا الشرق عُقدَتنا وهاجِسنا
 فعند جدارها الموهوم قدَّمنا ذبايحنا ..
 وأولمنا ولائمتنا ..
 نحزنا عند هيكلها شقائقنا
 قراييناً .. وصِحنا «واكرامتنا» .
 صُداعُ الجنس .. مفترسٌ جماجمنا
 صُداعُ مُزمنٌ بَشيعٌ من الصحراء رافَقنا
 فأنسانا بصيرتنا : وأنسانا ضمائرنا
 وأطلقنا ..
 قطيعاً من كلاب الصيد .. نستوحى غرائزنا ..
 أكلنا لحمَ مَنْ نهوى ومسَّحنا خناجرنا ..
 وعند منصَّة القاضي صرخنا «واكرامتنا» ..
 وبرمنا كعنزةِ بنِ شدَّادٍ شواربنا ..

(٣٦)

وداعاً .. أيُّها الدفترُ
وداعاً يا صديقَ العُمر ، يا مصباحيَ الأخضرُ
ويا صدرأً بكيتُ عليه ، أعواماً ، ولم يضجِرْ .
ويا رفضي .. ويا سُخطي ..
ويا رعدي .. ويا برقي ..
ويا ألاماً تحوَّلَ في يدي خنجِرٌ ..
تركتُكَ في أمانِ الله
يا جُرُحي الذي أزهَرَ
فإنَّ سرقوكَ من دُرُجي
وفضُّوا خَتَمَكَ الأحمرَ
فلنَّ يجدوا سوى امرأةٍ
مبعثرةٍ على دفتري ..

(٩)

قصائد متوحشة

١٩٧٠

إِخْتَارِي

أني حَبَرْتُكَ .. فاختاري
ما بينَ الموتِ على صدري
أو فوقَ دفاترِ أشعاري
إِختاري الحُبَّ .. أو البَلاحِبَّ
فَجِبْنِي أَنِّ لَا تَخْتَارِي ..
لا تَوجدُ مِنطَقَةً وَسْطَى
ما بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ ..

•

لأرمي أوراقك كاملة ..
وسأرضى عن أي قرار
قولي .. إنفعلي .. إنفجري
لا تقفي مثل المسمار
لا يمكن أن أبقى أبداً
كالقشة تحت الأمطار ..
إختاري قدراً بين اثنين
وما أعنفها أقداري ..

مرهقة أنت .. وخائفة
وطويل جداً .. مشواري
غوصي في البحر .. أو ابتعدي
لا بحر .. من غير دُوار ..
الحب .. مواجهة كبرى
إبحار ضد التيار ..
صلب ، وعداب ، ودُموع
ورحيل بين الأقمار ..

يَقْتُلُنِي حُبُّكَ .. يَا امْرَأَةً
تَسْلَى مِنْ خَلْفِ سِتَارِ
إِنِّي لَا أَؤْمِنُ فِي حُبٍّ
لَا يَحْمِلُ نَزَقَ الثَّوَارِ ..
لَا يَكْسِرُ كُلَّ الْأَسْوَارِ
لَا يَضْرِبُ مِثْلَ الْإِعْصَارِ
آه .. لَوْ حُبُّكَ يَبْلَعُنِي
يَقْلَعُنِي مِثْلَ الْإِعْصَارِ ..

*

إِنِّي خَيْرْتُكَ .. فَاخْتَارِي
مَا بَيْنَ الْمَوْتِ عَلَى صَدْرِي
أَوْ فَوْقَ دِفَاطِرِ أَشْعَارِي
لَا تَوْجِدُ مِنْطَقَةً وَسْطَى
مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ..

قارئة الفصحان

جَلَسْتُ .. والخوفُ بعينها
تأملُ فنجاني المقلوبُ
قالتُ : يا وَلَدِي . لا تحزنُ
فالحبُّ عليكَ هو المكتوبُ
يا وَلَدِي . قد ماتَ شهيداً ..
مَنْ ماتَ على دينِ المحبوبِ ..

فنجائك .. دنيا مُرعبة .
وحياتك أسفار .. وحروب
ستُحبُّ كثيراً وكثيراً .
وتموتُ كثيراً وكثيراً
وستعشقُ كلَّ نساء الأرض ..
وترجعُ .. كالمالكِ المفلوب ..

*

بحياتك ، يا ولدي ، امرأة
عينها .. سُبْحانَ المعبود
فَمُها .. مَرَسُومٌ كالْعُنُقُودِ
ضحكتُها .. موسيقى وورود
لكنَّ سماءك مُمطرَة
وحيثُك .. مسدودٌ .. مسدودٌ ..

*

فحبيبةُ قلبك .. يا وَلَدِي
نائمةٌ .. في قصرٍ مرصودٍ
والقصرُ كبيرٌ .. يا وَلَدِي
وكلابٌ تحرسهُ وجُنُودٌ
وأَميرةٌ قلبك .. نائمةٌ
مَنْ يدخلُ حِجْرَتَهَا مفقودٌ ..
مَنْ يطلبُ يَدَهَا .. مَنْ يدنو ..
مِنْ سُوْرِ حديقَتِهَا مفقودٌ
مَنْ حاولَ فَلَكَ ضفائرها
يا وَلَدِي .. مفقودٌ .. مفقودٌ ..

*

بصُرْتُ .. ونجَّمتُ كثيراً ..
لكنِّي .. لم أقرأُ أبداً ..
فجناناً يُشْبِهُ فُجْجَانَكَ
لم أعرفُ أبداً .. يا وَلَدِي
أحزاناً .. تُشْبِهُ أَحْزَانَكَ ..

مقدُورُك أنْ تمشي أبداً
في الحبِّ .. على حدِّ الحنجرِ ..
وتظَلَّ وحيداً كالأصدافِ
وتظَلَّ حزيناً كالصفصافِ
مقدُورُك أنْ تمضي أبداً
في بحرِ الحبِّ بغيرِ قلوغِ
وتُحبَّ ملايينَ المرَّاتِ ..
وترجعَ .. كالمليكِ المخلوغِ ..

القَصِيدَةُ الْمُتَوَحِّشَةُ

أَحِبِّينِي .. بَلَا عُنُقَدِ
وَضِيعِي فِي خُطُوطِ يَدِي
أَحِبِّينِي .. لِأُسْبُوعٍ .. لِأَيَّامٍ .. لِسَاعَاتٍ ..
فَلَسْتُ أَنَا الَّذِي يَهْمُ بِالْأَبَدِ ..
أَنَا تَشْرِينَ .. شَهْرُ رَجَبٍ ،
وَالْأَمْطَارُ .. وَالسَّرَّحُ ..
أَنَا تَشْرِينَ .. فَانْسَحِقِي ..
كَصَاعِقَةٍ عَلَى جَسَدِي ..

أَحْبَبْنِي ..
بكلُّ تَوْحُّشٍ التَّعَرِّ ..
بكلُّ حَرَارَةِ الْأَدْغَالِ ..
كلُّ شِرَاسَةِ الْمَطَرِ ..
ولا تُبْقِي ولا تَذَرِي ..
ولا تَحْضُرِي أَيْدِي ..
وَأَنْتِ سَكَّطَتِ عَنِ شَفَتَيْكَ ..
كلُّ حَضَرٍ أَحْضَرِ ..
أَحْبَبْنِي ..
كَزَلْزَالٍ .. كَوْتٍ غَيْرِ مُنْتَظَرٍ ..
وَحَلِي مَهْدَكَ الْعُجُونِ ..
بِالْكَبْرِيتِ وَالشَّرَرِ ..
يَهَاجِمُنِي .. كَذْئِبٍ جَائِعٍ خَطَرِ ..
وَيَنْهَشُنِي .. وَيَضْرِبُنِي ..
كَمَا الْأَمْطَارُ تَضْرِبُ سَاحِلَ الْجُزُرِ ..

أنا رَجُلٌ "بلا قَدَرٍ"
فكُونِي .. أَنْتِ لِي قَدَرِي
وأَبْقِيَنِي .. على نَهْدَيْكَ ..
مثلَ النَّقْشِ فِي الحَجَرِ ..

°

أَحِبِّيَنِي .. ولا تَسْأَلِي كَيْفَا ..
ولا تَتَلَعَّثِي خَجَلًا
ولا تَسَاقُطِي خَوْفًا
أَحِبِّيَنِي .. بلا شَكْوَى
أَيْشْكُو الغِمْدُ .. إِذْ يَسْتَقْبِلُ السَّيْفُ ؟
وكُونِي البَحْرَ والمِينَاءَ ..
كُونِي الأَرْضَ والمنْفَى
وكُونِي الصَّحْوَ والإِعْصَارَ
كُونِي اللِّينَ والعُنْفَا ..
أَحِبِّيَنِي .. بِأَلْفِ وَأَلْفِ أُسْلُوبٍ
ولا تَتَكَرَّرِي كَالصِّيفِ ..
إِنِّي أَكْرَهُ الصِّيفَا ..

أَحْبِبِّي .. وَقُولِيهَا
لَأَرْفُضُ أَنْ تُحِبِّي بِلا صَوْتِ
وَأَرْفُضُ أَنْ أُوَارِيَ الْحُبَّ
فِي قَبْرِ مِنَ الصَّمْتِ
أَحْبِبِّي .. بَعِيداً عَنِ بِلَادِ الْقَهَرِ وَالْكِبْتِ
بَعِيداً عَنِ مَدِينَتِنَا الَّتِي شَبَعَتْ مِنَ الْمَوْتِ ..
بَعِيداً عَنِ تَعْصُبِهَا ..
بَعِيداً عَنِ تَحْشُبِهَا ..
أَحْبِبِّي .. بَعِيداً عَنِ مَدِينَتِنَا
الَّتِي مِنْ يَوْمٍ أَنْ كَانَتْ
إِلَيْهَا الْحُبُّ لَا يَأْتِي ..
إِلَيْهَا اللَّهُ .. لَا يَأْتِي ..

أَحْبِبِّي .. وَلَا تَخْشِي عَلَى قَدَمَيْكَ
- مِنْ مِيْنِي - مِنْ الْمَاءِ
بِأَنْ تَعْمَلِي امْرَأَةً
وَجَسْمَكَ خَارِجَ الْمَاءِ
وَشَعْرُكَ خَارِجَ الْمَاءِ

فَنَهْدُكَ .. بَطَّةٌ بِيضَاءُ ..
لَا تَحْيَا بِلَا مَاءٍ ..
أَحْبَبْنِي .. بَطْهَرِي .. أَوْ بِأَخْطَائِي
بَصْحَوِي .. أَوْ بِأَنْوَائِي
وَعَطِّبْنِي ..
أَيَا سَقْمُفَأَ مِنَ الْأَزْهَارِ ..
يَا غَابَاتِ حَنَاءٍ ..
تَعَرَّيْ ..
وَاسْقُطِي مَطَرًا
عَلَى عَطَشِي وَصَحْرَائِي ..
وَذُوبِي فِي فَمِي .. كَالشَّمْعِ
وَانْعَجِبْنِي بِأَجْزَائِي
تَعَرَّيْ .. وَاشْطُرِّي شَفَتِي
إِلَى نِصْفَيْنِ .. يَا مُوسَى بَسِينًا ..

أنا قطارُ الحزنِ ..

أركبُ آلافَ القطاراتِ ..
وأمتطي فجيعتي ..
وأمتطي غيمَ سِجّاراتي
حقيّةٌ واحدةٌ .. أحملُها
فيها عناوينُ حبياتي ..
مَنْ كُنْ : بالأمسِ ، حبياتي ..

يَمْضِي قِطَارِي مُسْرِعاً .. مُسْرِعاً
يَمْضَعُ فِي طَرِيقِهِ لَحْمَ الْمَسَافَاتِ ..
يَفْتَرِسُ الْحَقُولَ فِي طَرِيقِهِ
يَلْتَهَمُ الْأَشْجَارَ فِي طَرِيقِهِ
يَلْحَسُ أَقْدَامَ الْبُحَيْرَاتِ ..
يَسْأَلُنِي مُفْتَتِشُ الْقِطَارِ عَنْ تَذَكُّرَتِي
وَمَوْقِفِي الْآتِي ..
.. وَهَلْ هُنَاكَ مَوْقِفٌ آتِي ؟
فَنَادِقُ الْعَالَمِ لَا تَعْرِفُنِي
وَلَا عَنَاوِينَ حَبِيبَاتِي ..

*

أَنَا قِطَارُ الْحُزْنِ ..
لَا رَصِيفَ لِي ..
أَقْصِدُهُ .. فِي كُلِّ رِحْلَاتِي
أُرْصِفْتِي جَمِيعُهَا .. هَارِبَةً
هَارِبَةً .. مِنْ مَحْطَّاتِي ..

الحُرَافَة

حِينَ كُنَّا .. فِي الْكَتَاتِبِ صَغَارَا
حَقَّقْنَا .. بِسَخِيفِ الْقَوْلِ .. لَيْلاً وَنَهَارَا
دَرَّسُونَا :

« رُكْبَةُ الْمَرْأَةِ عَوْرَةٌ .. »

« ضِحْكَةُ الْمَرْأَةِ عَوْرَةٌ .. »

« صَوْتُهَا .. »

— مِنْ خَلْفِ ثُقُبِ الْبَابِ — عَوْرَةٌ : «

صَوَّرُوا الْجَنْسَ لَنَا ..

غَوْلًا .. بِأَنْيَابٍ كَبِيرَةٍ ..

يَخْتَقُ الْأَطْفَالَ ..

يَقْتَاتُ الْعَذَارَى ..

خَوْفُونَا .. من عذابِ الله إن نحنُ عَشِقْنَا
هَدَدُونَا .. بالسكاكين .. إذا نحنُ حَلَمْنَا ..
فَنشَأْنَا .. كنباتاتِ الصَّحَارَى ..
نَلْعَقُ المَلَحَ : ونستافُ الغُبَارَا .

يومَ كَانَ العلمُ في أَيْمَانَا
فَلَقَّةٌ تُمْسِكُ رَجْلَيْنَا وشَيْخًا .. وحَصِيرًا ..
شَوْهُونَا ..

شَوْهُوا الإحْسَاسَ فِينَا والشُّعُورَا ..
فَصَلُّوا أَجْسَادَنَا عَنَّا ..
عُصُورًا .. وَعُصُورَا ..
صَوِّروا الحُبَّ لَنَا .. بَابًا خَطِيرَا
لَوْ فَتَحْنَاهُ .. سَقَطْنَا مِيتَيْنِ

فَنشَأْنَا سَادِجِينَ
نَحْسِبُ المَرْأَةَ .. شَاةً أَوْ بَعِيرَا
وَنَرَى العَالَمَ .. جَنْسًا وَسَرِيرَا ..

إلى نَهْدَيْنِ مَغْرُورَيْنِ

عندي المزيدُ من الغرورِ ..
فلا تبيعيني غُرُورًا ..
إنْ كنتُ أَرْضَى أنْ أَحْبَبَكَ
فاشْكُرِّي المولى كثيرا ..
مِنْ حَسَنِ حِظِّكَ ..
أَنْ غَدَوْتُ حَبِيبَتِي ..
زمنًا قصيرا ..

فأنا نفختُ النارَ فيكَ ..
وكنْتُ قبلي زَمْهَيرِا ..
وأنا الذي ..
أنقذتُ نَهْدَكَ من تسكعِهِ
لأَجعلَهُ أَمِيرا ..
وأدَرْتُهُ .. لولا يداي ..
أكانَ نَهْدُكَ مُسْتَدِيرا ؟
وأنا الذي ..
حرَّضْتُ حَلَمَتَكَ الجَبَانَةَ كي تُثُورا ..
وأنا الذي ..
في أرضِكَ العَذْراءِ .. أَلْقَيْتُ البُدُورا ..
فتفجَّرتْ .. ذهاباً ..
وأطفالاً .. وياقوتاً مُثِيرا ..
من حَسَنِ حَظِّكَ ..
أنْ تُحِبِّينِي .. ولو كَذِباً .. وزُورا ..
فأنا بأشعاري ..
فتحتُ أَمامَكَ البابَ الكَبِيرا ..

وَأَنَا دَلَلْتُ عَلَى أَنْوُثِكَ
المراكبَ .. والطيور ..
وجعلتُ منكِ مليكةً ..
ومنحتُك ..
التاجَ المُرَصَّعَ .. والسريرا ..
حسبي غُرُوراً أَنِّي ..
علَّمتُ نَهدِيكَ الغُرُورا ..
فلتَشْكُري المولى كثيرا ..
أَنِّي عَشِقتُكِ .. ذاتَ يومٍ ..
أشْكُري المولى كثيرا ..

خارج صدري ..

خارج صدري ..
أنت لا توجدين ..
خارج عشقي .. أنتِ سلطنة
مخلوعة ..
في الأرض لا تحكمين ..

أنا الذي ..
سوّاكِ إنسانةً
فكوّرَ الشدّي .. وصاغَ الجبينَ
لولا كتاباني .. ولولا يدي ..
لَوَلَاهُمَا .. مَنْ أَنْتِ فِي الْعَالَمِينَ ؟
رايبةٌ ماتتْ عصافيرُها ..
لا تُنْبِتُ الدِفْلَى ، ولا الياسمينَ ..

خارجَ صدري ..
أنتِ مفقودةٌ ..
خارجَ شِعْري .. أَنْتِ مَجْهُولَةٌ
مدفونةٌ تحتَ جليدِ السنينِ
مليكةٌ .. كُنْتُ مَعِي دَائِماً
وصِرْتُ بَعْدِي ..
صِرْتُ كَالْآخَرِينَ ..

قِطْعَتِي الشَّامِيَّة

أضناني البرْدُ .. فكومني
داخلَ قبضتكِ السَّحْرِيَّةُ
خبَّئني فيها أَيْامًا ..
إحْبِسْني فيها أَعْوَامًا ..
إحْبِسْني كالطَّيْرَ المَرْسُومَ ..
على مَرْوَحَةٍ صَيْنِيَّةٍ ..
فالحبْسُ لذيذٌ ومثيرٌ ..
داخلَ قبضتكِ السَّحْرِيَّةِ ..

لا تفتح كفَّكَ .. واتركني ..
أرعى كالأرنب ..
في غابات يديكَ الوحشيَّة
لا تغضبُ مني .. لا تغضبُ
فأنا قطَّتكَ الشاميَّة
هل أحدٌ ..
يغضبُ من قطَّتِهِ الشاميَّة ؟

*

أتركني .. أَلْعَبُ كالسِنجابِ ..
على الأدراجِ العاجيَّة
وفُتَاتُ السُّكَّرِ .. الحُسِّه
داخلَ قبضَتِكَ السحريَّة
أُمنيِّي تلكَ .. وما عندي
أغلى من تلكَ الأُمنيَّة ..
لو أملكُ زاويةً يديكَ ..
لكنتُ ملكتُ البشريَّة ..

*

خَبَّئْتَنِي .. فِي خُلُجَانِ يَدَيْكَ ..
فَإِنَّ الرِّيحَ شَمَالِيَّةً
خَبَّئْتَنِي .. فِي أَصْدَافِ الْبَحْرِ
وَفِي الْأَعْشَابِ الْمَائِيَّةِ ..
خَبَّئْتَنِي .. فِي يَدِكَ الْيُمْنَى ..
خَبَّئْتَنِي .. فِي يَدِكَ الْيُسْرَى
لَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ الْحُرِّيَّةَ ..
فِيدَاكَ .. هُمَا الْمَنَى .. وَهُمَا ..
أَرْوَعُ أَشْكَالِ الْحُرِّيَّةِ ..
أَنْتَ السَّجَّانُ .. وَأَنْتَ السَّجْنُ
وَأَنْتَ قِيُودِي الذَّهَبِيَّةُ
قَبِّدْنِي .. يَا مَلِكِي الشَّرْقِيِّ ..
فَإِنِّي امْرَأَةٌ شَرْقِيَّةٌ ..
تَحْلُمُ بِالْحَيْلِ .. وَبِالْفِرْسَانِ
وَبِالْكَلِمَاتِ الشَّعْرِيَّةِ
إِنِّي مَوْلَاتُكَ .. يَا مَوْلَايَ
فَقْصُصْ فِي صَدْرِي كَالْمَدَنَةِ

سافرُ في جسدي كالأفيونِ
وكالرائحة المنسيةُ
سافرُ في شعري في نهدي
كقطعنةٍ رمحٍ وثنيةٍ ..
سافرُ .. يامليكي حيثُ تريدُ ..
فكلُّ شطُوطي رَمْلَةٌ ..
سافرُ .. فالريحُ مواتيةٌ ..
وأنا .. راضيةٌ مرضيةٌ ..

ضَبَّعْتِي ..
في أحراجِ يَدَيْكَ
سَمْتُ .. سَمْتُ المَدَنِيَّةِ
حيثُ الأشجارُ بلا عُمُرٍ ..
حيثُ الأزمانُ خرافيةٌ ..
أرجِعْتِي .. صافيةٌ كالنار ..
وكالزلالِ بدائيةٌ ..

حَرَّرَنِي .. من عُقَدِي الأُولَى ..
مَزَّقْ .. أَقْنَعِي الشَّمْعِيَّةَ ..
وَادْفُنِي .. تَحْتَ رَمَادِ يَدَيْكَ ..
شَهِيدَةَ عِشْقٍ صُوفِيَّةَ ..
أَدْفُنِي ..
حَيْثُ يَشَاءُ الْحُبُّ ..
أَنَا رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةِ ..

أُحِبُّكَ جِدًّا

أُحِبُّكَ جِدًّا ..
وَأَعْرِفُ أَنَّي تَوَرَّطُ جِدًّا
وَأَحْرَقْتُ خَلْفِي جَمِيعَ الْمَرَاقِبِ ..
وَأَعْرِفُ أَنَّي سَأُهْزَمُ جِدًّا ..
بِرَغْمِ أُلُوفِ النِّسَاءِ
وَبِرَغْمِ أُلُوفِ التَّجَارِبِ ..

أُحِبُّكَ جِدًّا ..
وأعرفُ أني بغاباتِ عَيْنِكَ ..
وحدي أحسُّ ..
وأني .. ككُلِّ المجانينِ ..
حاولتُ صَيِّدَ الكواكبِ ..
وأبقى أُحِبُّكَ .. رغمَ اقتناعي
بأنَّ بقائي إلى الآنَ حيًّا ..
أقاومُ نَهْدَ بكَ .. إحدى العجائبِ ..

*

أُحِبُّكَ جِدًّا ..
وأعرفُ أني أقامرُ
برأسي . وأنَّ حصاني خاسرُ
وأنَّ الطريقَ لبيتِ أبيكِ
محاصرةٌ بألوفِ العساكرِ
وأبقى أُحِبُّكَ .. رغمَ يقيني
بأنَّ التَّلَفُّظَ باسمِكَ كُفْرٌ
وأني أحاربُ .. فوقَ الدفاترِ

أحبُّكَ جيداً ..
وأعرفُ أنَّ هَواكَ انتحارُ
وأنتي حينَ سأُكملُ دَوْرِي
سَيَرْخَى عَلَيَّ الستارُ ..
وألقي برأسي على ساعِدَيْكَ
وأعرفُ أنَّ لنْ يَجيءَ النَهارُ
وأُقنِعُ نَفْسي بأنَّ سَقُوطِي ..
قَتِيلًا عَلَى شَفَتَيْكَ .. انتصارُ

أحبُّكَ جيداً ..
وأعرفُ منذُ البَدايَةِ ..
بأنِّي سأُفشلُ
وأنتي خلالَ فُصولِ الروايَةِ
سأُقتلُ ..
ويُحمَلُ رأسي إلَيكَ
وأني سأُبقى ثلاثينَ يوماً
مُسجى كطفلٍ على رُكبتَيْكَ
وأفرحُ جيداً .. برُوعَةِ تلكَ النَهايَةِ ..

رسالة من تحت الماء

إن كنت صديقي ..
سأعِدُّني .. كي أرحلَ عنكَ
أو كنت حبيبي ..
سأعِدُّني .. كي أشفَى منك ..
لو أنني أعرف ..
أنَّ الحبَّ خطيرٌ جداً .. ما أحببتُ .
لو أنني أعرف ..
أنَّ البحرَ عميقٌ جداً .. ما أبَحَرْتُ .
لو أنني أعرفُ خاتمتي ..
ما كنتُ بدأتُ ..

إِشْتَقْتُ إِلَيْكَ .. فَعَلَّمَنِي

أَنْ لَا أَشْتَاقُ ..

عَلَّمَنِي ..

كَيْفَ أَقْصُ جُدُورَ هَوَاكَ مِنَ الْأَعْمَاقِ

عَلَّمَنِي ..

كَيْفَ تَمُوتُ الدَّمْعَةُ فِي الْأَحْدَاقِ ..

عَلَّمَنِي .. كَيْفَ يَمُوتُ الْقَلْبُ ..

وَتَتَحَرَّرُ الْأَشْوَاقُ ..

*

إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا ..

خَلِّصْنِي مِنْ هَذَا السِّحْرِ ..

مِنْ هَذَا الْكُفْرِ ..

حُبُّكَ كَالْكَفْرِ .. فَطَهَّرْنِي

مِنْ هَذَا الْكُفْرِ ..

إِنْ كُنْتَ قَوِيًّا ..

أَخْرِجْنِي مِنْ هَذَا الْيَمِّ

فَأَنَا لَا أَعْرِفُ فَنَ الْعَوَمِ ..

المَوْجُ الأزرقُ .. في عَيْنَيْكَ ..
يُجَرِّجُنِي .. نحو الأعْمَقِ ..
أَزْرَقُ ..
أَزْرَقُ ..

لا شيء سوى اللون الأزرقُ
وأنا ما عندي تَجْرِيةٌ
في الحُبِّ .. ولا عِنْدِي زَوْرُقُ
إن كنتُ أعزُّ عليك ..
فَخُذْ بيدي ..

فأنا عاشقةٌ .. من رأسي
حتى قَدَمَيَّ ..
إنِّي أُنَفِّسُ تحت الماءِ
إنِّي أغرقُ ..
أغرقُ ..
أغرقُ ..

هَامِلَتْ شَاعِرًا

أنْ تكوني امرأةً .. أو لا تكوني ..
تلكَ .. تلكَ المسألةُ
أنْ تكوني امرأتِي المفضَّلةُ
قطَّتي التَّركِيَّةَ المدلَّلةُ ..
أنْ تكوني الشمسَ .. يا شمسَ عُيُونِي
ويداً طيِّبةً فوقَ جِيبِي
أنْ تكوني في حياتِي المَقْبِلَةِ
نَجْمَةً .. أو وردةً .. أو سُنْبُلَةً
تلكَ .. تلكَ المشكِلةُ

أَنْ تَكُونِي كُلَّ شَيْءٍ ..
 أَوْ تُضِيعِي كُلَّ شَيْءٍ ..
 إِنْ طَبَعِي عِنْدَمَا أَهْوَى
 كَطَبْعِ الْبَرَبْرِ ..
 أَنْ تَكُونِي ..
 كُلَّ مَا يَحْمِلُهُ نَوَّارٌ مِنْ عُشْبٍ نَدِيٍّ
 أَنْ تَكُونِي .. دَفْتَرِي الْأَزْرَقَ ..
 أَوْرَاقِي .. مِدَادِي الذَّهَبِيَّ ..
 أَنْ تَكُونِي .. كَلِمَةً
 تَبْحَثُ عَنْ عُتُونِهَا فِي شَفَايَ
 طِفْلَةٍ تَكْبُرُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ
 آهِ يَا حُورِيَّةَ أَرْسَلَهَا الْبَحْرُ إِلَيَّ ..
 آهِ .. يَا رُمْحًا بِأَعْمَاقِي
 وَيَا جُرْحِي الطَّرِيَّ ..
 آهِ يَا نَارِي .. وَأَمْطَارِي ..
 وَيَا قَرَعَ الطُّبُولِ الْهَمَجِيَّ

•

إفهميني ..

أتمنى مُخلصاً أن تفهميني

ربّما .. أخطأتُ في شرح ظُنوني

ربّما .. لم أحسنِ التعبيرَ عمّا يعتريني

ربّما سرتُ إلى حُبِّكَ معصوبَ العيونِ

ونسَقَبْتُ الجسرَ ما بين اتّزاني وجُنوني

أنا لا يمكنُ أن أعشقَ إلاّ بِجُنوني

فاقبليني هكذا .. أو فارفضيني ..

°

إنصتي لي ..

أتمنى مُخلصاً أن تُنصتي لي .

ما هناك امرأةٌ دونَ بديلٍ

فاتنٌ وجهُك .. لكنْ في الهوى

ليس تكفي فتنةُ الوجه الجميلِ

إفعلّي ما شئتِ .. لكنْ حاذري ..

حاذري أنْ تقتلي فيّ فُضُولي ..

تَعِبْتُ كَفَّايَ .. يَا سَيِّدِي
وَأَنَا أَطْرُقُ بَابَ الْمُسْتَحِيلِ ..
فَاعْشَقِي كَالنَّاسِ .. أَوْ لَا تَعْشَقِي
إِنِّي أَرْفُضُ أَنْصَافَ الْحُلُولِ ..

يَوْمِيَّاتِ رَجُلٍ مَهْزُومٍ

لَمْ يَحْدُثْ أَبَدًا.. أَنْ أَحْبَبْتُ بِهَذَا الْعَمَقِ
لَمْ يَحْدُثْ.. لَمْ يَحْدُثْ أَبَدًا..
أَنْتِي سَافَرْتُ مَعَ امْرَأَةٍ..
لِبِلَادِ الشَّوْقِ..
وَضَرَبْتُ شَوَاطِيءَ نَهْدَيْهَا
كَالرَّعْدِ الْغَاضِبِ ، أَوْ كَالْبَرْقِ
فَأَنَا فِي الْمَاضِي لَمْ أُعَشِّقْ
بَلْ كُنْتُ أُمَثِّلُ دَوْرَ الْعِشْقِ..

لَمْ يَحْدِثْ أَبَدًا ..
أَنْ أَوْصِلَنِي حُبُّ امْرَأَةٍ حَتَّى الشَّنَقِ
لَمْ أَعْرِفْ قَبْلَكَ وَاحِدَةً
غَلَبْتَنِي .. أَخَذْتَ أَسْلِحَتِي ..
هَزَمْتَنِي .. دَاخَلَ مَمْلَكَتِي
نَزَعْتَ عَنْ وَجْهِهِ أَقْنَعَتِي ..
لَمْ يَحْدِثْ أَبَدًا سَيِّدَتِي
أَنْ ذُقْتُ النَّارَ .. وَذُقْتُ الْحَرَقَ

•

كُونِي وَاثِقَةً .. سَيِّدَتِي
سُحْبُكُ .. آلاَفُ غَيْرِي
وَسَتَسْتَلَمِينَ بَرِيدَ الشُّوقِ
لَكِنَّكَ .. لَنْ تَجِدِي بَعْدِي
رَجُلًا يَهْوَاكَ بِهَذَا الصِّدْقِ
لَنْ تَجِدِي أَبَدًا ..
لَا فِي الْغَرْبِ .. وَلَا فِي الشَّرْقِ ..

بالأحمر فقط ..

في كُلِّ مكانٍ في الدفترِ
إِسْمُكَ مَكْتُوبٌ بِالْأَحْمَرِ
حُبُّكَ تَلْمِيزُ شَيْطَانٍ
يَتَسَلَّى بِالْقَلَمِ الْأَحْمَرِ
يَرَسُمُ أَسْمَاكَ مِنْ ذَهَبٍ
وَنِسَاءً مِنْ قَصَبِ السُّكَّرِ
وَهُنُوداً حُمْراً .. وَقَطَاراً
وَيَحْرُكُ آلَافَ الْعَسْكَرِ
يَرَسُمُ .. طَاحُوناً ، وَحَصَاناً
يَرَسُمُ طَاوُوساً يَتَبَخَّرُ ..
وَامْرَأَةً يَرَسُمُ .. عَارِيَةً
وَلَهَا ثَدْيَانِ .. مِنَ الْمَرَمَرِ

يرسُمُ عُصْفُوراً من نارٍ
مشتعلَ الريشِ .. ولا يحدَرُ
وقواربَ صيدٍ ، وطُيُوراً
وغروباً ورَدِيَّ المَرَرِ
يرسُمُ بالوَرْدِ وبالياقوتِ
ويتركُ جُرْحاً في الدفترِ
حبُّكَ رسَّامٌ مجنونٌ
لا يرسمُ إلَّا .. بالأحمرِ
ويُخَرِّبُشُ فوقَ جدارِ الشمسِ
ولا يرتاحُ .. ولا يَضْجَرُ ..
ويُصَوِّرُ عَنَتَرَ العَبَسِيِّ
يُصَوِّرُ عرشَ الإسْكَندَرِ ..
ما كلُّ قِياصِرَةٍ الدنيا؟
ما دُمْتُ معي .. فأنا القِصَرُ ..

إِلصَّامَةٌ

تكلّمي .. تكلّمي ..
أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ الْخَرَسَاءُ
فَالْحُبُّ .. مِثْلُ الزَّهْرَةِ الْبَيْضَاءِ
تُكُونُ أَحلى .. عِنْدَمَا
تُوضَعُ فِي إِنَاءٍ ..

تُحَدِّثِي إِلَيَّ .. فِي بَسَاطَةٍ
كَالطَّيْرِ فِي السَّمَاءِ ..
وَالْأَسْمَاكِ فِي الْبَحَارِ
واعتبريني منكِ يا حبيبتي
هل بيننا أسرارٌ ؟
أَبْعَدَ عَامَيْنِ مَعًا ..
تَبْقَى لَنَا أَسْرَارٌ ؟

تحدّثني ..
عن كلّ ما يخطرُ في بالكِ من أفكارٍ
عن قطعة المنزلِ ..
عن آنيةِ الأزهارِ
عن الصديقاتِ اللواتي
زُرْتِ في النهارِ ..
والمسرحياتِ التي شاهدتها ..
والطقسِ .. والأسفارِ
تحدّثني ..
عما تحبّينَ من الأشعارِ
عن عودة الغيمِ وعن رائحة الأمطارِ
تحدّثني إليّ عن بيروتِ
وحُبِّنا المنقوشِ ..
فوق الرملِ والمَحَارِ
فإنَّ أخبارَكَ يا حبيبي
سيّدةُ الأخبارِ ..

°

تَصَرَّفِي حَبِيسَتِي ..
كسائر النساءُ
تكلَّمِي .. عن أبْسَطِ الأشياءِ
وأصغَرَ الأشياءِ
عن ثوبكِ الجديدِ ..
عن قُبْعَةِ الشتاءِ
عن الأزاهيرِ التي اشتريتها
من (شارعِ الحمراءِ) ..

تكلَّمِي .. عمَّا فعلتِ اليومَ
أيَّ كتابٍ مثلاً ..
قرأتِ قبلَ النَّوْمِ ؟
أينَ قضيتِ عطلةَ الأسبوعِ ؟
وما الذي شاهدتِ من أفلامٍ ؟
بأيِّ شَطَطٍ كنتِ تسبحينَ ؟
هل صِرتِ ..
لونَ التَّبَغِ والوردِ ككلِّ عامٍ ؟

تحدّثي .. تحدّثي ..
مَنْ الذي دعاكِ ..
هذا السبت للعشاء ؟
بأيّ ثوبٍ كنتِ ترقصين ؟
وأيّ عقدٍ كنتِ تلبسين ؟
فكلُّ أنبائكِ يا أميري ..
أميرةُ الأنباء ..

*

عاديّةٌ ...
تبدّو لكِ الأشياءُ ...
سطحيّةٌ ...
تبدّو لكِ الأشياءُ
لكنّ ما يهمني ...
أنتِ مع الأشياءِ
وأنتِ .. في الأشياءِ ...

مع بَيْرُوتِة

لَمْ يَبْقَ سِوَانَا فِي الْمَطْعَمِ ..
لَمْ يَبْقَ سِوَى
ظِلِّ الرَّاسِينِ الْمَلْتَصِقَيْنِ ..
لَمْ يَبْقَ سِوَى
حَرَكَاتِ يَدَيْنَا الْعَاشِقَتَيْنِ ..
وَبَقَايَا الْبُنِّ الرَّاسِبِ
فِي أَعْمَاقِ الْفِنْجَانَيْنِ ..

°

لم يبقَ سوانا في المطعم ..
بيروتُ . تغوصُ كلؤلؤة
داخلَ عينيكِ السوداءوينُ
بيروتُ تغيبُ بأكلِها ..
رملاً .. وسماءً .. وبيوتاً
تحت الجفنتينِ المنسيلين ..
بيروتُ . أفتشُ عن بيروتَ
على أهدابكِ والشفتين ..
فأراها .. طيراً بحريراً
وأراها .. عقداً ماسياً
وأراها .. امرأةً فاتنةً
تلبسُ قُبَّعةً مِنْ ريشٍ
تشبكُ دبوساً ذهبياً
وتُخبِئُ .. زهرةَ غاردينيا
خلفَ الأذنينِ

بَيَّرُوتُ ! وَأَنْتِ عَلَى صَدْرِي ..
شَيْءٌ .. لَا يَحْدُثُ فِي الرُّؤْيَا
مِنْ يَوْمِ تَلَاَقَيْنَا فِيهَا ..
صَارَتْ بَيَّرُوتُ .. هِيَ الدُّنْيَا ..

•

لَمْ يَبْقَ سِوَانَا .. فِي الْمَطْعَمِ
شَالُ الْكَشْمِيرِ .. عَلَى كَتِفَيْكَ ..
يَرْفُ حَدِيقَةَ رِيحَانٍ ..
يَدُكَ الْمَمْدُودَةَ .. فَوْقَ يَدَيَّ ..
أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ التَّيْجَانِ ..
عَيْنُكَ .. أَمَامِي صَافِيَتَانِ ..
صَفَاءَ سَمَاءِ حَزِيرَانَ ..
وِطْفُولَةَ وَجْهِكَ مُقْنَعَةً
أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ الْأَدْيَانِ ..
مَا دَامَتْ مَمْلَكَتِي عَيْنُكَ
فَإِنِّي سُلْطَانُ زَمَانِي ..

•

المطعمُ أصبحَ مهجوراً ..
وأنا أتأملُ فنجانِي ..
ماذا سيكونُ بفنجانِي ؟
غيرُ الأمطارِ .. وغيرُ الريحِ ..
وغيرُ طيورِ الأحرارِ ..
تذبجني امرأةٌ من لبنان ..
تساوي مُلكَ سليمان ..
آه .. يا حُبِّي اللُّبناني ..
آه .. يا جُرْحِي اللُّبناني ..
لا غيرَكَ يسكنُ ذاكرتي
لا غيرَكَ يسكنُ أجفاني
قد ماتتْ كلُّ نساءِ الأرض ..
وأنتِ بقيتِ بفنجانِي ..

رفقاً بأعصابي

شَرَّشْتُ ..
في لحمي وأعصابي ..
ومَلَكْتَنِي بِذَكَاءِ سِنِّجَابِ
شَرَّشْتُ .. في صَوْتِي ، وفي لُغَتِي
ودَفَاتِيرِي ، وخِيُوطِ أَثْوَابِي ..
شَرَّشْتُ بِي .. شمساً وعافيةً
وكسا ربيعك كلَّ أبوابي ..

شَرَّشْتُ .. حَتَّى فِي عُرُوقِ يَدَي
وَحَوَائِجِي .. وَزُجَّاجِ أَكْوَابِي ..
شَرَّشْتُ بِي .. رَعْدًا .. وَصَاعِقَةً
وَسَنَابِلًا ، وَكُرُومَ أَغْنَابِ
شَرَّشْتُ .. حَتَّى صَارَ جَوْفُ يَدَي
مَرَعَى فَرَاشَاتٍ .. وَأَعْشَابِ
تَتَسَاقَطُ الْأَمْطَارُ .. مِنْ شَفَتَي ..
وَالْقَمْحُ يَنْبُتُ فَوْقَ أَهْدَابِي ..
شَرَّشْتُ .. حَتَّى الْعِظْمِ .. يَا امْرَأَةً
فَتَوَقَّفِي .. رَفْقًا بِأَعْصَابِي ..

أَيْنَ أَذْهَبُ؟

لم أعدُ دارياً .. إلى أينَ أَذْهَبُ
كلَّ يومٍ .. أحسُّ أنَّكَ أَقْرَبُ
كلَّ يومٍ .. يصيرُ وجهُكَ جزءاً
مِنَ حياتي .. ويصبحُ العمرُ أَخَصَبَ
وتصيرُ الأشكالُ أجملَ شكلاً
وتصيرُ الأشياءُ أحنى وأطيبَ
قد تسرَّبتَ في مساماتِ جلدي
مثلما قطرةُ الندى .. تسرَّبَ
إعتيادي على غيابكِ صَعْبٌ ..
واعتيادي على حضوركِ أَصْعَبُ
كم أنا .. كم أنا أُحِبُّكَ .. حتَّى
أنَّ نفسي مِنَ نَفْسِهَا .. تتعجَّبُ
يسكنُ الشعرُ في حدائقِ عَيْنَيْكَ
فلولا عيناكِ .. لا شِعْرَ يُكْتَبُ

منذ أَحْبَبْتُكَ الشَّمْسُ استدارتُ
 والسمواتُ .. صِرْنَ أَنْقَى وَأَرْحَبُ
 منذُ أَحْبَبْتُكَ .. البحارُ جميعاً
 أصبحتُ من مياهِ عينيكِ تشربُ
 حبُّكِ البربريُّ .. أَكْبَرُ مِنِّي
 فلماذا .. على ذراعيكِ أَصْلَبُ؟
 خطأي .. أَنتِ تصوِّرتُ نفسي
 مَلِكاً ، يا صديقتي ، ليس يُغْلَبُ
 وتصرَّفتُ مثلَ طفلٍ صغيرٍ ..
 يشتبهُ أنْ يطولَ أَبْعَدَ كوكبٍ ..
 سَامِحِينِي .. إِذَا تَمَادَيْتُ فِي الْحُلُمِ
 وَالْبَسْتُكِ الْحَرِيرَ الْمُقَصَّبَ ..
 أَتَمَنَّى .. لو كُنْتُ بؤبؤَ عَيْنِي
 أَتُرَانِي طَلَبْتُ مَا لَيْسَ يُطَلَّبُ؟
 أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتِ؟ إِنَّ شُعُورِي
 كَشُعُورِ الَّذِي يَطَارِدُ أَرْنَبُ
 أَنْتِ أَحْلَى خُرَافَةٍ فِي حَيَاتِي
 وَالَّذِي يَتَّبِعُ الْخُرَافَاتِ يَتَعَبُ ..

أَقْدَمُ اعْتِذَارِي

أَقْدَمُ اعْتِذَارِي ..
لَوَجْهِكَ الحَزِينِ مِثْلَ شَمْسٍ آخِرِ النَّهَارِ
عَنِ الْكُتَابَاتِ الَّتِي كَتَبْتُهَا ..
عَنِ الْحَمَاقَاتِ الَّتِي ارْتَكَبْتُهَا ..
عَنْ كُلِّ مَا أَحْدَثْتُهُ ..
فِي جِسْمِكَ النَّقِيِّ مِنْ دَمَارٍ
وَكُلِّ مَا أَثَرْتُهُ حَوْلَكَ مِنْ غُبَارٍ
أَقْدَمُ اعْتِذَارِي ..

أَقْدَمُ اعْتَذَارِي
عَنْ كُلِّ مَا كَتَبْتُ مِنْ قِصَائِدٍ شَرِّيرَةٍ
فِي لَحْظَةِ انْهِيَارِي ..
فَالشَّعْرُ يَا صَدِيقِي .. مِنْفَايَ وَاحْتِضَارِي
طَهَارَتِي وَعَارِي ..
وَلَا أُرِيدُ مُطْلَقًا أَنْ تُوصِمَنِي بِعَارِي
مِنْ أَجْلِ هَذَا .. جِئْتُ يَا صَدِيقِي
أَقْدَمُ اعْتَذَارِي ..

يا زوجة الخليفة

يا زوجة الخليفة ..
لا يفهم الحُرَّاسُ ما قضيتي
يا زوجة الخليفة ..
رَسَائِلِي إِلَيْكَ .. يرفضونها ..
أزاهيري الحمراء .. يرفضونها ..
يا زوجة الخليفة ..
قصائدي الکتبتُها بالضوء والقטיפه ..
لم يقبلوا استلامها
يا زوجة الخليفة

لا يفهمُ الحراسُ يا حبيبي
 أنكِ كنتِ زوجتي
 قبلَ وجودِ القصر .. والخليفة
 حراسُكَ الغلاظُ .. يا سيدي ..
 لا يقرأونَ الشعرُ
 لا يفهمونَ الشعرُ
 حاولتُ أنْ أقنعَهُمْ
 أنكِ شمسُ العمرِ
 جرّبتُ سحري معَهُمْ
 فما أفادَ السحرُ ..
 جرّبتُ أنْ أرشُوهُمُ
 بالمالِ .. أو بالخمْرِ ..
 لكنَّهُمْ .. لم يتقبَّلُوا ..
 أنْ يَدْخِلُونِي القصرُ
 كلُّ القُصُورِ - منذُ أنْ كانتْ -
 تخافُ الشعرُ ..

قصيدة الحزن

علّمني حبُّك .. أن أحزنُ
وأنا محتاجٌ منذُ عصورُ
لامرأةٍ تجعلُّني أحزنُ
لامرأةٍ أبكي فوق ذراعيها
مثلَ العصفورِ
لامرأةٍ .. تجمعُ أجزائي
كشظايا البَلَلورِ المكسورِ

*

عَلَّمَنِي حُبُّكَ ، سَيِّدَتِي ، أَسْوَأَ عَادَاتِ ..
عَلَّمَنِي .. أَفْتَحُ فَيْجَانِي
فِي اللَّيْلَةِ ، آلاَفَ الْمَرَّاتِ ..
وَأَجْرُبُ طِيبَ الْعِطَّارِينَ ..
وَأَطْرُقُ بَابَ الْعَرَافَاتِ ..
عَلَّمَنِي .. أَخْرَجُ مِنْ بَيْتِي ..
لِأَمْشَطَ .. أَرْصِفَةَ الطَّرُوقَاتِ
وَأُطَارِدَ وَجْهَكَ ..
فِي الْأَمْطَارِ ..
وَفِي أَضْوَاءِ السَّيَّارَاتِ ..
وَأُطَارِدَ ثَوْبَكَ ..
فِي أَثْوَابِ الْمَجْهُولَاتِ
وَأُطَارِدَ طَيْفَكَ ..
حَتَّى .. حَتَّى ..
فِي أَوْرَاقِ الْإِعْلَانَاتِ ..

عَلَّمَنِي حُبُّكَ ..
كَيْفَ أَهَمُّ عَلَى وَجْهِ .. سَاعَاتُ
بَحْثًا عَنْ شَعْرِ غَجَرِي
تَحْسُدُهُ كُلُّ الْغَجَرِيَّاتِ
بَحْثًا عَنْ وَجْهِ .. عَنْ صَوْتِ ..
هُوَ كُلُّ الْأَوْجُهِ وَالْأَصْوَاتِ

°

أَدْخَلَنِي حُبُّكَ .. سَيِّدَنِي
مُدُنَ الْأَحْزَانِ ..
وَأَنَا مِنْ قَبْلِكَ لَمْ أَدْخُلْ ..
مُدُنَ الْأَحْزَانِ ..
لَمْ أَعْرِفْ أَبَدًا ..
أَنَّ الدَّمْعَ هُوَ الْإِنْسَانُ
أَنَّ الْإِنْسَانَ بِلَا حُزْنٍ
ذَكَرَى إِنْسَانًا ..

°

عَلَّمَنِي حُبُّكَ ..
أَنْ أَتَصَرَّفَ كَالصَّيَّانِ
أَنْ أَرْسَمَ وَجْهَكَ بِالطَّبَشُورِ
عَلَى الْحِيطَانِ ..
وَعَلَى أَشْرَعَةِ الصَّيَّادِينَ
عَلَى الْأَجْرَاسِ ، عَلَى الصُّلْبَانِ
عَلَّمَنِي حُبُّكَ .. كَيْفَ الْحُبِّ
يُغَيِّرُ خَارِطَةَ الْأَزْمَانِ ..
عَلَّمَنِي .. أَنْتِي حِينَ أُحِبُّ ..
تَكْفِي الْأَرْضُ عَنْ الدَّوْرَانِ
عَلَّمَنِي حُبُّكَ أَشْيَاءَ ..
مَا كَانَتْ أَبَدًا فِي الْحُسْبَانِ
فَقَرَأْتُ أَقَاصِيصَ الْأَطْفَالِ ..
دَخَلْتُ قُصُورَ مُلُوكِ الْجَانِ
وَحَلِمْتُ بِأَنْ تَزُوجَنِي
بِنْتُ السُّلْطَانِ ..

تِلْكَ الْعَيْنَاهَا ..
أَصْفَى مِنْ مَاءِ الْحُلُجَّانِ
تِلْكَ الشَّفَتَاهَا ..
أَشْهَى مِنْ زَهْرِ الرُّمَّانِ
وَحَلِمْتُ بِأَنْتِي أَخْطُفُهَا مِثْلَ الْفُرْسَانِ ..
وَحَلِمْتُ بِأَنْتِي أَهْدِيهَا أَطْوَأَ اللَّوْلُوِّ وَالْمَرْحَانِ
عَلَّمَنِي حُبُّكَ ، يَا سَيِّدَتِي ، مَا الْهَدْيَانِ
عَلَّمَنِي .. كَيْفَ يَمُرُّ الْعُمُرُ ..
وَلَا تَأْتِي بِنْتُ السُّلْطَانِ ..

عَلَّمَنِي حُبُّكَ ..
كَيْفَ أُحِبُّكَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ
فِي الشَّجَرِ الْعَارِي ، فِي الْأَوْرَاقِ الْيَابِسَةِ الصَّفْرَاءِ
فِي الْجَوِّ الْمَاطِرِ .. فِي الْأَنْوَاءِ ..
فِي أَصْغَرِ مَقْهَى .. نَشْرَبُ فِيهِ ..
مَسَاءً .. قَهْوَتَنَا السُّودَاءَ ..

عَلَّمَنِي حُبُّكَ .. أَنْ آوِي ..
 لِفَنَادِقَ لَيْسَ لَهَا أَسْمَاءُ
 وَكُنَائِسَ لَيْسَ لَهَا أَسْمَاءُ
 وَمَقَاهَ لَيْسَ لَهَا أَسْمَاءُ
 عَلَّمَنِي حُبُّكَ .. كَيْفَ اللَّيْلِ
 يُضَخِّمُ أَحْزَانَ الْفُرَبَاءِ ..
 عَلَّمَنِي .. كَيْفَ أَرَى بَيْرُوتَ
 إِمْرَأَةٍ .. طَاقِيَةِ الْإِغْرَاءِ ..
 إِمْرَأَةٍ .. تَلْبِسُ كُلَّ مَسَاءٍ
 أَجْمَلَ مَا تَمْلِكُ مِنْ أَزْيَاءِ
 وَتَرْشُ الْعِطْرَ عَلَى نَهْدَيْهَا
 لِيَلْبَحَارَةَ .. وَالْأُمَرَاءِ ..
 عَلَّمَنِي حُبُّكَ أَنْ أَبْكِي مِنْ غَيْرِ بُكَاءٍ
 عَلَّمَنِي كَيْفَ يَنَامُ الْحُزْنُ
 كَغُلَامٍ مَقْطُوعِ الْقَدَمَيْنِ ..
 فِي طُرُقِ (الرَّوْشَةِ) وَ (الْحَمْرَاءِ) ..

عَلَّمَنِي حُبُّكَ أَنْ أُحْزَنُ ..
وَأَنَا مُحْتَاجٌ مِنْذُ عَصُورٍ
لَامْرَأَةٍ .. تَجْعَلُنِي أَحْرَنُ ..
لَامْرَأَةٍ أَبْكِي فَوْقَ ذِرَاعَيْهَا
مِثْلَ الْعَصْفُورِ ..
لَامْرَأَةٍ تَجْمَعُ أَجْزَائِي ..
كَشَطَايَا الْبُلْبُلُورِ الْمَكْسُورِ ..

تذكره سفر لامرأة أجنبيها ..

أرجوكِ يا سيّدي .. أن تتركي لبنان
أرجوكِ باسم الخبز .. باسم الملح ..
أن تغادري لبنان
فالبحرُ لا لونَ له ..
والشكلُ لا شكلَ له ..
والموجُ - حتى الموجُ - لا يكلمُ الشيطانُ
أرجوكِ يا سيّدي أن ترحلي ..
حتى أرى لبنان ..

أَرْجُوكِ يَا سَيِّدَتِي أَنْ تَخْتَفِي
بِأَيِّ شَكْلٍ كَانَ ..
بِأَيِّ سَعَرٍ كَانَ ..
أَنْ تُرْجِعِي الْبَحْرَ إِلَى حُدُودِهِ
وَتُرْجِعِي الشَّمْسَ إِلَى مَكَانِهَا
وَتُرْجِعِي الْإِلْهَالَ وَالْوُدْيَانَ
أَرْجُوكِ يَا سَيِّدَتِي ..
أَنْ تُرْجِعِي بَرَاءَتِي ..
وَالزَّمْنَ الْمَكْسُورَ .. فَوْقَ سَاعَتِي ..
وَتُرْجِلِي عَنِّي .. وَعَنْ لُبْنَانٍ ..
بِأَيِّ شَكْلٍ كَانَ ..
بِأَيِّ سَعَرٍ كَانَ ..

•

أَرْجُوكِ يَا سَيِّدَتِي
أَنْ تُدْرِكِي بَأْتَنِّي إِنْسَانٌ
وَتَسْحَبِي السِّيفَ الَّذِي زَرَعْتَهُ فِي فَوْهَةِ الشِّرْيَانِ

أرجوك .. باسم الزعر البري
والشربين .. والريحان
والثلج ، والضباب ، والرعاة ، والقطعان ..
وباسم عامين .. هُما ..
خلاصة الزمان
باسم (جعيتا) واليدان فوقها يدان
ونحن مُبحران في عرس من الألوان
وباسم نادي الصيد في (جبيل)
والبيد .. والدُخان ..
وبيتنا المهجور في (طبرجة)
وشعرك المشثور فوق الأرض والحيطان
وباسم ثوب أحمر
كنت به رائعة كزهرة الرمان
أرجوك يا سيدتي
باسم جميع الكتب المقدسة
والشمع .. والبخور .. والصليبان ..

أرجوكِ بالأحزانِ يا سيّدي
 إن كنتِ تعرفينَ ما الأحزانُ
 أرجوكِ .. بالأوثانِ يا سيّدي
 إن كنتِ تؤمنينَ في عبادةِ الأوثانِ
 أرجوكِ .. بِاسْمِ الأنسِ
 أرجوكِ .. بِاسْمِ الجانِ ..
 أن تتركِي لبنانَ ..

أرجوكِ .. يا سيّدي أن تأخُذني ..
 كلَّ هداياكِ التي تُحرِّكُ الشجونَ ..
 كلَّ المناذيلِ التي تحملُ حُرْفَ (النُونُ) ..
 أزرارَ قُمصاني التي تحملُ حُرْفَ (النُونُ) ..
 فكلُّها أفيونُ ..
 يا أنتِ .. يا أخطرَ ما عرفتُ من أفيونٍ

أرجوكِ أنْ تسترجعي
مصباحكِ القريبَ من وصادقي ..
وكلبكِ الأبيضَ من سيَّارتي
فإنها قد أصبحتُ نوعاً من الإدمانِ
يا امرأةً .. قد جعلتني أدمِنُ الإدمانَ ..

•

رفيقتي .. على دروب (اليرزّة) الخضراءُ
رفيقتي .. بالصَّنْدَلِ الصيفيِّ ، والقُبْعَةِ البيضاءُ
رفيقتي .. أمامَ بابِ مريمَ العذراءِ
رفيقتي بالحزنِ والبكاءِ
أرجوكِ يا سيِّدتي .. أنْ تُرجِعي
علاقتي الأولى مع الأشياءِ
أنْ تُرجِعي الأشجارَ مستقيمةً ..
والأرضَ مستديرةً ..
والقَمَحَ .. والنُّجُومَ ..
والسَّنَابِلَ الصفراءَ ..

أرجوكِ يا سيّدي ..
أنْ تُرجِعني .. إلى البحارِ الماءِ
والربَّ للسماءِ ..

*

أرجوكِ يا سيّدي
أنْ تحزمني حقائبَ النسيانِ
فإنَّ حجمَ دمعتي ..
أكبرُ من مساحةِ الأجفانِ
أرجوكِ يا سيّدي
أنْ تتركني بيروتَ في عنايةِ الرحمنِ
وتتركني لي الحزنَ ..
فهو صاحبي الوحيدُ من زمانٍ ..

*

لبنانُ ..
كانَ أنتِ .. يا حبيبتِي
ويومَ ترحلينَ عن صدري ..
فلا لبنانُ ..

أَسْأَلُكَ الرَّحِيلَا

لِنَفْتَرِقْ قَلِيلًا ..
لِخَيْرِ هَذَا الْحُبِّ ، يَا حَبِيبِي
وَخَيْرِنَا ..
لِنَفْتَرِقْ قَلِيلًا ..
لَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ فِي مَحَبَّتِي
أُرِيدُ أَنْ تُكْرِهَنِي قَلِيلًا ..

بِحَقِّ مَا لَدَيْنَا ..
 مِنْ ذِكْرٍ غَالِيَةٍ كَانَتْ عَلَى كِلَيْنَا ..
 بِحَقِّ حُبِّ رَائِعٍ ..
 مَا زَالَ مَنْقُوشًا عَلَى فَمَيْنَا
 مَا زَالَ مُحْفُورًا عَلَى يَدَيْنَا ..
 بِحَقِّ مَا كَتَبْتَهُ .. إِلَيَّ مِنْ رَسَائِلٍ ..
 وَوَجْهِكَ الْمَرْوَعِ مِثْلَ وَرْدَةٍ فِي دَاخِلِي ..
 وَحُبُّكَ الْبَاقِي عَلَى شَعْرِي .. عَلَى أَنَا مِلِي
 بِحَقِّ ذَكْرِيَاتِنَا
 وَحُزْنِنَا الْجَمِيلِ وَابْتِسَامِنَا ..
 وَحُبُّنَا الَّذِي غَدَا أَكْبَرَ مِنْ كَلَامِنَا
 أَكْبَرَ مِنْ شَفَاهِنَا ..
 بِحَقِّ أَحْلَى قِصَّةٍ لِلْحُبِّ فِي حَيَاتِنَا
 أَسْأَلُكَ الرَّحِيلَا ...

•

لِنَفْتَرِقْ أَجَابَا ..
فالطيرُ كلَّ موسمٍ ..
تفارقُ الهضابا ..
والشمسُ يا حبيبي ..
تكونُ أحلى عندما تحاول الغيابا
كُنْ في حياتي الشكَّ والعذابا
كُنْ مرةً أسطورةً ..
كُنْ مرةً سرايا ..
وكنْ سؤالاً في فمي
لا يعرفُ الجوابا ..
من أجل حبٍّ رائعٍ
يسكنُ منّا القلبَ والأهدابا
وكيْ أكونَ دائماً جميلةً
وكيْ تكونَ أكثرَ اقترابا
أسألكَ الذهابا ..

•

لِنَفْتَرِقْ .. ونحنُ عاشقان ..
لِنَفْتَرِقْ برغم كُلِّ الحُبِّ والحنانِ
فَمِنْ خِلالِ الدَّمْعِ يا حبيبي
أريدُ أنْ تَراني
وَمِنْ خِلالِ النارِ والدُّخانِ
أريدُ أنْ تَراني ..
لِنَحْتَرِقْ .. لِنَبْكَ يا حبيبي
فقد نسينا ..
نعمةَ البُكاءِ مِنْ زَمَانِ
لِنَفْتَرِقْ ..
كَي لا يَصيرَ حُبُّنا عَتِيادًا
وَشَوْقُنا رَمَادًا ..
وَتَدْبُلَ الأَزْهَارُ في الأواني ..
!

كُنْ مطمئنًا النفس يا صغيري
فلم يزلْ حبُّكَ .. ملءَ العينِ والضَّميرِ
ولم أزلْ مأخوذةً بِحبِّكَ الكبيرِ

ولم أزلْ أحلم أن تكونَ لي ..
يا فارسي أنتَ .. ويا أميري
لكنني .. لكنني ..
أخافُ مِنْ عاطفتي
أخافُ مِنْ شعوري
أخافُ أنْ نسأمَ مِنْ أشواقنا
أخافُ مِنْ وصالنا ..
أخافُ مِنْ عناقينا ..
فباسمِ حُبِّ رائعٍ
أزهرَ كالربيعِ في أعماقنا ..
أضياءَ مثلَ الشمسِ في أحداقنا
وباسمِ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في زماننا
أسألكَ الرِّحِيلَا ..
حتى يظلَّ حبُّنا جميلاً ..
حتى يكونَ عُمرُهُ طويلاً ..
أسألكَ الرِّحِيلَا ..

إلى رَجُل ...

مَتَى ستعرفُ كم أهوالكَ .. يا رَجُلًا
أبيعُ من أجله الدُّنيا .. وما فيها
يا مَنْ تحدَّيتُ في حُبِّي له .. مُدُنًا
بحالِها .. وسأُمضي في تحدِّيها
لو تطلُّبُ البحرَ .. في عينيكَ أسْكُبُهُ
أو تطلُّبُ الشمسَ .. في كفِّكَ أرميها
أنا أُحبُّكَ . فوق الغَيْمِ أكتبُها
وللعصافير ، والأشجار .. أحكيها
أنا أُحبُّكَ . فوق الماء أنقُشُها
وللعناقيدِ .. والأقداحِ .. أسقيها ..

أنا أُحبُّكَ ، يا سيفاً أسالَ دمي
يا قصَّةً لستُ أدري .. ما أُسمِّيها
أنا أُحبُّكَ . حاولُ أنْ تُساعدني
فإنَّ مَنْ بدأ المأساة .. يُنهيها
وإنَّ مَنْ فتح الأبواب .. يُغلقها
وإنَّ مَنْ أشعل النيران .. يُطفئها
يا مَنْ يدخنُ في صمتٍ .. ويتركني
في البحر .. أرفعُ مرساتي وألقيها
ألا تراني يبحر الحبِّ .. غارقةً
والموجُ يمزغُ آمالي ويبرمها
إنزلُ قليلاً عن الأهدابِ .. يا رجلاً
ما زال يقتل أحلامي .. ويُحييها
كفاك .. تلعبُ دورَ العاشقينَ معي
وتنتقي كلماتٍ .. لستَ تعنيها
كم اخترعتُ مكاتيباً .. سترسلُها
وأُسعدتني ورودٌ .. سوفَ تُهدبها
وكم ذهبتُ لوعده .. لا وجودَ له
وكم حلمتُ بأثوابٍ سأشربها

وكم تمنيتُ لو للرقص تطلُّبي ..
وحيرتني ذِراعي .. أين ألقىها ؟
إرجعْ إليَّ .. فإنَّ الأرضَ واقفةٌ
كأنَّما الأرضُ فَرَّتْ مِنْ ثوانِها ..
إرجعْ .. فَبَعْدَكَ لَا عِقْدٌ أُعَلِّقُهُ
ولا لمستُ عَطُوري في أوانِها ..
لِمَنْ جمالي؟ لِمَنْ شالُ الحرير؟ لِمَنْ ؟
صفائري منذُ أعوامٍ أربَّها ؟
إرجعْ كما أنتَ. صحواً كُنْتَ أم مَطَرًا
فما حياتي أنا .. إنْ لم تكنْ فيها ؟

أَعْنَفُ حُبِّ عِشَّتِهِ

تلومني الدنيا إذا أَحْبَبْتُهُ
كَأَنَّنِي .. أَنَا خَلَقْتُ الْحُبَّ وَاخْتَرَعْتُهُ
كَأَنَّنِي أَنَا عَلَى خُدُودِ الْوَرْدِ قَدْ رَسَمْتُهُ
كَأَنَّنِي أَنَا الَّتِي ..

لِلطَّيْرِ فِي السَّمَاءِ قَدْ عَلَّمْتُهُ
وَفِي حُقُوقِ الْقَمْحِ قَدْ زَرَعْتُهُ
وَفِي مِيَاهِ الْبَحْرِ قَدْ ذَوَّبْتُهُ ..
كَأَنَّنِي .. أَنَا الَّتِي

كَالْقَمَرِ الْجَمِيلِ فِي السَّمَاءِ ..
قَدْ عَلَّقْتُهُ ..

تلومني الدنيا إذا ..
سميت من أحب .. أو ذكرت ..
كأنني أنا الهوى ..
وأمة .. وأخته ..

*

هذا الهوى الذي أتى ..
من حيث ما انتظرته
مختلف عن كل ما عرفته
مختلف عن كل ما قرأته
وكل ما سمعته ..
لو كنت أدري أنه ..
نوع من الإدمان .. ما أدمتته
لو كنت أدري أنه ..
باب كثير الريح .. ما فتحت
لو كنت أدري أنه ..
عود من الكبريت .. ما أشعلته

هذا الهوى . أعنفُ حبَّ عشتُهُ
فليتني حينَ أتاني فاتحاً ..
يديهِ لي .. رددتُهُ
وليتني من قبل أن يقتلني .. قتلتُهُ ..

•

هذا الهوى الذي أراهُ في الليلِ ..
على ستائري ..
أراهُ .. في ثوبي ..
وفي عطري .. وفي أساوري
أراهُ .. مرسوماً على وجهِ يدي ..
أراهُ .. منقوشاً على مشاعري
لو أخبروني أَنَّهُ ..
طفلٌ كثيرُ اللهي والضوضاءِ ما أدخلتُهُ
وَأَنَّهُ سيكسرُ الزجاجَ في قلبي لما تركتهُ
لو أخبروني أَنَّهُ ..
سيُضرمُ النيرانَ في دقائقِ
ويقلبُ الأشياءَ في دقائقِ

ويصبغُ الجدرانَ بالأحمر والأزرقِ في دقائقٍ
لكنْتُ قد طردتُهُ ..

•

يا أيُّها الغالي الذي ..
أرضيتُ عني اللهَ .. إذ أحببتهُ
هذا الهوى أجملُ حُبِّ عشتهُ
أروعُ حُبِّ عشتهُ
فليتني حينَ أتاني زائراً
بالوردِ قد طوّقتهُ ..
وليتني حينَ أتاني باكياً
فتحتُ أبوابي له .. وبستتهُ
وبستتهُ .. وبستتهُ ..

بانتظار سيدي..

أجلسُ في المقهى منتظراً..
أن تأتي سيدي الحلوة..
أبتاعُ الصحفَ اليوميةَ
أفعلُ أشياءَ طفوليةَ

°

في باب الحظّ..
أفتشُ عن « بُرْجِ الحَمَلِ »
ساعدي يا « بُرْجِ الحَمَلِ »
طمّنتني .. يا « بُرْجِ الحَمَلِ »
هل تأتي سيدي الحلوة ؟

هل ترضى أن تتزوجني
هل ترضى سيدتي الحلوة ؟
يُخبرني برُجوي من يوم ..
يُشرقُ بالحبِّ وبالأمل ..
يُخبرُ .. عن خمسة أطفالٍ بأتون ..
وعن شهر التَّسلِّ ..

أبقي .. في المقهى مُستظراً
عشرةَ أعوامٍ شَمْسِيَّةٍ
عشرةَ أعوامٍ قَمَرِيَّةٍ ..
منتظراً .. سيدتي الحلوة ..
تقرأني الصحفُ اليوميَّةَ
تَنفُخُني غيمُ سَجَّاراني ..
يشربُني .. فنجانُ القَهْوَةِ ..

قَصِيدَةُ وَاقِعِيَّة

لو كنتِ امرأةً مثلَ سيّالكِ ..
لما أَكَلتِ معي شَهْرًا ..
لو أَطْلُبُ مُلْكًا في نَهْدِكَ ..
ملكتُهُما .. شِبرًا .. شِبرًا
أو أَطْلُبُ نَصْرًا من شَفْتِكَ
لكنْتُ تركتُهُما قِشْرًا ..
لو كانتِ تعنيني الأَرْقامُ ..
لكنْتُ بأوراقِي صِفْرًا ..
لو كنتِ مجرَّدَ عابِرةٍ ..
تَأْتِي .. وامرأةً تتعرَّى ..
لَعَدَوْتُ الآنَ .. مع الذكْرَى ..

لو أبحثُ عن جنسٍ
لحصلتُ عليه .. من امرأةٍ أُخرى ..
من أَيْةٍ واحدةٍ أُخرى ..
لكِنَّكَ .. معجزةٌ كُبْرَى ..
معجزةٌ أكبرُ من كُبْرَى
تُمطرني .. تُمطرني .. شِعْراً
وأنا يا سيِّدتي رَجُلٌ ..
لا يَقْدِرُ أنْ ينسى الشِعْراً ..

*

يا امرأةً ..
سوداءَ العينين ..
تساوي عيناها عَصْراً ..
لو عندي امرأةٌ .. مثلكِ أَنْتِ ..
لكنتُ هِرَقلاً ..
أو كِسْرَى ...

لحُها.. وأطافوي

لا تقولي : أرادتِ الأقدارُ ..
إنَّكَ اخترتِ . والحياةُ اختيارُ
إذهبي .. إذهبي إليه .. فبعدي
لنْ تعيشِ الدفلى ولا الجلتارُ ..
بعثِ شعري .. بحفنةٍ من حجارِ
أخبريني . هل أسعدتْكَ الحجارُ
وظننتِ السرابَ جنةً عدنْ
حينَ لا جنةٌ .. ولا أنهارُ
لا تقولي : خسرتُ أيامَ عُمرِي
هكذا .. هكذا .. يكونُ القِمارُ ..
كنتُ في معصيتك .. إسرارَ شعري
وعلى الدربِ .. ضاع منك السوارُ

أوهذا .. الذي انتهيت إليه ؟
مجدك الآن .. فُنِّبْ .. وغبارُ
كنتِ سلطنة النساء جميعاً
ولكِ الأرضُ كلها .. والبحارُ ..
ثم أصبحتِ ، يا شقيّةُ ، بعدي
ربوةً .. لا تزورها الأمطارُ
شامتٌ .. شامتٌ أنا بكِ جداً
لا يُريحُ المقتولَ إلاَّ الثَّارُ ..
إنّني منك .. لا أريدُ اعتذاراً
ما تفيدُ الدُّمُوعُ والأعذارُ ؟
ما بوسُعي أن أفعلَ الآنَ شيئاً
كلُّ ما حوّلنا .. دمارٌ .. دمارُ
ما بوسُعي إنقاذُ وجهٍ جميلٍ
أكلتهُ من جانبيه النارُ ..

•

أنتِ .. أنتِ التي هربتِ من الحبِّ ..
وسهّلَ على النساءِ الفرارُ ..

حارقة رؤما

كُفّي عن الكلام يا ثرثارة° ..
كُفّي عن المشي ..
على أعصابي المنهارة°
ماذا أُسمّي كلّ ما فعلته ؟
سادية° ..
نفعيه° ..
قرصنة° ..
حقارة° ..

ماذا أُسمِّي كلَّ ما فعلته ؟
يا مَنْ مزجتِ الحبَّ بالتجارة
والطهرَ بالدعارة ..
ماذا أُسمِّي كلَّ ما فعلته ؟
فإنَّني لا أجيدُ العبارة
أحرقَتِ روما كلَّها
لتُشعلي سجارة ..

(۱۰)

کتاب الحُب

۱۹۷۰

(١)

ما دُمْتُ يا عصفورتي الخضراء
حَبِيبِي
إِذْنُ .. فَإِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ

(٢)

تَسَأَلُنِي حَبِيبِي :
ما الفرقُ ما بيني وما بينَ السَّمَاءِ ؟
الفرقُ ما بَيْنَكُمَا
أَنْتَ إِنْ ضَحَكْتَ يا حَبِيبِي
أَنْسى السَّمَاءَ

(٣)

الحبُّ يا حبيبي
قصيدةٌ جميلةٌ مكتوبةٌ على القمرِ
الحبُّ مرسومٌ على جميعِ أوراقِ الشجرِ
الحبُّ منقوشٌ على ..
ريشِ العصافيرِ ، وحبَّاتِ المطرِ
لكنَّ أيَّ امرأةٍ في بلدي
إذا أحبَّت رجلاً
ترمى بخمسينَ حَجَرًا ..

(٤)

حينَ أنا سقطتُ في الحُبِّ
تغيَّرتُ ..
تغيَّرتُ مملكةُ الربِّ
صارَ الدُّجى ينامُ في معطفي
ونُشرقُ الشمسُ من الغربِ ..

(٥)

يا ربِّ . قلبي لم يعدْ كافياً
لأنَّ مَنْ أحبَّها .. تعادلُ الدُّنيا
فَضَعْ بصدري واحداً غيرَه
يكونُ في مساحةِ الدُّنيا

(٦)

.. زِلْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ عِيدِ مِيلَادِي
سَجَّلْ لَدَيْكَ إِذْنَ .. مَا أَنْتَ تَجْهَلُهُ
تَارِيخُ حُبِّكَ لِي .. تَارِيخُ مِيلَادِي

(٧)

لَوْ خَرَجَ الْمَارِدُ مِنْ قُمْمِهِ
وَقَالَ لِي : لَبَّيْكَ
دَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ لَدَيْكَ
تَخْتَارُ فِيهَا كُلَّ مَا تَرِيدُهُ
مِنْ قِطْعِ الْبَاقُوْتِ وَالزُّمُرْدِ
لَاخْتَرْتُ عَيْنَيْكَ .. بَلَا تَرْدُدُ ..

(٨)

ذاتَ العَيْنِ السُّودَاوَيْنِ
ذاتَ العَيْنِ الصَّاحِتَيْنِ المَطْرَتَيْنِ
لا أَطْلُبُ أَبَدًا مِنْ رَبِّي
إِلَّا شَيْئَيْنِ ..
أَنْ يُحْفَظَ هَاتَيْنِ العَيْنَيْنِ
ويزِيدَ بَأْيَامِي يَوْمَيْنِ
كِي أَكْتُبَ شِعْرًا
فِي هَاتَيْنِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ ..

(٩)

لو كنتِ يا صديقتي
بمُسْتَوَى جنُونِي ..
رَمَيْتِ ما عَلَيْكِ مِنْ جَواهِرٍ
وَبَعَثِ ما لَدَيْكِ مِنْ أَساوِرٍ
وَنَمَتِ فِي عُيُونِي

(١٠)

أَشْكُوكِ لِلسَّمَاءِ
أَشْكُوكِ لِلسَّمَاءِ
كَيْفَ اسْتَطَعْتَ ، كَيْفَ ، أَنْ تَخْتَصِرِي
جَمِيعَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ نِساءٍ

(١١)

لأنَّ كلامَ القواميسِ ماتَ
لأنَّ كلامَ المكاتبِ ماتَ
لأنَّ كلامَ الرواياتِ ماتَ
أريدُ اكتشافَ طريقةِ عِشقٍ
أحبُّكِ فيها .. بلا كَلِماتٍ

(١٢)

أنا عنكِ ما أخبرتُهُم .. لكنَّهُم
لمحوكٍ تغسلينَ في أحداقِ
أنا عنكِ ما كلَّمْتُهُم .. لكنَّهُم
قرأوكِ في جبري وفي أوراقِ
للحُبِّ رائحةٌ .. وليسَ بوُسْعِها
أن لا تفوحَ .. مزارعُ الدُرَّاقِ

(١٣)

أكرهُ أنْ أُحِبَّ مثلَ الناسِ
أكرهُ أنْ أكتبَ مثلَ الناسِ
أودُّ لو كانَ فمي كنيسةً
وأحرُفي أجراسَ ..

(١٤)

ذوّبتُ في غرامكِ الأقلامَ
من أزرقٍ .. وأحمرٍ .. وأخضرٍ ..
حتى انتهى الكلامُ
علّقتُ حبيَّ لكِ في أساورِ الحَمَامِ
ولم أكنْ أعرفُ يا حبيبتِي
أنَّ الهوى يطيرُ كالْحَمَامِ ..

(١٥)

عُدِّي على أصابع اليَدَيْنِ ، ما يأتي :

فأولاً : حبيبي أنتِ

وثانياً : حبيبي أنتِ

وثالثاً : حبيبي أنتِ

ورابعاً وخامساً

وسادساً وسابعاً

وثامناً وتاسعاً

وعاشراً .. حبيبي أنتِ ..

(١٦)

حُبُّكَ يَا عَمِيقَةَ الْعَيْنَيْنِ
تَطْرُقُ
تَصْرُقُ
عِبَادَةَ
حُبُّكَ مِثْلَ الْمَوْتِ وَالْوِلَادَةِ
صَعْبٌ بَأَنٍ يُعَادَ مَرَّتَيْنِ

(١٧)

عِشْرِينَ أَلْفَ امْرَأَةٍ أَحْبَبْتُ ..
عِشْرِينَ أَلْفَ امْرَأَةٍ جَرَّبْتُ ..
وَعِنْدَمَا التَّقَيْتُ فَيْكَ يَا حَبِيبِي
شَعَرْتُ أَنِّي الْآنَ قَدْ بَدَأْتُ ..

(١٨)

لقد حَجَزْتُ غُرْفَةً لاثْنَيْنِ فِي بَيْتِ الْقَمَرِ
نَقْضِي بِهَا نَهَايَةَ الْأُسْبُوعِ يَا حَبِيبِي
فَنَادِقُ الْعَالَمِ لَا تَعْجِبْنِي
الْفَنْدُقُ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ أَسْكُنَهُ هُوَ الْقَمَرُ
لَكِنَّهُمْ هُنَاكَ يَا حَبِيبِي
لَا يَقْبَلُونَ زَائِرًا يَأْتِي بِغَيْرِ امْرَأَةٍ ..
فَهَلْ تَجِيشُنَ مَعِي ..
يَا قَمَرِي .. إِلَى الْقَمَرِ ؟

(١٩)

لَنْ تَهْزِي مِنِّي .. فَإِنِّي رَجُلٌ مُّقَدَّرٌ عَلَيْكَ ..
لَنْ تَخْلُصِي مِنِّي .. فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ..
فَمَرَّةً .. أَطْلُعُ مِنْ أَرْضِنَتِي أَذُنَيْكَ
وَمَرَّةً أَطْلُعُ مِنْ أَسَاوِرِ الْفَيْرُوزِ فِي يَدَيْكَ
وَحِينَ يَأْتِي الصَّيْفُ يَا حَبِيبَتِي
أَسْبَحُ كَالْأَسْمَاكِ فِي بُحَيْرَتِي عَيْنَيْكَ

(٢٠)

لو كنتِ تذكُرِينَ كُلَّ كَلِمَةٍ
لَفَقَطْتِهَا فِي فِتْرَةِ الْعَامِينَ
لو أَفْتَحُ الرِّسَالَةَ الْأَلْفَ .. الَّتِي
كُتِبَتْ فِي عَامَيْنِ كَامِلَيْنِ
كُنَّا بِأَفَاقِ الْهَوَى
طِرْنَا حَمَامَتَيْنِ
وَأَصْبَحَ الْخَاتَمُ فِي
إِصْبَعِكَ الْأَيْسَرِ .. خَاتَمَيْنِ

(٢١)

لماذا .. لماذا .. منذ صرت حبيبي
يُضيءُ مِدادِي . والدفاترُ تُعشِبُ
تَغَيَّرَتِ الأشياءُ منذ عَشِقْتَنِي
وأصبحتُ كالأطفال .. بالشمس أَلْعَبُ
ولستُ نبيّاً مُرسَلاً غير أنِّي
أصيرُ نبيّاً .. عندما عنكِ أَكْتُبُ ..

(٢٢)

أَحْبَبْتَنِي شَاعِرًا طَارَتْ قَصَائِدُهُ
فَحَاوَلِي مَرَّةً أَنْ تَفْهَمِي الرَّجُلَا
وَحَاوَلِي مَرَّةً أَنْ تَفْهَمِي مَلَكِي
قَدْ يَعْرِفُ اللَّهُ فِي فِرْدَوْسِهِ الْمَلَا
لِي شَهْوَتِي مِثْلَمَا لِلنَّاسِ شَهْوَتُهُمْ
وَلَسْتُ رَبًّا خُرَافِيًّا وَلَا بَطَلًا ..

(٢٣)

محفورةٌ أنتِ على وجهِ يدي ..
كأسطُرٍ كوفيَّةٍ
على جدارِ مسجدٍ ..
محفورةٌ في خشبِ الكرسيِّ .. يا حبيبي
وفي ذراعِ المقعدِ ..
وكُلِّما حاولتِ أن تبتردي
دقيقةً واحدةً
أراكِ في جوفِ يدي ..

(٢٤)

لا تحزني ..
إن هبطَ الرُّوَّادُ في أرضِ القَمَرِ
فسوفَ تَبْقَيْنَ بعينِي دائماً
أحلى قَمَرٍ ..

(٢٥)

حينَ أَكونُ عاشقاً
أشعرُ أَنِّي ملكُ الزَّمانِ
أمتلكُ الأرضَ وما عليها
وأدخلُ الشمسَ على حصاني

(٢٦)

حينَ أَكونُ عاشقاً
أجعلُ شاهَ الفُرسِ من رعيَّتِي
وأخضعُ الصينَ لِصَوْبِلجاني
وأنقلُ البحارَ من مَكانِها
ولو أردتُ أوقفُ الثواني

(٢٧)

حينَ أكونُ عاشقاً
أصبحُ ضوءاً سائلاً
لا تستطيعُ العينُ أن تراني
وتُصبحُ الأشعارُ في دفاتري
حقولَ ميموزا وأقحوانٍ

(٢٨)

حينَ أكونُ عاشقاً
تنفجرُ المياهُ من أصابعي
وينبتُ العُشبُ على لساني
حينَ أكونُ عاشقاً
أغلو زماناً خارجَ الزمانِ

(٢٩)

لأنتي أحبُّك عندما تبكىنا
وأحبُّ وجهك غائماً وحزينا
الحنُّ يصهرُنا معاً ويُديسنا
من حيث لا أدري ولا تدرينا
تلك الدموعُ الهامياتُ أحبُّها
وأحبُّ خلفَ سقوطها تشرينا
بعضُ النساءِ وجوههُنَّ جميلةٌ
وتصيرُ أجملَ .. عندما يبكيّنا

(٣٠)

عُمُرٌ وجهي ..
مثل عُمُرِ الأرضِ .. آلافُ العُصُورِ
عُمُرٌ حزني ..
مثل عُمُرِ الله .. أو عُمُرِ البُحُورِ
يومُ ميلادي ، أنا أجهلُهُ
فالذي يُحَسِّبُ يا سيِّدتي
ليسَ عُمُرِي .. إنّما عُمُرُ شعوري

(٣١)

أخطأت يا صديقتي بفهمي ..
فما أعاني عُقْدَةً
ولا أنا أوديبُ في غرائزي وحلمي
لكنَّ كُلَّ امرأةٍ أحببْتُها
أردتُ أن تكونَ لي
حبيبتي وأمي ..
من كلِّ قلبي أشتهي
لو تُصبحين أُمِّي ..

(٣٢)

جَمِيعُ مَا قَالُوهُ عَنِّي .. صَحِيحُ
جَمِيعُ مَا قَالُوهُ عَن سُمْعَتِي
فِي الْعَشَقِ وَالنِّسَاءِ . قَوْلُ صَحِيحُ
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنِّي
أَنْزَفُ فِي حُبِّكَ مِثْلَ الْمَسِيحِ

(٣٣)

يحدثُ أحياناً أن أبكي
مثلَ الأطفالِ بلا سببٍ
يحدثُ أن أسأمَ من عَيْنِكَ الطيِّبَتَيْنِ
بلا سببٍ ..
يحدثُ أن أتعبَ من كلماتي ..
من أوراقِي .. من كُتُوبِي
يحدثُ أن أتعبَ من تَعْيِي ..

(٣٤)

عيناكِ مثل الليلة الماطرة
مراكبي غارقةٌ فيهما ..
كتابتي منسيةٌ فيهما ..
إنَّ المرايا مالها ذاكرةٌ ..

(٣٥)

كُتِبَ فوق الرِّيحِ
إِسْمَ التي أَحْبَبَهَا
كُتِبَ فوق الماءِ
لَمْ أَدْرِ أَنَّ الرِّيحَ
لَا تُحْسِنُ الإِصْفَاءَ
لَمْ أَدْرِ أَنَّ الماءَ
لَا يَحْفَظُ الأَسْمَاءَ ..

(٣٦)

ما زِلْتُ يا مسافِرَهْ
ما زِلْتُ بعد السَّنَةِ العَاشِرَهْ
مَزْرُوعَهْ
كالرُّمَحِ فِي الحَاصِرَهْ ..

(٣٧)

كِرْمَالُ هَذَا الْوَجْهِ وَالْعَيْنَيْنِ
قَدْ زَارَنَا الرَّبِيعُ هَذَا الْعَامَ مَرَّتَيْنِ
وَزَارَنَا النَّبِيُّ مَرَّتَيْنِ

(٣٨)

أهطلُ في عَيْنَيْكَ كالسحابةُ
أحملُ في حقائي إليهما
كنزاً من الأحزانِ والكآبةُ
أحملُ ألفَ جدولٍ
وألفَ ألفَ غابةُ
وأحملُ التاريخَ تحتَ معطفي
وأحرفُ الكتابِ

(٣٩)

أروعُ ما في حُبِّنا أَنَّهُ
ليسَ لهُ عقلٌ ولا منطقُ
أجملُ ما في حُبِّنا أَنَّهُ
يمشي على الماءِ ولا يفرقُ

(٤٠)

لا تقلقي . يا حُلْوَةَ الحُلُواتِ
ما دُمْتَ في شِعْري وفي كَلِماتي
قد تكبرينَ مع السنينِ .. وإنَّما
لَنَ تكبري أبداً .. على صَفْحاتي

(٤١)

ليس يكفيك أن تكوني جميلة
كان لا بدَّ من مروركِ يوماً
بذراعيَّ ..
كَيَّ تصيري جميلة

(٤٢)

وكُلَّمَا سافرتُ في عينيكِ يا حبيبي
أُحِسُّ أني راكبٌ سُجَّادَةً سحريةً
فغيمةٌ ورديةٌ ترفعني
وبعلدها .. تأتي النفسجيةُ
أدورُ في عينيكِ يا حبيبي
أدورُ مثل الكرةِ الأرضيةِ ..

(٤٣)

كَمْ تُشْبِهِينَ السَّمَكَةَ
سريعةً في الحبِّ .. مثل السمكة
جبانةً في الحبِّ .. مثل السمكة
قتلت ألفَ امرأةٍ .. في داخلي
وصرتِ أنتِ المَلِكَةُ ..

(٤٤)

إنِّي رسولُ الحبِّ ..
أحملُ للنساءِ مفاجآتي
لو أنَّنِي بالخمْرِ .. لم أغسلَهُمَا
نهداكِ .. ما كانا على قيد الحياةِ
فإذا استدارتُ حلَمَتَاكِ
فتلكَ أصغرُ مُعْجَزَاتِي ..

(٤٥)

أَجْمَلُ ما فِيكِ هو الجُنُونُ
أَجْمَلُ ما فِيكِ - إذا سَمَحْتَ لي -
خروجُ نَهْدِيكِ على القانونِ ..

(٤٦)

تَعَرَّيْ .. فَمَنْدُ زَمَانٍ طَوِيلٍ
على الأرضِ لم تسقطِ المعجزاتُ
تَعَرَّيْ .. تَعَرَّيْ
أنا أحرصُ
وجسمكِ يعرفُ كُلَّ اللُّغاتِ ..

(٤٧)

كانَ نَهْدَاكِ .. فِي الْعَصُورِ الْخَوَالِي
يَنْشُدَانِ السَّلَامَ مِثْلَ الْحَمَامَةِ
كَيْفَ مَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَضُحَاهَا
صَارَ نَهْدَاكِ .. مِثْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ !

(٤٨)

ضَعِي أَظْفِيرَكَ الْحَمْرَاءَ .. فِي عُنُقِي
وَلَا تَكُونِي مَعِيَ شَاةً .. وَلَا حَمَلًا
وَقَاوِمِي ، بِمَا أُوتِيتِ مِنْ حَيْلٍ
إِذَا أَتَيْتُكَ كَالْبَرْكَانِ مُشْتَعِلًا
أَحْلَى الشِّفَاهِ الَّتِي تَعْصِي .. وَأَسْوَأُهَا
تِلْكَ الشِّفَاهُ الَّتِي دَوْمًا تَقُولُ بَلَى

(٤٩)

كَمْ تَغَيَّرْتُ بَيْنَ عَامٍ وَعَامٍ -
كَانَ هَمِّي أَنْ تَخْلَعِي كُلَّ شَيْءٍ
وَتَظْلِي كَغَابَةٍ مِنْ رُخَامٍ -
وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أُرِيدُكَ إِلَّا
أَنْ تَكُونِي .. إِشَارَةً اسْتَفْهَامٍ -

(٥٠)

.. وكلّما انفصلتُ عن واحدةٍ
أقولُ في سداجةٍ :
« سوفَ تكونُ المرأةُ الأخيرةُ »
« والمرّةُ الأخيرةُ .. »
وبعدّها .. سقطتُ في الغرام ألفَ مرةٍ
وميتُ ألفَ مرةٍ ..
ولم أزلَ أقولُ :
« تلكَ المرّةُ الأخيرةُ .. »

(٥١)

عَبَثًا مَا أَكْتُبُ سَيِّدَنِي
إِحْسَاسِي أَكْبَرُ مِنْ لَغْيِي
وَشُعُورِي نَحْوُكَ يَتَخَطَّى
صَوْتِي ، يَتَخَطَّى حَنَجْرَتِي
عَبَثًا مَا أَكْتُبُ .. مَا دَامَتْ
كَلِمَاتِي .. أَوْسَعَ مِنْ شَفَتِي
أَكْرَهُهَا .. كُلَّ كِتَابَاتِي
مَشْكَلَتِي . أَنْتَ مَشْكَلَتِي

(٥٢)

لَأَنَّ حُبِّي لَكَ فَوْقَ مَسْتَوَى الْكَلَامِ ..
قَرَّرْتُ أَنْ أَسْكُتَ .. وَالسَّلَامُ ..

الفهارس

الكتاب الأول

قالت لي السمراء

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
ورقة إلى القارىء	١٥	خاتم الخطبة	٥١
مذعورة الفستان	١٩	سمفونية على الرصيف	٥٤
مكسابة	٢٢	إلى مصطافى	٥٦
الموعد الأول	٢٤	فم	٥٨
أكتبني لي	٢٦	أحبك	٦٠
أمام قصرها	٢٨	مسافرة	٦٢
إندفاع	٣١	القرط الطويل	٦٥
أنا محرومة	٣٤	رافعة النهد	٦٧
في المقهى	٣٦	نهداك	٦٩
إسمها	٣٨	أفيقي	٧٢
غرفتها	٤٠	إلى عجوز	٧٤
زيتية المينين	٤٢	إلى زائرة	٧٦
حبيبة وشتاء	٤٥	مدنسة الحليب	٧٨
مساء	٤٨	البغسي	٨٠

الكتاب الثاني

طفولة نهد

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
منّي	٩١	إلى رداء أصفر	١٣٧
أزرار	٩٣	رسالة	١٣٩
بلادي	٩٥	الشفة	١٤١
على النيم	٩٨	إلى مضطجعة	١٤٣
وشوثة	١٠٠	إسمها	١٤٥
بيت	١٠٣	غرفة	١٤٧
لسولاك	١٠٤	الموعد	١٥٠
على البيادر	١٠٦	طفلتها	١٥٢
على الدرب	١٠٩	إلى وشاح أحمر	١٥٤
الصفائر السود	١١٠	القبلة الأولى	١٥٦
دورنا القمر	١١٣	همجية الشفتين	١٥٨
سؤال	١١٧	ذئبة	١٥٩
شرق	١٢٠	إغراء من دخان	١٦١
من كوة المقهى	١٢٢	نار	١٦٣
شمعة ونهد	١٢٥	طائشة الصفائر	١٦٥
إلى ساق	١٢٧	المستحمة	١٦٧
حلمة	١٢٩	عند امرأة	١٦٩
العين الخضراء	١٣٢	مصلوبة النهدين	١٧٢
لو	١٣٥		

الكتاب الثالث

سأهبا .

من صفحة ١٧٥ إلى صفحة ١٩٠

الكتاب الرابع

أنت لي

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
٢٢٦	الصليب الذهبي	١٩٥	أنت لي
٢٢٨	وردة	١٩٧	معجبة
٢٣٠	المايوه الأزرق	١٩٩	تطريز
٢٣٢	ثوب النوم الوردي	٢٠١	الشفقتان
٢٣٤	نحت	٢٠٣	كيف كان ؟
٢٣٦	خصر	٢٠٥	عند الجدار
٢٣٨	هي	٢٠٧	الموعد المزور
٢٤٠	وشاية	٢٠٩	شباك
٢٤١	أنامل	٢١١	سرّ
٢٤٣	هرة	٢١٣	حكاية
٢٤٥	أحمر الشفاه	٢١٥	أثواب
٢٤٨	إلى لثيمة	٢١٧	تلفون
٢٥٠	حبيبي	٢١٩	مانيكور
٢٥٢	نار	٢٢١	الفسم المطيب
٢٥٣	إلى صغيرتي ماس	٢٢٣	ضحكة
٢٥٥	A La Garçonne	٢٢٤	أحبك

الكتاب الخامس

قصائد

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
رسالة حب صغيرة	٢٦١	إلى ساذجة	٣٠٨
مع جريسة	٢٦٣	إلى ميتة	٣١١
٢٢ نيسان	٢٦٤	عودة التنورة المزركشة	٣١٤
كريستيان ديور	٢٦٨	الجرب المقطوع	٣١٦
لماذا ؟	٢٧٠	نفاق	٣١٧
عودة أيلول	٢٧٣	رسائل لم تكتب لها	٣٢٠
يا بيتها	٢٧٦	طوق الياسمين	٣٢٣
العقدة الخضراء	٢٧٨	لن تطفئي مجدي	٣٢٧
كم الدانتيل	٢٨٠	وجودية	٣٣٠
عيد ميلادها	٢٨٢	رسالة من سيدة حاكمة	٣٣٤
عندنا	٢٨٥	عند واحدة	٣٣٧
بيتي	٢٨٧	جبل	٣٤٠
ساعي البريد	٢٨٩	أوعية الصديد	٣٤٣
إلى عينين شماليتين	٢٩٢	إلى أجيرة	٣٤٦
القميص الأبيض	٢٩٥	شمع	٣٤٩
رحلة في العيون الزرق	٢٩٧	القصيدة الثرية	٣٥١
رباط العنق الأخضر	٢٩٩	أبي	٣٥٤
المدخنة الجميلة	٣٠١	قصة راشيل شوارزنبرغ	٣٥٧
إلى صديقة جديدة	٣٠٤	خز وحشيش وقمر	٣٦٤
مشبوهة الشفتين	٣٠٦		

الكتاب السادس

حبيبي

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
٤١٧	الرسائل المحترقة	٣٧٣	أكبر من كل الكلمات
٤١٩	قصة خلافتانسا	٣٧٥	حبيبي
٤٢٢	الكبريت والأصابع	٣٧٨	شؤون صغيرة
٤٢٤	خطاب من حبيبي	٣٨٥	فستان التفتسا
٤٢٧	يد	٣٨٨	كلمات
٤٢٩	أخبروني	٣٩٠	شعري سرير من ذهب
٤٣١	قطبي الغصبي	٣٩٢	لوليتا
٤٣٣	الرجل الثاني	٣٩٦	صديقتي وسجائري
٤٣٥	إلى قديسة	٣٩٩	عندما تمطر فيروزا
٤٣٨	إلى مراهقة	٤٠١	أيلظن
٤٤١	صوت من الحرير	٤٠٣	نهر الأحزان
٤٤٥	الحب والبرول	٤٠٧	تلفون
٤٤٩	جميلة بوخيرد	٤٠٩	ثلاث بطاقات من آسيا
٤٥٤	رسالة جندي في جبهة السويس	٤١٤	أوريانتيكا

الكتاب السابع

الرسم بالكلمات

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
مدخل	٤٦٣	ساعة الصفر	٥٣٦
الرسم بالكلمات	٤٦٤	مهرجة	٥٣٩
أحلى خبر	٤٦٧	التفكير بالأصابع	٥٤١
صباحك سكر	٤٦٩	النقاط على الحروف	٥٤٢
حقائب البكاء	٤٧١	دموع شهر يسار	٥٤٤
حبك طير أخضر	٤٧٤	إمرأة من زجاج	٥٤٧
القصيدة البحرية	٤٧٧	ديك الجن الدمشي	٥٤٩
الحساء والدفتر	٤٨٠	من منكم أحلى ؟	٥٥٢
يدي	٤٨٣	قبل .. وبعد	٥٥٢
بعد العاصفة	٤٨٦	أخاف	٥٥٣
الدخول إلى هير وشيا	٤٨٩	ماذا ستفعل ؟	٥٥٣
إلى تلميذة	٤٩١	حديث يديها	٥٥٤
يوميات قرصان	٤٩٤	استحالة	٥٥٤
حصان	٤٩٧	أوراق إسبانية	٥٥٤
ثمان قصائد	٤٩٨	الجسر	٥٥٧
مرثاة قطرة	٥٠٢	سوناتا	٥٥٧
ماذا أقول له ؟	٥٠٤	الفارس والوردة	٥٥٨
المجلد للصفائر الطويلة	٥٠٦	بيت العصفير	٥٥٩
لو كنت في مدريد	٥٠٩	مراوح الإسبانيات	٥٥٩
يريدها الذي لا يأتي	٥١٢	اللؤلؤ الأسود	٥٥٩
تريدين	٥١٤	دونيا ماريسا	٥٦٠
لا تحبيني	٥١٨	القرط الطموح	٥٦١
إن غضب	٥٢٠	الثور	٥٦١
يجوز أن تكوني	٥٢٣	زيف الأنبياء	٥٦١
تمود شعري عليك	٥٢٦	بقايا العرب	٥٦٢
خمس رسائل إلى أمي	٥٢٩	أحزان في الأندلس	٥٦٣
إلا معي	٥٣٥	غرناطة	٥٦٦

الكتاب الثامن

يوميات امرأة لا مبالية

من الصفحة ٥٧٥ الى الصفحة ٦٤٠

الكتاب التاسع

قصائد متوحشة

الصفحة	القصيدة	الصفحة	القصيدة
٦٨٩	مع بيروتية	٦٤٥	إختاري
٦٩٣	رفقاً بأعصابي	٦٤٨	قارئة الفنجان
٦٩٥	أين أذهب ؟	٦٥٢	القصيدة المتوحشة
٦٩٧	أقدم اعتذاري	٦٥٧	أنا قطار الحزن
٦٩٩	يا زوجة الخليفة	٦٥٩	الخرافة
٧٠١	قصيدة الحزن	٦٦١	إلى نهدين مغرورين
٧٠٨	تذكرة سفر لامرأة أحبها	٦٦٤	خارج صدري
٧١٤	أسألك الرحيل	٦٦٦	قطبي الشامية
٧١٩	إلى رجل	٦٧١	أحبك جداً
٧٢٢	أعنف حب عشته	٦٧٤	رسالة من تحت الماء
٧٢٦	بانتظار سيدي	٦٧٧	هاملت شاعراً
٧٢٨	قصيدة واقعية	٦٨١	يوميات رجل مهزوم
٧٣٠	لحمها .. وأظافري	٦٨٣	بالأحمر فقط
٧٣٢	حارقة روما	٦٨٥	إلى صامتة

الكتاب العاشر

كتاب الحب

من الصفحة ٧٣٧ إلى الصفحة ٧٧٢

منشورات نزار فتباي
بيروت - لبنان
ص ب ٦٢٥٠

